



أكراد العراق ...

١٨٥١ - ١٩١٤

دراسة في التاريخ

الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

الأستاذ الدكتور

عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي



الفهرست

| الموضوع | رقم الصفحة |
|--|--------------|
| المقدمة..... | ٧..... |
| تمهيد..... | ٢٥..... |
| الفصل الأول..... | ٦٣- ١٤١..... |
| الوضع الاقتصادي للأكراد | |
| طبيعة الأرض في كردستان | ٦٥ |
| الإقطاع الكردي | ٨١..... |
| اندماج كردستان بالسوق العالمية | ١٠٢..... |
| اثر التطور الاقتصادي على الأكراد | ١٣٥..... |
| الفصل الثاني..... | ١٤٣-٢٢٣..... |
| الهيكل التنظيمي للمجتمع الكردي | |
| الأسرة الكردية | ١٤٥ |
| العشيرة الكردية..... | ١٥٠ |

| | |
|----------------|------------------------------------|
| ١٥٨ | الرئاسة العشائرية..... |
| ١٦٨..... | العشائر الكردية الرحالة..... |
| ١٧٥ | الترحل الكردي والترحل العربي |
| ١٨٢..... | العشائر الكردية شبه الرحالة..... |
| ١٨٨ | العشائر الكردية المستقرة |
| ١٩٤ | القرية الكردية |
| ٢٠٥..... | المدينة الكردية..... |
| ٢١٥ - ٢٢٥..... | الفصل الثالث..... |

العادات والتقاليد الاجتماعية للأكراد

| | |
|-----------|----------------------------------|
| ٢٢٧ | سمات الشخصية الكردية..... |
| ٢٣٩..... | أهمية ومكانة المرأة الكردية..... |
| ٢٦٠ | الأزياء الكردية..... |
| ٢٧٨ | الاحتفال بالأعياد والمواسم..... |
| ٢٨٠ | وسائل التسلية عند الأكراد..... |
| ٣٠٢ | المعتقدات الشعبية..... |

التأثر عند الأكراد..... ٣١١

الفصل الرابع..... ٣١٧-٤٠٠

الحركات الكردية

بداية الحركات الكردية..... ٣١٩

تطور الحركات الكردية في النصف الثاني من القرن التاسع
عشر..... ٣٢٦

أسباب فشل الحركات الكردية ٣٧٤

الصحافة والجمعيات الكردية..... ٣٨١

الخاتمة ٤٠١ - ٣٠٨

المصادر والمراجع والملاحق..... ٤١٧ - ٤٤٧

المقدمة

من المعروف انه لا يمكن تحديد الإطار السليم للأحداث التاريخية لأي مجتمع كان دون فهم خلفيتها بشكل واضح يمكن معه معرفة المحركات الخافية وراء سيرها صعودا أو هبوطا . وأول متطلبات ذلك هو تقصي الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع المراد دراسة أحداثه في مرحلة تاريخية معينة .

والواقع فان المجتمع الكردي كان يشغل صفحة بارزة في سجل تاريخ شعوب الشرق الحافل بالأحداث وتلقى حياة العشائر الكردية ضوءا ساطعا على مجمل تاريخ الأكراد ، وبالأخص خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . كما توضح الروابط التاريخية مع الشعوب والأقوام التي عاشت بجوارهم وكونت معهم علاقات متبادلة . كذلك تكشف لنا حياة العشائر الكردية أيضا الجوانب الخفية من سياسات الدولة العثمانية تجاه

الشعوب والعشائر الواقعة ضمن سيادتها ، والتي لعب فيها رؤساء العشائر الكردية الدور الرئيسي .

إلا انه وبالرغم من إن المؤلفات التي تبحث شؤون الأكراد مدونة بمختلف اللغات ، فانه يوجد القليل جدا من المستشرقين والباحثين الذين بحثوا تاريخ الشعب الكردي في ضوء الواقع الصحيح . وعليه فان مكتبة الدراسات التاريخية لا تزال تفتقر إلى بحوث جادة تكشف عن معظم جوانب ذلك التاريخ الذي ظلت صفحات منه مجهولة ليس للعرب ، بل للأكراد أنفسهم .

لذلك واستكمالا للدراسة التي حصلت بها على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعة القاهرة ، والتي كانت بعنوان (تاريخ الإمارة البابانية الكردية ١٧٨٤-١٨٥١) رأيت أن تكون دراسة تاريخ الأكراد الاقتصادي والاجتماعي والسياحي خلال الفترة من ١٨٥١-١٩١٤ هي الموضوع المفتوح لنيل درجة الدكتوراه فضلا عن إنني مبعوث من قبل الحكومة العراقية للتخصص في تاريخ العراق الشمالي الحديث .

إن التطرق لمثل هذه الموضوعات ليس بالأمر اليسير ، وذلك لما يكتنفه من صعوبات كثيرة ، أهمها قلة المصادر الأولية التي تبحث عن تاريخ الأكراد ، وتعددت لغات تلك المصادر مما اضطرني إلى الاستعانة بالمتخصصين لترجمة ما أنا بحاجة إليه من مواد تلك المصادر .

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي الوثائق غير المنشورة من انكليزية وتركية .

فالوثائق عبارة عن تقارير القناصل البريطانيين المتواجدين في كردستان والذين كتبوا عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأكراد . وفي ضوء تلك التقارير كانت الحكومة البريطانية تخطط سياستها الهادفة إلى فرض سيطرتها على المنطقة الكردية وجعلها قاعدة تنطلق منها الحكومة البريطانية إلى بقية المناطق .

أما الوثائق التركية فهي عبارة عن مراسلات بين ولاية بغداد والسلطة العثمانية في الأستانة حول كيفية القضاء على تمرد

العشائر والإمارات الكردية القائمة في كردستان والتي كانت
السبب في إثارة الكثير من مشاكل الحدود بين الدولتين العثمانية
والفارسية وقد صنفت هذه الوثائق في أرشيف رئاسة الوزراء
التركي بـ (بالخط الهمايوني) و (إرادة دفتري).

كذلك من المصادر التي اعتمدت عليها ، السالنامات باللغة
التركية ، وهي عبارة عن سجلات سنوية لولايات الدولة
العثمانية تتضمن مختلف شؤون الحياة في الولاية وقد استفدت
منها في معرفة الوضع الاقتصادي للمنطقة الكردية وأهميتها
بالنسبة للدولة العثمانية .

ومن المصادر المهمة المترجمة إلى اللغة العربية كتاب الميجر
سون المكرس للمنطقة الشمالية . والميجر سون من الرحالة
الانكليز المطلعين على الوضع العام في كردستان ، حيث بدأ
حياته في كردستان موظف في المصرف الشاه شاه في بلاد
فارس ثم مديرا لفرع المصرف في كرمن شاه . وفي هذه
المنطقة بدأ بدراسة اللغة الكردية وشؤون المجتمع الكردي وفي
عام ١٩٠٧ ترك العمل في المصرف وجاء برحلة إلى منطقة

السليمانية بالزى الفارسي وبأسم مستعار هو (غلام حسين) باعتباره احد رعايا بلاد فارس وقد عمل في خدمة بيت عثمان باشا رئيس عشائر الجاف في منطقة حلبه ثم أصبح سكرتيرا للسيدة عاذلة خاتون زوجة عثمان باشا الجاف وقد اطلع خلال فترة خدمته على كل الأمور المتعلقة بالحياة الكردية وفي عام ١٩١٤ ترك السليمانية والتحق بخدمة شركة النفط الفارسية - الانكليزية . وعند اندلاع الحرب العالمية وقع في اسر القوات التركية ثم أطلق سراحه سافر بعد ذلك إلى مصر ثم جاء إلى البصرة جنوب العراق وعمل في دائرة الاستخبارات التابعة للقوات البريطانية بعدها أرسل إلى ديزفول في إيران للعمل مساعد الحاكم السياسي وفي عام ١٩١٧ عين حاكما على مندلي ، ثم عين حاكما سياسيا على السليمانية فلذلك فان كتابه (رحلة منتكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان) يعتبر من المصادر المهمة لمعرفة الأوضاع الاقتصادية والسياسية للأكراد.

أما مؤلفات منيورسكي (الأكراد)، وباسيل نيكتين (الأكراد) أيضا ، فإنها تبحث عن أصل الأكراد وتاريخهم وتنظيماتهم

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وهذه المؤلفات من
المطلعين على الشؤون الكردية نتيجة لوجودهم في المنطقة
كموظفين في القنصليات الروسية في المناطق الكردية كما تعتبر
مؤلفات الراهب الفرنسي الأب توما بووا (مع الأكراد) و (لمحة
عن الأكراد) مهمة جدا لما تضمنته من معلومات عن التنظيمات
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأكراد . والمؤلف كان قد
مضى عدة سنوات بين أكراد الموصل وقد برز فيما بعد
كمستشرق في الدراسات الكردية ، وقد عهد عليه المشرفون
على دائرة المعارف الإسلامية كتابة الموضوع الخاص عن
الأكراد وكردستان ، وقد انتهى من تأليفه قبل وفاته عام ١٩٧٥
وكتاب خالفين (الصراع على كردستان) من المؤلفات المهمة
التي توضح الصراع الدولي على المنطقة الكردية . والمؤلف
روسي الجنسية وأستاذ في قسم العلاقات الدولية في معهد آسيا
التابع لأكاديمية السوفييتية في موسكو . وقد تناول المؤلف في
كتابه هذا معظم أبحاث وكتب ودراسات المؤلفين والمتخصصين
والباحثين الدبلوماسيين وقادة الجيوش والحكومات والسواح من

مختلف الأقطار ممن شاهدوا أو عاصروا الأحداث التي توالى
على المنطقة الكردية خلال فترة القرن التاسع عشر .

أما كتاب المستر ريج (رحلة ريج في العراق ١٩٢٠) فإنه يعتبر
من المؤلفات المهمة جدا عن المنطقة الكردية والمستر ريج كان
مقيما لبريطانيا في بغداد (١٨٠٨-١٨٢٠) وقد قام برحلته هذه
عام ١٨٢٠ إلى المنطقة الشمالية . وقد درس خلال رحلته كافة
جوانب الحياة في المنطقة الكردية ونتيجة سوء علاقاته مع داود
باشا والي بغداد من (١٨١٧-١٨٣١) فقد كان ريج يشجع
الأمراء الأكراد خاصة أمراء البابان على الانفصال عن تابعة
ولاية بغداد وكان يهدف من وراء ذلك تفتيت العراق إلى كيانات
صغيرة ليسهل على الحكومة البريطانية السيطرة عليها أما
ادموندى فان كتابه (كرد وترك وعرب) يعتبر من المصادر
المهمة لدراسة النواحي الاقتصادية والاجتماعية للأكراد .
والمؤلف كان حاكما سياسيا لولاية كركوك بعد الاحتلال
البريطاني للعراق عام ١٩١٨ ، ثم أصبح مستشارا لوزارة
الداخلية العراقية في العهد الملكي ، وقد اكتسب خبرة واسعة في

شؤون الأكراد إبان عمله في كركوك . كذلك يعتبر كتاب
لونجريج (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) من المؤلفات
المهمة التي تبحث في تاريخ العراق العام والمنطقة الكردية
بشكل خاص من جميع النواحي السياسية والاقتصادية
والاجتماعية . والمؤلف من الشخصيات الانكليزية التي تقلدت
عدة مناصب حكومية في العراق في العهد الملكي اطلع خلالها
على أمور كثيرة كانت خافية من تاريخ العراق خاصة الفترة
الواقعة بين (١٥٠٠-١٩٠٠) فظهر كتابه بنصه الانكليزي عام
١٩٢٥ .

أما كتاب عبد الرحمن قاسمو (كردستان والأكراد)فانه دراسة
سياسية اقتصادية مستفيضة وشاملة عن الأكراد . والمؤلف احد
الزعماء الأكراد البارزين في إيران . ورسالة الدكتوراه
المنشورة في جريدة خابات للسيد عبد العزيز الشمزيني (الحركة
القومية التحررية للشعب الكردي) فهي دراسة عامة عن
المجتمع الكردي من النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية
والاجتماعية والمؤلف كردي عراقي . كذلك تعتبر مؤلفات محمد

أمين زكي (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) و (تاريخ
السليمانية وأنحائها) ركنا أساسيا في إعطاء صورة واقعية عن
طبيعة الحياة الكردية والمؤلف من الشخصيات السياسية الكردية
وقد تولى عدة مناصب وزارية في عهد الحكومة العراقية
الملكية . أما كتاب ويليام هي (سنتان في كردستان ١٩١٨-
١٩٢٠) فهو يعبر عن انطباعات ضابط بريطاني وملاحظاته
عن الأكراد أثناء وجوده في المنطقة الكردية بعد احتلال
بريطانيا لها .

أما كتاب شاميلوف (حول مسألة الإقطاع بين الكرد) فهو يبحث
عن كيفية نشوء النظام الإقطاعي بين الأكراد وتطوره
والتزامات هذا النظام في المنطقة الكردية وأثره على المجتمع
الكردية . والمؤلف كردي من منطقة قارص ولد عام ١٨٩٧ .
وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى توغلت القوات الروسية في
الأراضي العثمانية والإيرانية واحتكت بالأكراد مباشرة في
العديد من المناطق ، وقد انتهز شاميلوف الفرصة وعمل مترجما
لإحدى القطعات في هذه الجبهة . بعد الحرب انتقل شاميلوف

إلى يريفان عاصمة أرمينيا ، حيث ساهم بنشاط ثقافي في وضع
القباء كردي ، و أصدر جريدة كردية باسم (الدرب الجديد) . ثم
اتاحت له فرصة الاتصال ببعض المستشرقين المهتمين
بالدراسات الكردية مما كان له أثره في اطلاعا ته ونشر بحوثه
، منها كتابه هذا عام ١٩٣٦ باللغة الروسية .

أما المصادر العربية فتأتي في مقدمتها مؤلفات الدكتور شاعر
خصباك (الأكراد) و (العراق الشمالي) و (مميزات الحياة القبلية
الكردية) . والدكتور خصباك باحث عربي متخصص في شؤون
الأكراد ومؤلفاته هذه تعد مصادر أساسية لمعرفة الحياة
الاقتصادية والاجتماعية للأكراد كما يعد كتابه (الكرد والمسألة
الكردية) من المؤلفات التي تبحث الجانب السياسي للأكراد .
ومن المصادر الأخرى التي تبحث الحياة الاجتماعية للأكراد
مؤلف الكاتب الكردي هادي رشيد الجاوشلي (الحياة الاجتماعية
في كردستان) .

ومن المصادر الأجنبية المهمة التي اعتمدت عليها مؤلف الكاتب
الروسي الكردي جليل جليلي (انتفاضة الكرد عام ١٨٨٠)

باللغة الروسية والكتاب رسالة علمية تتضمن دراسة مستفيضة عن الحركة الكردية هذه وكتاب الانكليزي Kennan والمعنون The Kurdand Kurdistan وهو دراسة للتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في كردستان . وكتاب المؤلف Kendal وعنوانه "People without A country" وهو دراسة عن الوضع السياسي للأكراد وتنظيماته بالإضافة إلى هذه المصادر هناك مصادر عديدة ومتنوعة .

أما فيما يتعلق بمضمون هذا البحث فإنه يشتمل على تمهيد وخمسة فصول . وقد تناولت في التمهيد محاولات الدولة العثمانية إعادة سيطرتها على العراق شماله وجنوبه والقضاء على حركات التمرد والعصيان والانفصال التي كان يقوم بها ولاية بغداد وأمراء الأكراد وشيوخ العشائر العربية والكردية .

وفي الفصل الأول تطرقت إلى الوضع الاقتصادي للأكراد موضحة اثر طبيعة ارض كردستان على التنظيم الاجتماعي للأكراد وعلى نوعية وكمية الإنتاج . كما بينت ممارسة الأكراد للزراعة منذ القدم كأحد المجتمعات الحضارية في العالم

مستخدمين بذلك شتى السبل من اجل تطوير الزراعة كما
أوضحت تمسك الفرد الكردي بأرضه التي هي أساس حياته
ووجوده كذلك بينت قيام العشائر الكردية بالأعمال التجارية لما
توفرت لديهم من موارد رعية وزراعية ، ومعرفة تلك العشائر
لطرق ومسالك كردستان نتيجة لحياتها المتنقلة ، كما أوضحت
أيضا أهمية استقرار العشيرة الكردية في تطوير الزراعة
والصناعات اليدوية والتجارة .

وفي هذا الفصل أيضا استعرضت أسباب ظهور النظام الإقطاعي
الكردي بكل أنواعه المتنقل والمستقر وكيفية تكوينه ودور رئيس
العشيرة الكردية في تثبيت أركان هذا النظام . كما أشرت إلى
استغلال الرئيس الإقطاعي لأتباعه من الرعاة والفلاحين . كما
أوضحت الفرق بين الإقطاع في أوروبا والإقطاع في الشرق
وموقف الدولة العثمانية من الإقطاع والإقطاعيين .

كذلك بينت اثر التطور الاقتصادي في كردستان إلى الأسواق
العالمية وحصول التنافس الدولي على موارد كردستان . كما

تطرفت إلى اثر التطور الاقتصادي على مجمل حياة السكان فيه.

وفي الفصل الثاني تناولت شكل الهيكل التنظيمي للمجتمع الكردي وأوضحت فيه دوافع تكوين الأسرة الكردية واثـر البيئـة في إقامة العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأسر مع بعضها . كما بينت أهمية رب الأسرة وسيطرته على شؤونها . ثم تطرقت إلى تكوين العشيرة الكردية وتنظيمها الداخلي والرئاسة العشائرية والتزاماتها . ثم أوضحت أسباب تنقل العشيرة الكردية وشكل المسيرة التي تشكلها أثناء تنقلها بين مناطقها الشتوية والصيفية والمشاكل التي كانت تسببها هذه العشائر الرحالة لبقية سكان المنطقة الكردية المستقرين . كذلك تطرقت إلى الفرق بين الترحل الكردي والترحل العربي . كما أوضحت شكل التنظيم للعشائر شبه الرحالة والمستقرة والوضع الاجتماعي والاقتصادي للعشائر الكردية .

وفي هذا الفصل تطرقت إلى اثر الاستقرار العشائري على تكوين القرية الكردية وما ترتب على هذا الاستقرار من

الالتزامات والتي كانت الأساس الأول في بناء المدن الكردية والتي ضمت خليطاً من مختلف الطوائف الدينية والعنصرية .

أما الفصل الثالث فقد تطرقت فيه إلى العادات والتقاليد الاجتماعية للأكراد ، حيث بينت فيه السمات الشخصية للفرد الكردي واثـر البيئـة والنظام العشائري في تكوين تلك الشخصية والتي دفعت ببعض الأوربيين إلى إعطاء صور مختلفة لتلك الشخصية .

كما أوضحت المكانة التي تحتلها المرأة الكردية في المجتمع الكردي ودورها في حياة الأسرة الكردية وبناء المجتمع الكردي، وأشارت أيضاً إلى انه بالرغم من إن المرأة الكردية غير متعلمة فهي تتمتع بحرية واسعة في مجتمعا ، عكس نساء المجتمعات المحيطة بالمجتمع الكردي ، كما أشارت إلى الأزياء الكردية التي تتميز بألوانها الزاهية والملائمة لطبيعة البلاد الكردية واهتمام الأكراد بتلك الأزياء والتي أعجب بها كل من زار كردستان من الرحالة الأوربيين .

كذلك بينت اهتمام الأكراد بإقامة الاحتفالات بالمناسبات المختلفة الاجتماعية والدينية والوطنية ، حيث كانوا يقيمون الأفراح والمسرات والاجتماعات . وهذه المناسبات كانت تعتبر جزءا من وسائل التسلية التي يقضي بها الأكراد أوقات فراغهم . وتطرقت في هذا الفصل إلى اعتقاد الأكراد بالخرافات وإيمانهم بها . كما بينت وجود النار عند الأكراد كما عند العشائر العربية .

وفي الفصل الرابع ، استعرضت فيه الطوائف الدينية في كردستان مبينا اثر الدين الإسلامي في تطور المجتمع الكردي وعرضت لمعنى التصوف وظهور الطرق الصوفية في كردستان كالنقشبندية والقادرية وكيفية انتشارهما بين الأكراد ، ثم بينت التنافس الذي حصل بين إتباع كل طريقة منها وموقف ولاية بغداد وأمراء السليمانية من رجال الطرق الصوفية ومحاولة هؤلاء الولاية والأمراء استغلال رجال الصوفية لتحقيق أهدافهم . كما بينت أيضا اثر قوة شخصية صاحب الطريقة في

انتشار طريقته بين الأكراد الذين كان تأثير رجال الدين فيهم قويا .

كما أوضحت في هذا الفصل أسباب تعدد الطوائف الدينية في كردستان وتطرفت إلى أصل ديانة كل منها وما قيل بشأنها ، كما أوضحت شكل التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية لكل طائفة من هذه الطوائف وتعايشها مع بعضها البعض في المنطقة الكردية .

أما الفصل الخامس والأخير فقد استعرضت فيه الحركات الكردية مبينا فيه بداية وعوامل ودوافع تلك الحركات وموقف الدولة العثمانية منها ، ثم أوضحت التطور الذي حدث على تلك الحركات منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر . كما أشرت إلى دور العشائر الكردية في هذه الحركات وقوة شخصية الرئيس العشائري في استمرار الحركة وسعة شمولها لمعظم عشائر كردستان كما أشرت أيضا إلى موقف الطوائف الأخرى في كردستان من هذه الحركات وموقف زعماء تلك الحركات من هؤلاء .

كما أوضحت دور واثـر الحروب الروسية والعثمانية في قيام الحركات الكردية .

كما تطرقت في هذا الفصل إلى الموقف الدولي من الحركات الكردية عامة وحركة الشيخ عبـيد الله الشمزيني بصورة خاصة لما تمتعت به الحركة من قوة وتنظيم وسعة شمولها معظم عشائر كردستان كذلك بينت أسباب فشل الحركات الكردية ودور رؤساء العشائر الكردية في ذلك كذلك أوضحت بان الحركات المسلحة لم تكن الأداة الوحيدة التي ركن إليها الأكراد لنيل حقوقهم ، بل أنهم بعد إن لاحظوا نتائج تلك الحركات ، انتقلوا إلى مرحلة جديدة في العمل وهي ميادين السياسة والعلم ، حيث قاموا بتأسيس الجمعيات العلنية منها والسرية وأصدروا الصحف والمجلات التي كانت توضح مطالبهم واستمروا في عمله هذا إلى قيام الحرب العالمية الأولى حيث دخلت القضية الكردية المحافل الدولية باعتبارها إحدى مخلفات تلك الحرب . وقد ألحقت بالبحث خاتمة تعرضت فيها إلى لما توصلت إليه من نتائج .

وبهذه المناسبة يسرني إن أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون
والمساعدة اخص منهم ، الأستاذ الدكتور كمال مظهر احمد
استاذ التاريخ الحديث في كلية الآداب جامعة بغداد لما قدمه لي
من مساعدة قيمة سواء بالتوجيه والارشاد أو بترجمة نصوص
من اللغة الروسية إلى اللغة العربية ومن اللغة الكردية إلى اللغة
العربية أيضا كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الدكتور كاووس
ققطان والدكتور معروف خزندار والدكتور عز الدين رسول
والأستاذ محمد ملا كريم

تمهيد

عودة الحكم العثماني المباشر إلى بغداد وأثره على الأكراد ((١٨٢١ -

((١٨٥١

خضع العراق للحكم العثماني منذ القرن السادس عشر وحتى الحرب العالمية الأولى . وخلال هذه الفترة حكم العثمانيون العراق تارة بصورة مباشرة وتارة بصورة غير مباشرة .

ويمكن اعتبار حكم الوالي العثماني حسن باشا (١٧٠٢-١٧٢٣) وابنه احمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧)^١ نهاية الحكم العثماني المباشر ، وبداية الحكم غير المباشر الذي استمر حتى سنة ١٨٥١ .

وكان هؤلاء الولاة قد ملأوا قصورهم بالمماليك ذو البشرة البيضاء ليكونوا خدما في القصور ، إلا إن بعضهم أبدى كفاءة عالية في إدارة شؤون القصر ، حتى إن احد المماليك ، وهو سليمان أغا أصبح صهرا للوالي احمد باشا^٢ .

(^١) ياسين العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد، دار السلام، مخطوط رقم ٦٢٩٥، مكتبة المتحف العراقي، ص ٩٣ .

(^٢) لونجريج Longrigg, H.S، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط ، بغداد بدون تاريخ، ص ١٩٧ .

وبعد وفاة الوالي احمد باشا عام ١٧٤٧ ، تمكن المماليك من السيطرة على الوضع في بغداد لما كان لهم من قوة وسطوة ، واستطاع سليمان أغا المملوكي الحصول على أمر سلطاني بتولية باشاوية بغداد عام ١٧٥٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه هو إن حكم المماليك في بغداد كان نتيجة فشل السلطة العثمانية في إعادة حكمها المباشر على بغداد بعد فترة الاضطرابات التي شهدتها بغداد والمتمثلة في تمرد الجيش الانكشاري وثورات العشائر العربية والكردية على حد سواء .

غير إن حكم المماليك في بغداد ١٧٥٠-١٨٣١م هو الآخر لم يأت بالشيء الجديد ، بل ران مشاكله قد زادت . ففي فترة حكمهم هذه لم يتمكنوا من إنهاء خلافاتهم الداخلية ، ولم يتمكنوا من إيجاد صيغة مناسبة تنظم علاقاتهم بالباب العالي . كذلك فشل المماليك في القضاء على الخطر الفارسي الذي بقي جاثما

(١) رسول حاوي الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ١٩٦٣ ، ص ٩٧ .

على صدر العراق يهدد حكم المماليك والحكم العثماني معا ،
كما لم يستطع المماليك من إقامة علاقات سليمة مع رعاياهم ،
فبقيت الدولة مكروهة من الرعية . واستمر العرب والأكراد
على حد سواء في إتباع خطة التحدي لولاة المماليك ، كذلك
ازداد نفوذ الأوربيين في البلاد بحيث أتيح لممثلي الدولتين
الفرنسية والانكليزية التدخل في تنصيب الولاة^١ .

وفق كل هذا برز خطر جديد يهدد حكم المماليك والعثمانيين في
بغداد ، هو الخطر الوهابي .

وبالرغم من كل هذه الإحداث ، لم تتوقف الخلافات الداخلية بين
أمراء المماليك ، بل زادت المؤامرات بين الإخوة حتى ذهب
أكثرهم ضحية ذلك مما أدى إلى مقتل ستة أشخاص من مجموع
عشرة ولاة ، حتى بدت العلاقة بينهم كأنها علاقة تأمر لا علاقة
ولاة .

(١) تدخل المقيم البريطاني في البصرة المستر لاتوش لاسناد مطالب سليمان باشا
المملوكي لمنصب ولاية بغداد ١٧٨٠-١٨٠٢ . علاء موسى نورس، حكم المماليك في
العراق، بغداد ١٩٧٥، ص ٤٤ .
كما تدخل السفير الفرنسي في الاستانة الجنرال سباستيانى الى جانب سليمان باشا الصغير
١٨٠٨-١٨١٠ .
احمد جودت، تاريخ جودت، ج ٨ ، استانبول ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤م) ، ص ١٧١-١٧٢ .

وكان من نتيجة تلك الأوضاع إن ساءت الحالة الاقتصادية في
العراق وتوالت تبعاً لذلك الأوبئة والمجاعات والثورات والفتن
وتوقف سير القوافل التجارية^١.

ونتيجة لاستمرار تردي الأوضاع العامة في العراق في عهد
المماليك، بدأت الحكومة العثمانية المركزية في الأستانة التفكير
الجدي في إيجاد السبل الفعالة لإعادة هيكلتها من جهة،
وسيطرتها المركزية الفعلية في بغداد من جهة أخرى، فكان
أول عمل قامت به هو إرسال مبعوث خاص لاستطلاع الوضع
في ولاية بغداد عن كثب وانتخاب الإجراءات المناسبة للقضاء
على حكم المماليك^٢.

لكن ظهور داود باشا - آخر المماليك - على مسرح الأحداث
والنفاف الجماعات المناوئة لحكم من سبقوه من المماليك في
بغداد من عرب وأكراد، وصداقة داود باشا مع حالت أفندي

(١) عبد الكريم غرابية، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ج١، دمشق ١٩٦٠، ص ١٨٦-١٨٧.

(٢) أحمد راسم، عثمانلي تاريخي المصور، ج٤، القسطنطينية ١٣٢٨هـ، (١٩١٠م) ص ١٦٤١.

أحمد جونت، تاريخ جونت، ج٩، ص ٢٥٤.

مبعوث الباب العالي إلى بغداد قد أدت إلى عرقلة الجهود
المبذولة من قبل السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-
١٨٣٩) لاستعادة السلطة المركزية على بغداد^١.

والواقع إن إسناد السلطة إلى داود باشا في هذه الفترة (١٨١٧-
١٨٣٠) كان امراً لا مناص منه ، وذلك لان السلطان العثماني
لم يكن مستعداً لدرجة تمكنه من القضاء على المماليك أولاً ،
ولم يكن هنالك من هو أفضل من داود باشا لتولي منصب ولاية
بغداد في هذه الفترة^٢. بالإضافة إلى ذلك ، فان هنالك عوامل
أخرى عرقلت جهود السلطان في استعادة السلطة المركزية في
بغداد منها بعد ولاية بغداد عن العاصمة الأستانة^٣ وتخلف طرق
المواصلات حينذاك^٤.

ولكن في نفس الوقت فان بقاء المماليك في حكم بغداد يعني
استمرار الحرب الأهلية بينها من اجل السيطرة على الحكم ،

(١) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٤٨-٤٩ .

(٢) سليمان فايق ، تاريخ بغداد ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٥٣-٥٤ .

(٣) علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، ١٩٢٦ ، ص ٣٠ ، ولیم بیروی فوك ، احوال
العراق في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبود الشالجي ، مسئل من مجلة سومر الجزئين الاول
والثاني ، مجلد ١٦ ، بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٨٠ .

(٤) يوسف عز الدين ، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٢ .

واستمرار التهديدات الفارسية على حدود العراق والتمردات على كردستان وسوء الأوضاع الاقتصادية وقلة واردات ولاية بغداد إلى الأستانة^١ .

ومما تجدر الإشارة إليه هو إن ولاية بغداد كانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة جدا بالنسبة للعثمانيين حيث كانت تدر الموارد الكثيرة للدولة العثمانية التي كانت بالمزيد من الأموال من ولاية بغداد .

لتغطية نفقاتها الداخلية والخارجية^٢ ، خاصة وان الدولة العثمانية كانت في حرب مستمرة مع جيرانها من الدول^٣ .

وعلى أية حال ، ومهما كانت الظروف المحيطة بالدولة العثمانية فعندما تسلم داود باشا ولاية بغداد عام ١٨١٧ بدا بتثبيت أركان حكمه بان قضى على مناوئيه في ولاية بغداد من المماليك وأعوانهم ، واخضع بكوات الأكراد في شمال العراق وشيوخ

(١) جيمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٧٠ ، ص١٣٦-١٣٧ .

(٢) سالنامه ولاية بغداد سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) ، ص٦٦-٦٧ ، وسنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) ، ص٤٨-٥٠ .

(٣) لونسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو ١٩٧١ ، ص٩١ .

القبائل وسط وجنوب العراق^١ ، متبعا في ذلك سياسة ولاية
المماليك ممن سبقوه في حكم بغداد في إشغال المشايخ العربية
والإمارات الكردية بالصراعات الجانبية فيما بينهم^٢ .

كما قام ببعض الأعمال الإصلاحية في مجالات الخدمات
والاقتصاد مما جعل سكان بغداد يقفون إلى جانبه ضد محاولات
الباب العالي في عزله من منصب ولاية بغداد^٣ .

إلا إن هذا لا يعني توقف جهود السلطة العثمانية وعزمها في
استعادة سلطتها المركزية على بغداد والولايات الأخرى . فهناك
علامات عديدة كانت تدل على إن عهد المماليك يوشك على
الزوال^٤ ، منها محاولات العثمانيين الجادة لتجديد قوة الدولة
عن طريق اقتباس النظم

الغربية في مختلف المجالات العلمية والعسكرية^٥

(^١) لونجريج ، المصدر المذكور ، ص ٢٨٨ . عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،
ج ٦ ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ٢٤٦ .

(^٢) لونجريج ، المصدر المذكور ، ص ٢٨٨ ، لوتسكي ، المصدر المذكور ، ص ١٦٩-١٧٠ .
(^٣) عبد العزيز نوار ، داود باشا ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٨-٣٠٠ .

(^٤) عبد الرحمن اليزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٢٣-٢٤ .

(^٥) عبد العزيز نوار ، الشعوب الاسلامية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٧٥ .

ومن الطبيعي إن يحدث صراع بين أقطاب السلطة العثمانية نتيجة الحركة الإصلاحية بين مؤيد لها ومعارض^١ . إلا إن تولى السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) السلطة كان البداية الجدية لتحقيق ذلك الهدف^٢ . وقد أدت الحركة الإصلاحية في مد عمر الإمبراطورية العثمانية التي تعاني اختلال في موازين القوى وسيادة الاضطراب^٣ .

وفي عام ١٨٢٦ م شعر السلطان محمود الثاني انه أصبح بإمكانه البدء بالحركة الإصلاحية ، فصدر أوامره إلى الوحدات العسكرية بالتدريب وفق الأساليب الحربية الحديثة^٤ ، كما أوعز إلى الوالي داود باشا في بغداد باتخاذ ما يلزم بشأن ذلك ، فامتثل الوالي^٥ ، وكان هدف السلطان من ذلك هو إضعاف قوة داود باشا تمهيدا للقضاء على حكم المماليك^٦ .

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، بغداد ١٩٦٩، ص٢٥٩.
(٢) عباس السيد جواد الغدادي، نبيل المراد في احوال بغداد والعراق، مخطوط رقم ٩٠٩٣ في مكتبة المتحف العراقي، ص٤٢٦.
(٣) صديق النملوجي، مدحت باشا، بغداد، ١٩٥٢، ص٥.
(٤) لونغريج، المصدر المذكور، ص٣١٠.
(٥) زكي صالح، موجز تاريخ العراق، منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين، بغداد ١٩٤٩، ص١١٠.
(٦) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة ١٩٦٨، ص٣٢.

لكن داود باشا ، لما عرف عنه من حكمة ودهاء ، كان على علم بنوايا السلطان الذي اتخذ كافة التدابير للقضاء على المماليك^١ حيث اعد السلطان الجيش وألب على داود باشا أعداءه الذين كثروا في الأستانة وبغداد^٢ ، وعين السلطان وال جديد هو علي رضا باشا على بغداد بدلا من داود باشا^٣ .

وبمقابل هذه الاستعدادات ، استعد الوالي داود باشا هو الآخر لمواجهة الموقف^٤ ، حيث إن سقوطه لم يكن امراً سهلاً لما كان يتمتع به من حكمة ومن قوة عسكرية واقتصادية^٥ .

وفي الواقع إن القوة التي أعدها السلطان ضد داود باشا لم تكن لتفعل شيئاً لو لم تتدخل العوارض الطبيعية غير المتوقعة كالفيضانات والأوبئة^٦ . فمن المعروف إن بغداد شهدت في عهد

(١) ريجاردكوك، بغداد مدينة السلام ، ج ٢ ، ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٧، ص ١٤٢ .

(٢) فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤ ترجمة جعفر خياط ، بغداد ١٩٦٤، ص ٩٣-٩٤ .

(٣) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٣٣٠ .

(٤) لونجريج ، المصدر المذكور ، ص ٣١٦ .

(٥) احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ج ٢ ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٣٦٧ .

(٦) احمد سوسة ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

المماليك العديد من الكوارث كالتطاعون و فيضان دجلة عام ١٨٣٠ الذي أدى إلى تهاوي السدود^١ ، بالإضافة إلى هجمات العشائر العربية المستمرة المناوئة لداود باشا ، مما أدى إلى ضعف قوة داود باشا داخل سور بغداد^٢ .

وهكذا أصبحت بغداد تحت رحمة الكوارث وقوات الدولة العثمانية ، ولم يبق أمام والي بغداد إلا الاستسلام والرضوخ للأمر الواقع . فاستسلم إلى قائد قوات الدولة العثمانية علي رضا باشا عام ١٨٣١-١٨٤١م^٣ .

وبانتهاء عهد داود باشا عام ١٨٣١ ، انتهى ذلك الدور الذي تمتع خلاله باشاوات بغداد بالسلطة الفعلية في البلاد^٤ ، وأصبحت على اثر ذلك كلمة السلطان هي العليا قولا وفعلا^٥ . وأعيد ارتباط بغداد المباشر ثانية بالسلطة المركزية في الأستانة^٦

(١) لونغريج ، المصدر المذكور ص٣١٨ .

(٢) محمد سلطان الشاوي ، تاريخ ولاية بغداد ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ، رقم ١٠٦٥٧ ، ص ١ .

(٣) سليمان فايق ، تاريخ المماليك الكولة من في بغداد ، ترجمة محمد نجيب ارمنازي ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٨٠ .

(٤) زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ١٣٧ .

(٥) سالنامة ولاية بغداد سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م) ، ص ٢٥٥ .

(٦) محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٩٦ .

، وأصبح ولاية بغداد خاضعين لمشيئة الباب العالي يستمدون سلطتهم من سلطان يريد إن يحكم حكما مركزيا وفق احدث طرق الإدارة المركزية التي تمخضت عنها الثورة الفرنسية .

والواقع إن الحملة العسكرية التي كان يقودها علي رضا باشا ضد الوالي داود باشا المملوكي ، لم تكن حملة تأديبية عادية كالحملات التي كانت توجه ضد العصاة ، بل كانت من نوع جديد تحمل معها بذرة جديدة^١ ، خاصة وان فكرة القضاء على سطحية ولا مركزية الحكم أصبحت ركنا أساسيا في سياسة السلطان العثماني محمود الثاني^٢ .

وعلى أية حال ، ومهما رافق تلك الحملة من أفكار سياسية ، فإنها أثرت وبشكل مباشر على العصبية الكردية الحاكمة في شمال العراق والتي كانت هي الأخرى مستأثرة بالحكم .

وأول عمل قام به السلطان محمود الثاني ضد الإمارات الكردية هو رفض القرار الذي اتخذه السلطان سليم الأول ١٥١٢-

(١) عبد الكريم غرابية ، المصدر المذكور ، ص ١٩٦ .

(٢) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٢ .

١٥٢٠^١ بشأن الصلح مع رؤساء الأكراد بعد معركة جاليران

عام ١٥١٤ ، ذلك الصلح الذي

كان من شروطه منح الأكراد شبه الاستقلال ضمن الإدارة المركزية العثمانية^٢ ، مقابل انضمام الأكراد إلى جانب العثمانيين في تلك المعركة^٣.

لكن إجراء السلطان واجه معارضة شديدة من الأكراد الذين اعتبروه تعديا على سلطانهم الذي كانوا يتمتعون به من قبل^٤ ، وتلك المعارضة هي إشعار للسلطان وولاية بغداد بقوة الأكراد في المنطقة الكردية .

وأولى علامات المعارضة هي قيام احد أمراء الإمارة السورانية في راوندوز^٥ المدعو محمد باشا الميركور^٦ الذي تسلم منصبه عام ١٨٢٦ بالسيطرة على مناطق عديدة من كردستان . ففي

(١) مينورسكي ، الأكراد ، ترجمة معروف خزندار ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٦ .

(٢) شرفخان ، الشرفنامه ، ج ١ ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ١٠٤ .

(٣) بله شبركوه ، القضية الكردية ، مصر ١٩٣٠ ، ص ١٠ .

(٤) انعمون غريب ، الحركة القومية الكردية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٧ ، لوفاندوز ودا ، خفيا وملابسات المسألة الكردية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٥) راوندوز ، اسم مفردتين كرديتين هما ، روان وتعني اسم قبيلة كردية ، ودز ومعناها القلعة .

(٦) لقب الامير محمد باشا بالميركور او الاعور لوجود خلل في احد عينيه .

عام ١٨٣٢ استولى على اربيل وحرير والعمادية ^١ ، وفي عام ١٨٣٣ اخضع عشائر اليزيدية والشيروان والبرادوست وضمها إلى إمارته ^٢ متحديا بذلك والي بغداد ^٣ .

ولم يتخذ والي بغداد علي رضا باشا أي إجراء ضد الميركور في هذه الفترة لعدة أسباب منها تخوف الوالي من قيام الأمير الكردي من طلب العون من الشاه الفارسي الذي كان مستعدا لتقديم أي معونة يطلبها

الأمراء الأكراد كما إن الوضع العسكري لولاية بغداد غير ملائم لاتخاذ موقف حاسم ^٤ . إضافة إلى عدم استقرار الحال في ولاية الموصل وجنوب العراق ^٥ . ففي مثل هذه الظروف لم تستطع الدولة العثمانية إرسال القوات اللازمة لإخماد مثل تلك الحركات ، خاصة وهي مشغولة بمواجهة قوات محمد علي باشا في الشام .

(١) عبد الرحمن قاسم، كردستان والاكرد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤٧ .

(٢) انظر الخارطة في الملحق ز

(٣) حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ امراء سوران ، ترجمة محمد الملا كريم، بغداد بدون تاريخ، ص ٥٣ .

(٤) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني ، وثيقة رقم ٢٠٧٦٣ .

(٥) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق ، ص ١٠٢ .

هذا الموقف من الوالي شجع الأمير الكردي على التمادي أكثر
والي احتلال المزيد من أراض كردستان وضمها إلى إمارته
وتعيين أقاربه حكاما عليها^١ .

ولم يكتف الميركور بما استولى عليه من المقاطعات داخل
العراق بل امتدت سيطرته على أجزاء من البلاد الفارسية . ففي
عام ١٨٣٥ احتل مقاطعات قوتر وسلدوز وبعض القرى القريبة
من الحدود العراقية الفارسية^٢ . بحيث أصبحت الإمارة
السورانية في عهده أقوى الإمارات الكردية في كردستان^٣ ، ولم
يبقى أمامه للاستيلاء على المنطقة الكردية إلا الإمارة البابانية
القوية^٤ .

وكان هدفه من ذلك حكومة كردية قوية بعيدة عن سيطرة والي
بغداد ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية . لكن توسع الميركور
داخل الأراضي الفارسية وتهديده للإمارات البابانية الكردية
الحاكمة في مدينة السليمانية والمتحالفة مع الفرس ، أدى إلى

(١) أرشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني ، وثيقة رقم ٢٠٧٦٣ .
(٢) خالفين ، الصراع على كردستان ، ترجمة احمد عثمان ابو بكر ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٥٠ .
(٣) عبد العزيز نوار ، المصدر المذكور ، ص ١٠٢ .
(٤) زبير بلال اسماعيل ، اربيل في ادوارها التاريخية ، النجف الاشرف ١٩٧٠ ، ص ٣٢٦ .

تحالف الجانبين الفارسي والباباني والى إرسال حملة مشتركة ضد الميركور اضطر على أثرها إلى طلب مساعدة والى بغداد ضد الفرس والباينيين^١ .

والواقع إن والى بغداد علي رضا باشا ، كان هو الآخر يخشى توسع الميكور ، إلا إن ظروف القتال بين الأمير الكردي وتحالف الفرس والبابان تتطلب من والى بغداد الوقوف إلى جانب تابعه يشد من ازره خوفا من تدخل القوات الفارسية داخل الأراضي العراقية ..

إلا إن الأعمال التعسفية التي قام بها الأمير السوراني ضد سكان المقاطعات التي احتلها في كردستان ، اضطررتهم إلى تقديم الشكاوى ضده إلى الباب العالي ، فادى ذلك إلى قيام والى بغداد إلى إرسال قوات عسكرية إلى تلك المناطق لوضع حد لتعديات الميركور ضدها . فأدت إلى انسحابه منها إلى الحدود الشرقية فأصبح محاصرا بين قوات والى بغداد والقوات العثمانية

(١) ارشيف رئاسة الوزراء التركي، الخط الهمايوني ، وثيقة رقم ٢٠٧٦٣

المرسلة من الأستانة من جانب والقوات الفارسية من الجانب الآخر^١.

الملاحظ إن الوالي لم يقض على الأمير الكردي نهائيا ، لأنه كان يرى إن وجود محمدباشا في هذه المنطقة وباعتباره خصما للفرس سوف يؤدي إلى إن يصبح حدا فاصلا بين العثمانيين والفرس^٢.

ومهما يكن موقف الميركور ، فإن ما حققه من أعمال عسكرية في كردستان قد اقلق الدولة العثمانية ، رغم الحملات الناجحة التي قامت بها قوات والي بغداد ضده^٣.

ولذلك اتخذ الباب العالي كافة الإجراءات الإدارية والعسكرية للقضاء على الميركور^٤. فعين رشيد باشا الصدر الأعظم عام ١٨٣٦ قائدا عاما للقوات العثمانية المتجهة إلى كردستان^٥ ،

(١) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني وثيقة رقم ١٢٢٣١٧.ب.

(٢) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني ، وثيقة رقم ٤٨٩٥١ ب.

(٣) محمد امين زكي ، تاريخ الدولة والامارات الكردية ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٤١٣.

(٤) لونجريج ، المصدر المذكور ، ص ٣٤٠.

(٥) ويليام هي ، سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٣٤.

وطلب من ولاية بغداد والموصل وأمراء الأكراد المناوئين للأمير الكردي محمد باشا . مساعدة الصدر الأعظم في حملته^١ .

ولما علم الميركور باستعدادات الحكومة العثمانية العسكرية ، استعد هو الآخر لمواجهة القوات المشتركة^٢ . لكن تلك القوات كانت قد تمكنت من استرداد الكثير من المقاطعات الكردية التي كانت تحت سيطرة الميركور ، مما اضطره إلى التراجع والتحصن في قلعة راوندوز مقر حكمه ، معتقدا إن باستطاعته مقاومة تلك القوات . وهذا ما حصل فعلا، فرغم كثرة القوات العثمانية ، فإنها لم تستطع القيام بعمل حاسم ضد الميركور ، وذلك لمناعة أسوار قلعة راوندوز وكثرة قوة جيشه المنظم والمسلح^٣ .

في هذه المرحلة الحاسمة أراد الفرس إقحام أنفسهم في المعركة ، حيث عرض قائد الجيش الفارسي على كل من رشيد باشا

(١) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، بغداد، ١٩٥٤، ص٣٣.

(٢) محمد امين زكي ، المصدر المذكور ، ص٤١٣ .

(٣) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق ، ص١٠٥ ، لونجريج ، المصدر المذكور ، ص٣٤٢ ، حسين حزني المكرياني، المصدر المذكور ، ص٦٢ ، محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات، ص٤١٢ .

ووالي بغداد التعاون معهم في حملة مشتركة ضد الميركور . إلا
إن الحكومة العثمانية رفضت ذلك وحذرت القوات الفارسية من
التدخل العسكري^١ . ولما فشلت في هذه المحاولة عرض الفرس
مساعدتهم للأمير الكردي المحاصر مقابل إعلان ولاءه للشاه
الفارسي ، لكن الميركور هو الآخر رفض ذلك العرض^٢ .

والمعروف إن غرض الفرس من هذه المناورة هو إيجاد السند
القانوني المتدخل في شؤون كردستان . وكانت هذه سياسة
الفرس التي أتقنتها نتيجة كثرة النزاعات على الحدود بين
الدولتين خاصة وإن الإمارات والعشائر الكردية كانت تسبب
الكثير من المشاكل .

إن الموقف العسكري هذا قد حمل رشيد باشا قائد الجيش
العثماني إلى اللجوء للحيلة والخداع^٣ ، فطلب من الميركور

(١) أرشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني ، وثائق ارقام
١٧٢٦٢ ج، ٤٨٩٥١ ب، ٤٨٩٥٠ أ.ب.

(٢) محمود الدرة ، القضية الكردية ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٨٧ .

(٣) حسين حزني الكرياني ، المصدر المذكور ، ص ٦٢ ، ٦٩ .

التفاوض حقنا للدماء وقدم رشيد باشا الوعود والعهود للحفاظ على حياة الأمير الكردي^١ .

وقد تم ذلك الاتصال عن طريق (ريتشارد وود) القنصل البريطاني في حلب . وكان هذا قد اقنع الميركور بتسليم نفسه للقوات العثمانية على أملين تسعى السفارة البريطانية في الأستانة إلى استصدار العفو عنه وإعادته إلى حكم إمارته ثانية^٢ .

والواقع، بعد إن أصبح موقف محمد باشا الميركور صعبا نتيجة محاصرة القوات العثمانية لمركز حكمه وتخلي بعض أعوانه وأنصاره عنه ، قبل العرض الذي قدمه رشيد باشا للاستسلام . وفي عام ١٨٣٦ سلم الميركور نفسه وأرسل إلى الأستانة على أمل إن يتم العفو عنه فيما بعد لكنه قتل في الطريق عام ١٨٣٨

٣

(١) محمد امين زكي ، تاريخ الدول والامارات ، ص ٤١٤ .

(٢) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق، ص ١٠٧ .

(٣) خالفين، المصدر المذكور، ص ٥٣، عباس العزاوي ، تاريخ العراق ، ج ٧، ص ٣٤، سليمان الصايغ ، تاريخ الموصل ، ج ١، القاهرة ١٩٢٣، ص ٣١٢-٣١٣، لوتسكي، المصدر المذكور، ص ١٧٠ .

ولقد حاول بعد بعض الأمراء السورانيين بعد الميركور إعادة ما كان للإمارة من قوة وسطوة ، إلا أنهم فشلوا في ذلك لوقوف ولاية بغداد ضد تلك المحاولات .

وهكذا يمكن اعتبار استسلام محمد باشا الميركور النهاية الحقيقية للإمارة السورانية في راوندوز ، والبداية لسقوط الإمارة البهدينانية في العمادية .

ومما هو جدير بالذكر ، إن الإمارة البهدينانية^١ منذ نشوئها قبل الفتح العثماني للعراق عام ١٥٣٤م إلى سقوطها ، لم تستطع تكوين كيان قوي لها في عاصمتها العمادية^٢ . فقد كانت الإمارة البهدينانية باستمرار أما خاضعة لسيطرة الإمارة السورانية في راوندوز ، أو تحت سيطرة الإمارة البابانية في السليمانية .

ولكن بعد نهاية الإمارة السورانية خضعت الإمارة البهدينانية إلى سلطة والي بغداد المباشرة ، حيث عين إسماعيل البهديناني احد

(١) انظر الخارطة رقم واحد في الملحق .
(٢) شرفخان ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

أمرائها حاكما على العمادية حيث مقر الإمارة . وكان الهدف من تعيينه هو ضمان هدوء المنطقة الكردية أثناء العملية العسكرية التي كان يقوم بها والي بغداد ضد محمد باشا الميركور . إلا إن إسماعيل البهديناني حاول التخلص من تبعيته لولاية بغداد والاستئثار بالحكم له ولإفراد أسرته ، لكنه لم يفلح في ذلك ، حيث أرسلت ضده قوات من ولاية الموصل وبغداد حاصرت في العمادية ، استسلم على أثرها إلى القائد محمد باشا البيرقدار والي الموصل^١ وألحقت الإمارة

البهدينانية بولاية الموصل حتى عام ١٨٤٩ ، بعدها ضمت إلى سيطرة والي بغداد المباشرة^٢ .

الواقع يمكن اعتبار الإمارة البهدينانية أكثر الإمارات الكردية هدوءاً . لم تقم بإعمال كثيرة تثير القلق والاضطراب للدولة العثمانية وولاية بغداد . ويبدو إن ذلك يعود إلى كونها إمارة دينية النشأة والتكوين وان طابعها هذا يحول دون إثارة المشاكل.

(١) أرشيف رئاسة الوزراء التركي ، الخط الهمايوني ، وثيقة رقم ١٢٢٤٣ .
(٢) عبس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج ٧ ، ص ٣٨ .

والمعروف إن الإمارة البهدينانية ترجع في نسبها إلى احد أبناء المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ، وهو بهاء الدين الذي سميت الإمارة باسمه^١.

ومهما يكن حال الإمارات الكردية، فالملاحظ على الأحداث في كردستان ، انه كلما اشتدت محاولة الدولة العثمانية في ضم المناطق الكردية إلى سلطتها المركزية ، كلما جوبهت بمقاومة الأكراد .

ففي عام ١٨٣٩ م قامت حركة كردية جديدة في منطقة الجزيرة الجبلية في كردستان داخل الأراضي التركية ، أثارها أمير بوتان بدر خان (١٨٢١-١٨٤٦) ضد الدولة العثمانية محاولا تكوين حكومة كردية منفصلة عن حكم ولاية بغداد وبعيدة عن التأثير الفارسي وضمن نطاق الإمبراطورية العثمانية .

وقد لاحظ الأمير بدر خان إن سبب فشل الحركات الكردية السابقة يعود إلى:

(١) محفوظ العباسي ، إمارة بهدينان العباسية ، الموصل ١٩٦٩ ، ص ٩ .

والمعروف إن الإمارة البهدينانية ترجع في نسبها إلى احد أبناء
المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ، وهو بهاء الدين الذي
سميت الإمارة باسمه^١ .

ومهما يكن حال الإمارات الكردية، فالملاحظ على الأحداث في
کردستان ، انه كلما اشتدت محاولة الدولة العثمانية في ضم
المناطق الكردية إلى سلطتها المركزية ، كلما جوبهت بمقاومة
الأكراد .

ففي عام ١٨٣٩ م قامت حركة كردية جديدة في منطقة الجزيرة
الجبلية في كردستان داخل الأراضي التركية ، أثارها أمير
بوتان بدر خان (١٨٢١-١٨٤٦) ضد الدولة العثمانية محاولا
تكوين حكومة كردية منفصلة عن حكم ولاية بغداد وبعيدة عن
التأثير الفارسي وضمن نطاق الإمبراطورية العثمانية .

وقد لاحظ الأمير بدر خان إن سبب فشل الحركات الكردية
السابقة يعود إلى:

(١) محفوظ العباسي ، إمارة بهدينان العباسية ، الموصل ١٩٦٩ ، ص ٩ .

١- عدم اتحاد القوى الكردية .

٢- عدم وجود معامل للأسلحة والذخيرة في كردستان^١ .

لذلك دعا رؤساء الأكراد إلى تكوين حلف يجمع شملهم ، واستجاب لنداءه عدد من رؤساء الأكراد . وبعد إن اتفقوا على القيام بالحركة بقيادة الأمير بدر خان ، عمل جاهدا لإنجاحها^٢ . فأسس المصانع الحربية في منطقته وأرسل البعثات إلى الخارج للتدريب على صنع الأسلحة ، وقام بإعداد وتنظيم الأكراد عسكريا تمهيدا للسيطرة على المناطق الكردية أولا، ومواجهة القوات العثمانية المحتملة ثانيا^٣ .

كما سكت النقود باسمه^٤ .

ونتيجة لهذه الاستعدادات ، فقد قامت قواته بالاستيلاء على مناطق واسعة من كردستان امتدت من جنوب بحيرة (وان) في الشرق والى منطقة ديار بكر والموصل في الغرب^٥ .

(١) رفيق حلمي ، الأكراد منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٣٤، ص٥١.

(٢) محمد توفيق وردي ، كردستان المناضلة ، بغداد ١٩٥٩، ص٢٥.

(٣) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية ، بيروت ١٩٧١، ص٨٥.

(٤) رفيق حلمي ، المصدر المذكور، ص٥٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هو إن الأمير بدر خان أمير الإمارة البوتانية ، كان قد استغل في حركته الظروف التي كان يعاني منها الأكراد والمتمثلة بالضرائب الثقيلة والتجنيد الإجباري في خدمة جيش السلطان العثماني وتعيين الحكام الأتراك غير المرغوب فيهم على المناطق الكردية بدلا من الرؤساء الأكراد الذين توارثوا حكم مناطقهم

ولكن مهما كانت الأعمال التي قام بها الأمير بدرخان في كردستان فإن الحكومة العثمانية كانت قد وضعت عام ١٨٤٤م خطة للقضاء على حكومة بدرخان . فبدأت العمل على إضعاف قوته عن طريق إشعال النعرات الدينية والقومية في حكومته أولا ، وكسب ولاء بعض المقربين للأمير بدر خان عن طريق الرشاوى والوعود ثانياً .

والواقع إن الحكومة العثمانية نجحت في تنفيذ خطتها ، فقد تخلى عن بدرخان ، احد أقاربه وهو يزدان شير الذي كان يقود

(٥)Safarstian,A,Kurd and Kurdistan, London ١٩٤٨,pp.٥٤-٥٦.
(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص٦٢.
Safarstion,A,Op.Cit.p.٥٦.

مجموعة من الوحدات الكردية المحاربة ضد العثمانيين^١
وتصادف أيضا إن من امتنع النساطرة^٢ عن دفع الضرائب
المستحقة عليهم لحكومة بدرخان مما أدى إلى قيام حليفه نور
الله بك أمير إمارة الاحكارية في مقاطعة (وان) بتدخل الأراضي
التركية بالهجوم على النساطرة في عام ١٨٤٣، ١٨٤٦، احتج
القناصل الأوربيين ضد الحكومة العثمانية على ما قام به الأمير
بدر خان وأعوانه . ولكي تثبت الحكومة العثمانية عدم موافقتها
على أعمال بدر خان ، عزلت الأمير نور الله بك عن إمارته
وقامت القوات العثمانية بالهجوم على إمارته فأسرتة وأرسل إلي
الأستانة^٣ .

وبذلك فقد الأمير بدرخان الحليف الآخر المهم ، فأصبح موقفه
حرجا تجاه القوات العثمانية التي حاصرته في قلعته في الجبال
لمدة تقارب ثمانية شهور ، اضطر على أثرها إلى الاستسلام

(١) بلي شيكوه ، المصدر المذكور ، ص ٤٥-٤٦ .

(٢) النساطرة، طائفة مسيحية تابعة لمذهب نسطور.

(٣) رفيق حلمي ، المصدر المذكور ، ص ٥١ . خالفين ، المصدر المذكور ص ٦٢ .

للقوات العثمانية ، بعد نفاذ ذخيرته حيث أرسل عام ١٨٤٧ إلى الأستانة^١ .

وبهذا التاريخ يكون جزء آخر مهم من كردستان قد خضع للسيطرة العثمانية المباشرة ، بعدما أثار فترة من الاضطراب . ولم يبق أمام العثمانيين للسيطرة الكاملة على كردستان سوى الإمارات البابانية^٢ في السليمانية . والتي كانت أقوى قوة كردية في القرن التاسع عشر .

الواقع إن ظهور الإمارات البابانية كقوة فعالة في كردستان يعود أساسا إلى ضعف ولاية المماليك في بغداد ، خاصة الفترة الواقعة بين (١٧٧٥-١٧٧٩) ، وهي غزو الفرس للعراق واحتلالهم مدينة البصرة أولا ، والى ظهور أمراء أقوياء تمكنوا من توسيع قاعدة حكمهم وتثبيتها في العديد من المناطق الكردية ثانيا وبناءا على هذا يمكن اعتبار تسلم الأمير إبراهيم باشا الباباني حكم الإمارة وباء مدينة السليمانية مقر الإمارة البابانية عام ١٧٨٤ ،

(١) بلي شيكوه، المصدر المذكور ، ص٤٥ ، خالفين ، المصدر المذكور ، ص٦٣ .
(٢) انظر الخارطة رقم ١ في الملحق.

من ابرز الإحداث في كردستان في الصف الثاني من القرن الثامن عشر عامة وفي حياة الإمارات البابانية خاصة ، بها شعر البابانيون انه أصبح لهم كيان خاص وشأن عظيم في المنطقة الكردية ^١ .

ولهذا عندما تولى الأمير الباباني عبد الرحمن باشا (١٩٨٧- ١٨١٣) منصب الإمارة ، بدأ بترسيخ إقدامه في حكم الإمارة البابانية في السليمانية ، ومن ثم بدأ بتوسيع مساحاتها أكثر بإضافة مقاطعات كردية أخرى كانت أساسا أما تابعة لحكم إمارات كردية وأما تابعة لحكم والي بغداد المباشر ^٢

لمتجابه أعمال الأمراء البابانيين بأية مقاومة لا من الإمارات الكردية ولا من قوات والي بغداد ، وذلك بسبب انشغال الثاني وقواته بإعادة حكمه على الأولى ، وتحصن الأولى في قلاعها الجبلية . ونتيجة لذلك ازداد تكبر وتجبر الأمراء البابانيين ضد ولاية بغداد ويشعروا بان الوقت قد حان لكي يتصلوا من تبعيتهم

(^١) احمد جودت ، المصدر المذكور ، ج٢، ص٩١.

Dickson, B, Journey in Kurdistan, London ١٩١٠, p. ٣٧٦.

(^٢) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج٧، ص١٤٧. احمد جودت ، المصدر المذكور ، ج٩، ص٢٥٣.

لحكم والي بغداد ويستأثروا بالحكم لأنفسهم بعيدا عن الدولة
العثمانية وولاتها .

ومما شجع الأمراء البابانيون على القيام بتلك الأعمال ، وقوف
الفرس على الحدود متربصين الفرص للتدخل في شؤون العراق
، ومستعدين لتقديم العون والمساعدة لمن يطلب من الأمراء
البابانيين خاصة الذين كثر لجوئهم إلى البلاد الفارسية طالبين
المساعدة في تولي منصب الإمارة .

لكن الأمراء البابانيين لم ينعموا بحكم إمارتهم في مدينة
السليمانية ، فقد كثر النزاع والصراع فيما بينهم من أجل تولي
منصب الإمارة خاصة بعد وفاة الأمير عبد الرحمن باشا بابان
عام ١٨١٣م^١ . لقد أدى الصراع بين آل بابان على حكم الإمارة
إلى ضعفها من الناحيتين العسكرية والاقتصادية^٢ ، وكان ذلك
من العوامل المساعدة لولاية بغداد في استعادة الحكم المباشر على
الإمارة .

(١) لونجريج، المصدر المذكور، ص ٢٧٣.

(٢) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) ص ٩٠-٩١، وسنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ص ١٥٤.

وفي خضم الصراع الأسري على منصب الإمارة ، برزت شخصية قوية من آل بابان هي شخصية احمد باشا بابان (١٨٣٨-١٨٤٥) ، تولى حكم الإمارة متحديا بذلك جميع المشاكل التي واجهت الإمارة ومتغلبا على مناوئيه . من أمراء البابان المتصارعين على تسلم الحكم ، حتى انه اضطر للهجوم على مواقع خارج حدود حكم إمارته في أراضي الفارسية لمقاومة أعدائه^٦ .

وبعد إن استقر أمر الحكم للأمير احمد باشا بابان في السليمانية بدأ العمل بتكوين جيش منظم ومسلح بأسلحة حديثة عاقدا العزم على تكوين حكومة كردية بعيدة عن سيطرة ولاية بغداد .

وفي نفس الوقت بدأ والي بغداد علي باشا العمل على إعادة سيطرته على كردستان متبعا سياسة وأسلوب ولاية بغداد السابقين في ضرب أمير باباني بآخر عن طريق شراء ولائهم إلى جانبه ضد الأمير الحاكم في السليمانية .

(٦) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، ارادة دفتری ، وثيقة رقم ١٨٢٢ لف ٦ .

ولكن موقف الحكومة الفارسية المؤيد دائما لإثارة الاضطرابات في كردستان ، وتأييد الفرس للأمرء الأكراد عامة وأمرء بابان خاصة ضد ولاية بغداد ، ولكن البلاد الفارسية ملجأ أمينا للهاربين من أمرء البابان ، هذه العوامل دفعت والي بغداد الجديد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٧) التفكير بإتباع سياسة اقل شدة تجاه الأمرء البابانيين في هذا الوقت من حكمه المبكر .

وعلى هذا فقد استدعى والي بغداد الأمير الباباني احمد باشا بابان إلى بغداد للتشاور معه فيما يتعلق بشؤون المنطقة الكردية أولا والتمهيد لعزله من إمارة السليمانية ثانيا^١ .

إلا إن احمد باشا بابان اقنع والي بغداد بضرورة بقائه في حكم إمارة السليمانية ليكون سدا بوجه محاولات الفرس التدخل في شؤون العراق عامة وكردستان خاصة

وقد اقتنع الوالي بوجهة نظر احمد باشا بابان ، لكن الوالي اشترط عليه إن يطيع أوامر بغداد . وكان والي بغداد يرى إن

(١) لونجريج ، المصدر المذكور ، ص ٣٤٥ .

الحكومة الفارسية على استعداد للتدخل في شؤون كردستان ز
ببقاء احمد باشا في حكم السليمانية سوف يمكنه من جمع الجنود
الأكراد حوله للدفاع عن المنطقة بوجه الحكومة الفارسية ، كما
إن بقاء احمد باشا بابان في الحكم يعتبر وسيلة لكسبه إلى جانب
الدولة العثمانية ^١ .

لكن هذا لا يعني إن سياسة ولاية بغداد تجاه الإمارة البابانية قد
ضعفت في استعادة سيطرتها المركزية ، بل بالعكس أصبحت
أكثر مما كانت عليه في السابق . فبعد عودة احمد باشا من بغداد
إلى السليمانية لم يلتزم بما تعهد به لحكومة بغداد ، مما اضطر
الوالي نجيب باشا إلى إصدار الأمر بعزله من باشاوية السليمانية
وتعيين أخيه عبد الله بك ، حيث أرسل معه جيش بغداد لتنفيذ
الأمر ، فحاصر السليمانية فاضطر احمد باشا الهرب إلى
الأراضي الفارسية التي رفضت هي الأخرى ^٢ . وقد حاول احمد
باشا استعادة حكمه في السليمانية إلا انه فشل في ذلك . ومما
تجدر الإشارة إليه إن والي بغداد نجيب باشا كان قد اشترط على

(١) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، ارادة دفتری، وثيقة رقم ٣٤٦٣ ب لف٧.

(٢) ارشيف رئاسة الوزراء التركي ، ارادة دفتری ، وثيقة رقم ٣١١٠ لف٦ .

عبد الله بك الباباني عند توليه حكم السلطنة عام ١٨٤٥، إن يوافق على وجود حامية عسكرية عثمانية في السلطنة^١.

وقد كان هدف الوالي منذ ذلك هو إن يكون عبد الله بك موظفا حكوميا في الدولة العثمانية يخضع لسلطة بغداد المركزية المباشرة.

الواقع إن هناك عوامل أدت إلى انهيار الإمارة البابانية منها الاتفاق الذي تم بين الدولتين العثمانية والفارسية للقضاء على كل ما يعكر صفو الحدود^٢ بينهما أولا، وقيام الحكومة العثمانية باستمالة رؤساء العشائر الكردية التي كان الأمراء البانيون

(١) علي سيدو الكوراني، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مصر ١٩٣٩، ص ٩٦.

(٢) في عام ١٨٤٧، تكونت لجنة رباعية من ممثلي بريطانيا وروسيا والحكومتين العثمانية والفارسية لتحديد الحدود بين إيران والدولة العثمانية. وقد أسفرت نتائج أعمال اللجنة عن عقد معاهدة بين الدولتين العثمانية والفارسية سميت بمعاهدة أرضروم الثانية وقد نصت في بعض شروطها ما يلي:-

- ١- تتنازل الدولتان عن كل ما للواحدة على الأخرى من ادعاءات مالية على أن لا يمس ذلك الأحكام الموضوعية لتسوية بعض الخلافات.
- ٢- تترك إيران الجانب الغربي من منطقة زها بالي الحكومة العثمانية، بينما تترك الأخيرة إلى إيران الجانب الشرقي من المنطقة وتتنازل إيران عن كل ادعاء لها في مدينة السلطنة وأن لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة.
- ٣- تتعهد الحكومتان باتخاذ الوسائل لمعاقبة العشائر الحدودية التي تقوم بعمليات السلب والنهب بالإضافة إلى شروط أخرى تهتم الدولتين وتنظم العلاقات بينهما.

يعتمدون على عونهم ومساعدتهم خاصة عشائر الجاف^١ ثانياً ،
وثالثاً ظهور عائلات^٢ دينية في السليمانية نازعت البابانيين
السلطة فيها .

إن موافقة عبد الله بك الباباني على وجود حامية عثمانية كان
البداية الفعلية لسقوط الإمارة البابانية . وقد أدت إلى سيادة
الهدوء في المنطقة ، كما شجعت الوالي نجيب باشا (١٨٤٩-
١٨٥١) واستدعاء آخر الأمراء البابانيين عبد الله بك إلى بغداد
وتعيين احد العثمانيين حاكماً على السليمانية^٣ .

وبهذا التاريخ يكون قد أسدل الستار على أقوى واكبر إمارة
كردية في شمال العراق . وبنهايتها عادت السلطة المركزية
العثمانية على كردستان .

لقد كان سقوط الإمارات الكردية في شمال العراق ، الأثر الفعال
في تقوية سلطة الحكومة العثمانية المركزية على العشائر^٤

(١) انظر الخارطة رقم ٢ في الملحق.

(٢) من ابرز العوائل التي ظرت هي العائلة البرزنجية ، وهم شيوخ الطريقة القادرية .

(٣) امين زكي، تاريخ الدول والامارات ، ص٤٢٢، لونغريج، المصدر المذكور، ص٣٤٥ .

(٤) انظر الخارطة رقم ٢ في الملحق.

الكردية التي كانت في معظم الوقت أما متحالفة مع الإمارات
الكردية أو ضدها . كما كانت -العشائر - السبب في كثير من
المشاكل على حدود الدولتين العثمانية والفارسية نتيجة لعدم
استقرارها في أي من الدولتين .

ومما تجدر الإشارة إليه إن رؤساء العشائر الكردية كانوا
يقدرون أهمية موقعهم بين الدولتين ، لذلك كان بإمكان تلك
العشائر الاستعانة بإحدى الدولتين ضد الأخرى في حالة
تعرضها لمضايقة إحداهما .

وعلى هذا الأساس ، بذلت الحكومة العثمانية جهودها لكسب
استقطاب رؤساء تلك العشائر عن طريق منحهم الألقاب كالبيك
والباشا التي كانت تمنح لمن يتولون مناصب إدارية في السلطة
. كما منحهم المقاطعات لاستغلالها لمصالحهم . ومن تلك
العشائر عشائر الجاف التي استقرت في منطقة حلبة من توابع
السليمانية . كما تمكنت الدولة العثمانية من السيطرة على عشائر
البلباس^١ القوية غير المستقرة والتي سببت الكثير من المشاكل

(١) انظر الخارطة رقم ٢ أيضا في الملحق .

الحدودية ، فشنت الدولة العثمانية عدة هجمات ضد البلباس أدت إلى اجبار قسم منها إلى الاستقرار في السليمانية واربيل ، وهرب القسم الآخر باتجاه الأراضي الفارسية^١ .

وهكذا يمكن اعتبار السيطرة على العشيرتين السابقتين اللتين كانتا تعدان من اقوى واكبر العشائر الكردية في كردستان ، البداية الفعلية للسيطرة العثمانية على بقية العشائر في شمال العراق والتي كانت تعد اقل شانا من عشيرتي الجاف والبلباس ، خاصة بعد عقد معاهدة ارض روم الثانية عام ١٨٤٧ بين الدولتين العثمانية والفارسية .

وقد كان لعودة الحكم العثماني على بغداد عام ١٨٣١ ، والامارات الكردية عام ١٨٥١ ، فوائد هامة للحكومة العثمانية منها .

١- اصبح التدخل الفارسي في شؤون كردستان اقل من ذي قبل .

(١) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية وانحائها ، ترجمة محمد جميل الروزياني ، بغداد ١٩٥١، ص١٧٩ .
عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية، ج٢، بغداد ١٩٥٤، ص٤٤ .

٢- قتل من مجهودات الولاة العسكرية في قتال الامارات
الكردية .

٣- اضعف نفوذ رؤساء العشائر الكردية .

٤- ضيق المجال امام نشاط الدبلوماسيين الاجانب في
كردستان^١

٥- برزت نشاطات رجال الدين لخدمة الحكومة العثمانية^٢ .

ولكن رغم التغييرات التي حدثت على الحياة السياسية للاكراد
والعشائر الكردية الا انه لم يحدث تغير في مجالات الحياة
الاخرى ، على الرغم من وجود الموظفين الاتراك في مرافق
الدولة المختلفة .

ولا بد من الاشارة الى الامارات الكردية من الناحية
الطوبوغرافية فهي تقع ضمن الاراضي الخاضعة للامبراطورية
العثمانية والمجاورة لاراضي الحكومة الفارسية . وعليه فان

(١) ابراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الاسلامي، القاهرة ١٩٦٤،
ص ٣٩.

(٢) جريدة السياسية المصرية ، في ٢٨ مارس سنة ١٩٢٥ .

استلام بعض امراء الاكراد السلطة في الامارة ، كان يدفعهم الى التفكير في تكوين حكومة تابعة الى السلطان .

العثماني مباشرة ، كغيرها من ولايات الدولة العثمانية . فهي - اي الامارات - تريد ان تشعر بكيانها المستقل وامتيازاتها، ولا تريد ان تكون تابعة الى ولاية هي في الاصل خاضعة الى السلطة المركزية في الاستانة

اما فكرة تكوين دولة كردية مستقلة بعيدة عن السيطرة العثمانية او. النفوذ الفارسي ، فمن الصعب تحقيقها ، خاصة وان الدولتين تتنازعان السيطرة على المنطقة الكردية ، فلا تسمح باقامة دولة كردية صغيرة ، كان امراؤها يعتمدون في كثير من الاحيان على مساعدة احدي الدولتين الكبيرتين ضد الاخرى .

وعليه ومهما كان وضع الامارات والعشائر الكردية ، فانها شاركت وبالقدر الذي تسمح به ظروفها العامة في بناء الهيكل الاقتصادي للدولة العثمانية عامة والعراق والمنطقة الكردية بشكل خاص .

الفصل الاول

الوضع الاقتصادي للاكراد

- ١- طبيعة الارض في كردستان
- ٢- الاقطاع الكردي
- ٣- اندماج كردستان بالسوق العالمية
- ٤- اثر التطور الاقتصادي على الاكراد

الفصل الاول

الوضع الاقتصادي للاكراد

- ١- طبيعة الارض في كردستان
- ٢- الاقطاع الكردي
- ٣- اندماج كردستان بالسوق العالمية
- ٤- اثر التطور الاقتصادي على الاكراد

طبيعة الارض كردستان:

نظرا لطبيعة تكوين هذا الجزء من ارض العراق ، وما يوجد من جبال متباينة الارتفاع، ووديان متفاوتة العمق وشديدة الانحدار ايضا ، وافتقاره لطرق المواصلات التي تربط بين قرى المنطقة ونواحيها ، فقد ادى هذا الى شعور سكان المنطقة الجبلية من الاكراد للعزلة الاجتماعية وعدم الالتئام في مجتمع موحد والى جنوح الوحدات الاجتماعية في المنطقة الجبلية للانتشار غير المنظم على شكل مجموعات بشرية متباعدة ، يضاف الى ذلك فان وعورة اراضي المنطقة وحواجزها المنيعه حالت دون اختلاط سكانها بسكان المناطق السهلية والانصهار معهم . ولكن على الرغم من ذلك فان الاكراد لم يبتعدوا عن بعضهم البعض بدرجة كبير خوفا من تغلب الاعداء عليهم^١.

ان طبوغرافية المنطقة الكردية والتنظيم الاجتماعي الكردي ، قد لعب دورا اساسيا في اقتصاد المنطقة وجعله يتجه نحو الاقتصاد

(^١) معروف جباروك ، القضية الكردية ، بغداد ١٩٣٩ ، ص ٤٩ .

الاستهلاكي - في معظم الاحيان - او ما يسمى بالاكتفاء الذاتي
في مجتمع القرية الكردية .

الا ان هذا لايعني ان الاكراد الذين استوطنوا المنطقة الجبلية منذ
فجر التاريخ منعزلين عن بعضهم البعض نهائيا او عن غيرهم
من الشعوب والاقوام المجاورة لهم ، كالاتراك والفرس والعرب
والارمن ، بل ان هناك عوامل اتصال عديدة تربط بينهم وبين
جيرانهم من هذه الشعوب كالانتقال الفصلي البذي تقوم به
الجماعات الرعوية الى اعالي الجبال واعماق الوديان ، او قيام
الاکراد بنقل البضائع بين شمال المنطقة الجبلية وشرقها .

وبالرغم من ان كردستان بلاد جبلية ، كما هو معروف ، الا ان
ارضها تعد من اهم المناطق الزراعية ، لان الكثير من جهاتها ،
لا سيما المعتدلة منها ، تكثر فيها انواع الاشجار المثمرة
وبساتين الخضر والفواكه ، وبالنظر لوجود الاراضي الزراعية
الخصبة وكثرة الامطار فقد كثرت زراعة الحبوب خاصة القمح

والشعير والذرة والتبغ وغيرها من المحاصيل ذات الانتاج الوافر^١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الاكراد كانوا قد مارسوا الزراعة مثلهم في ذلك مثل الجماعات الحضارية في العالم وكان ذلك بعد انتقالهم من مرحلة التجول الى مرحلة الاستيطان . وعلى هذا فقد اوجد الاكراد جميع المستلزمات التي تتطلبها الاعمال الزراعية من طرق ومعدات زراعية ، كالمحراث واستخدام بعض الحيوانات كالثيران والبغال في حراثة الارض واعدادها للزراعة . ومن المعروف ان الاكراد يتبعون في نظام زراعة الارض مما يسمى (نيرونير) اي الدورات السنوية ، وذلك بزراعة الارض وتركها في السنة التالية ، او زراعتها في فصل الشتاء

وتركها في موسم الصيف كي تستعيد الارض قوتها لتعطي ناتجا اكثر^٢ .

(١) صلاح الدين عمر ، الوجيز في الجغرافية البشرية والاجتماعية ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٦٩ .
(٢) كلوديوس جيمس ريج ، رحلة ريج في العراق سنة ١٨٢٠ ، ترجمة بهاء الدين نوري ، بغداد ١٩٥١ ، ص ٩٢ .

وعلى هذا الاساس فقد قسم الاكراد المزروعات الى ثلاثة انواع هي : المحاصيل الشتوية ، والمحاصيل الصيفية ، ويلحق بهما نوع ثالث هو غرس البساتين .

فالاولى منها تعتمد في زراعتها على السقي من مياه الامطار ، ولهذا فان زراعة معظم الحبوب تعتمد سقوط الامطار كالقمح والشعير والذرة والعدس .

اما المحاصيل الصيفية فانها تزرع معتمدة في اروائها على المياه السطحية كالانهار الموسمية التي تتكون من ذوبان الثلوج من على قمم الجبال والمياه الجوفية المعتمدة على الابار واهم تلك المحاصيل هي الرز والتبغ وانواع مختلفة من الخضروات . اما البساتين فهي تنتشر على السفوح الجبلية حيث تكثر فيها الفواكه كالخوخ والمشمش والبرقوق والتفاح والرمان وغيرها .^١

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الاكراد بالاضافة الى استخدامهم الثيران والبغال في حرث الارض ، فانهم استخدموها ايضا في

(٢) F. O. ٣٧١/٥٠٦٤ . File No, ١٤٠٥٢. administration Report of Sulaimaniyah division for year ١٩١٢٩.

نقل المحصول الزراعي من مناطق انتاجه الى مناطق استهلاكه
في القرية او المدينة .

والملاحظ في حرث الارض ان الاكراد استخدموا المحراث
المحلي المكونة اجزاءه من الحديد والخشب^١ .

اما بالنسبة لبذر الحبوب فانها تنتثر بواسطة اشخاص مختصين
بهذا العمل ، حيث يضعون البذور في قماش مربوط باجسامهم
بمسكون احد طرفيه بيد وينثرون البذور باليد الاخرى .

بالاضافة الى هذا ، فان الاكراد لم يتركوا الزراعة للطبيعة بل
اوجدوا مستلزمات مكافحة الافات الزراعية التي كانت تتعرض
لها المحاصيل الزراعية ، حيث وضعوا نتيجة خبرتهم الطرق
الفنية الكفيلة بمكافحة تلك الافات . فبالنسبة للديدان تتم مكافحتها
بوضع السم . اما الجراد والطيور الطارئة على الزرع او
الخنازير التي تتلف الزرع فيستعمل لها ضرب الطبول .

(١) عبد الرحمن قاسمو ، كردستان والاكراد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ٢٥٧ .

هذا بعض ما يقوم به الاكراد لمكافحة ما يعترض سلامة الزرع في المناطق الكردية .

ومما تجدر ملاحظته ، انه بالرغم من كون المناطق الكردية هي الينبوع الرئيسي لكثير من مصادر مياه الانهار التي تجري نحو الاراضي المنخفضة في البلاد المجاورة ، الا ان الاكراد لا يستفيدون من هذه الثروة الطبيعية المتدفقة من اراضيهم الا قليلا والسبب هو مرور الاتهار في اراضي ووديان جبلية ، ولهذا فان معظم اراضي كردستان تروى بمياه الينابيع الطبيعية التي تكثر في الاراضي الكردية^١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا ، انه على الرغم من كون جبال كردستان غنية بالثروات الطبيعية ، وتمتع الاكراد بالقدرة والامكانية على القيام بما تتطلبه الاعمال الزراعية ، الا ان الوضع الاقتصادي للمنطقة الكردية كان يعاني تخلفا كبيرا وانخفاض في مستوى الانتاج^٢

(١) هادي رشيد الجاوشلي، الحياة الاجتماعية في كردستان ، بغداد ، ١٩٧٠، ص ١١٨ .
(٢) خالفين ، الصراع على كردستان ، ترجمة احمد عثمان ابو بكر ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ١٦ .
جليلي جليل، انتفاضة الكرد عام ١٨٨٠ ، موسكو ، ١٩٦٦، ص ١٢ .

وذلك يعود الى النكبات التي تنهال على الاكراد نتيجة الصراعات الاسرية على تسلم السلطة ومحاولات جيرانهم للتدخل في شؤون الاكراد الداخلية ومساندة احدهما على الاخر ، وهذا بطبيعة الحال ادى الى ان تقوم المناطق المتحاربة باعاشة الجيش الذي يتدخل لحماية واحد من امراء الاسرة الحاكمة . وقد اسفرت هذه الحالة الى عدم كفاية الانتاج الزراعي لسد احتياجات الناس في المنطقة الكردية ، وفي نفس الوقت ادت تلك الصراعات الى عدم تمكن الفلاح الكردي من زراعة ارضه التي كثيرا ما كانت تشكل ساحة معركة بين اطراف النزاع ، مما كان يرغم الفلاح الكردي في بعض الاحيان الى ترك ارضه مؤقتا لحين زوال اسباب تلك الصراعات ، وبسبب ذلك اصبحت الاراضي الزراعية مقفرة .

بالاضافة الى ذلك فان الاقتصاد الكردي كان متجها اساسا الى سد حاجات المجتمع القروي الذاتية مما ساعد ايضا في تخلف الوضع الاقتصادي للمنطقة الكردية .

(١) فريزر ، المصدر المذكور ، ص ٣١، ٥٣.

من جانب اخر كان الفلاح الكردي يعاني ما كان يعانيه الفلاح العربي من فقدان العدالة في توزيع الدخل الناتج من الارض الزراعية بين الفلاح ومالك الارض ولو بصورة نسبية . فمن المعروف ان المالك الكردي على العموم لا يكاد يعرف عن شؤون ارضه شيئا وعلى الفلاح ان يقوم بجميع التكاليف والمسؤوليات التي تتطلبها الارض ، وكان نصيب الفلاح الكردي من كل ذلك لا يساوي مقدار ما كان يبذله من جهد في سبيل زيادة الانتاج الذي كان يذهب ريعه الى مالك الارض الكردي . وقد ادت هذه الحالة الى ظهور التفاوت الاقتصادي الكبير في المجتمع الكردي بين الفلاح ومالك الارض^١ .
بالاضافة الى ذلك فان السلطتين العثمانية

والفارسية لم تعير اي اهتمام يذكر لتحسين حالة الفلاح الكردي او الارض الزراعية ، على العكس من ذلك فان تحكم تلك السلطات البالغة القسوة والممتزجة مع قيود الاقطاعيين قد ادت الى زيادة ارهاق الفلاح الكردي من جانب وعدم توسيع وتحسين

(١) محمد توفيق حسين ، نهاية الاقطاع في العراق ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ٣٢ .
بدرخان السندي ، طبيعة المجتمع الكردي في ادبه ، كركوك ١٩٦٧ ، ص ٨٣ .

الانتاج من جانب اخر ، فكانت النتيجة ان زاد بؤس الفلاح كما
ازدادت الفجوة التي تفصل بينه وبين مالك الارض^١ . ولقد
وصف كثيرون ممن زاروا وعاشوا منطقة كردستان من ممثلي
الدول الاوربية الاوضاع السيئة في الدولتين العثمانية والفارسية
، منهم بيرزون الذي قال في كتابه الطريق الخطر " في ظل
سلطة الترك لا يوجد النظام او الامن ولا ادنى مقومات
المواطنة " ^٢ .

الا ان الفلاح اكردي الذي يعمل في ارض المالك والتي يعتبرها
الفلاح ارضه ايضا انطلاقا من كون ارض كردستان موطنه ،
وبالرغم من الظروف القاسية التي يعيشها ، فانه من غير السهل
عليه ان يترك ارضه لمجرد وقوع التهديد من قبل الاعداء .
فهو يحترم الارض ويقدها فهي اساس اقتصاده وحياته ، وهي
التي تيسر انتاجه ، وهو عندما يملك ارضا يقوم بزراعتها ، وان

(١) خالين ، المصدر المذكور ، ص ١٧-١٨ .
(٢) نقلا عن خالين ، المصدر المذكور ، ص ١٨ .

هددت ارضه خطورة - ضرائب ثقيلة او تدخل عسكري - فانه يلجأ الى التطرف في الحفاظ عليه ^١.

وعلى هذا ، ومن شدة تمسك الاكراد بارضهم ، فانهم لا يتقاعدون عن العمل في اقامة الترع المائية لري اراضيهم الصالحة للزراعة ^٢ . ومن الاعتناء بتربية الحيوانات كالاغنام والماعز والخيول وغيرها للاستفادة منها في الزراعة والاستفادة من منتجاتها ^٣

ان العشائر الكردية الرحالة تملك من الحيوانات ما يزيد كثيرا عما لدى المستوطنين ^٤ ، وذلك لاعتماد الرحل في حياتهم الاقتصادية على منتجات تلك الحيوانات من البان واصواف ولحوم ، كما تدخل هذه ضمن تجارتهم ^٥ .

(٣) F.O ٧٨/٣١٣٢. File No. ١٢٩٣٩. The Kurds Henry trotter, Consul for Kurdistan, October ٣٠، ١٨٨٠.

(٤) Sykes, M, The Colphs Last Heritage, London ١٩١٥, P. ٥٥٥.

(٥) هادي رشيد الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٠-١٣١.

(٦) F.O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, op. cit.

(٧) بلسل نيكتين، الاكراد ، ترجمة طائفة من الكتاب ، بيروت ١٨٥٨، ص ٣٨-٣٩.

ومن الجدير بالذكر ان تبادل البضائع كان قد تطور بشكل ملحوظ بين القبائل الرحالة وشبه الرحالة ، وذلك لان القبائل التي تمتهن الرعي ، كانت تفوق غيرها ليس في انتاج مقادير وافرة من الحليب ومشتقاته فحسب ، بل كذلك الجلود والصوف وشعر الماعز ، وكذلك المنسوجات المغزولة والمحاكة التي تزايد استعمالها لوفرة المواد الاولية . وقد ادى ذلك الى جعل التبادل المستمر ممكنا . وبفعل التبادل هذا اصبح في ميسور كل قبيلة ان تتخذ لها محطة صيفية (هاوار كويستان) ومحطة شتوية (كه رميان) . وكان باستطاعة القبائل ان تبيع وتشتري وهي في طريقها الى المحطة او حواليها ^١ .

والملاحظ ان التبادل بواسطة النقود كان ينتشرا ايضا بين الاكراد ، خاصة بعد اندماج المناطق الكردية بالسوق الرأسمالية العالمية ، وبعد ان وجدت العديد من المنتجات الزراعية والحيوانية في المنطقة (كالصوف مثلا) طريقها الى اسواق الامبراطورية العثمانية ، بل واحيانا الى الاسواق الخارجية ، حينذاك تغيرت

(١) عبد الرحمن قاسملو ، المصدر المذكور ، ص ١٥٥ .

النظرة الى الارض الزراعية فاصبحت تعتبر مصدرا هاما للثروة ، وكذلك بدا الانتاج يخرج من اطار الانتاج الطبيعي الذي كان يعتمد الاكتفاء الذاتي والمقايضة ، فاصبح الانتاج من اجل السوق صفة جديدة في الاقتصاد الكردي ، وفي مثل هذه الحالة يحل كما هو معروف التبادل النقدي محل التبادل البضاعي .

ومما تجدر الاشارة اليه ان التبادل بالمقايضة قد احتفظ بوجوده داخل المنطقة الكردية نفسها ولفترة من الزمن . ثم ان تدفق البضاعة الاوربية على اسواق الامبراطورية العثمانية وايران ، بما في ذلك الاسواق الكردية ، قد تحول الى عامل مهم ساعد في الاسراع باشاعة التبادل النقدي ^١ .

وعلى هذا فان ثروة الشيخ الثري كانت لا تقاس فقط بما كان يملك من قطعان الماشية ، بل كانت بعض الاحيان تقاس بما يملك من نقود ذهبية وفضية ^٢ .

(^١) كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة ملا كريم ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٢٣٥ .

(^٢) عبد الرحمن قاسموا ، المصدر المذكور ، ص ١٥٥-١٥٦ .

لكن هذا لا يعني بان تلك القبائل كانت تعتمد اعتمادا كلياً على التنقل ونقل البضائع، بل كانت تقوم بالاعمال الزراعية على نطاق ضيق وبقدر حاجتهم للمنتجات الزراعية ، غير ان الظروف القاسية التي لحقت بهم كفقدان امكانات التنقل نتيجة الحروب العشائرية وما كان يرافقها من عمليات السلب والنهب والامراض التي كانت تصيب حيوانات النقل او الجفاف الذي يجذب المراعي ^١ . وثقل الضرائب المفروضة على عليهم من قبل الدولتين العثمانية والفارسية لقاء استخدام القبائل للمراعي في اراضي الدولتين ^٢ . هذه العوامل دفعت ببعض القبائل الى التفكير في الميل نحو الاستقرار وترك التنقل والى امتهان حرفة الزراعة ^٣ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان فرض الضرائب على القبائل الكردية كان في الواقع مرهون بقوة السلطة المركزية ، فعندما تكون تلك القبائل تحت سلطة الحكومة يمكنها عندئذ جباية

(١) شاسلوف ، حول مسألة الاقطاع بين الكرد ، ترجمة كمال مظهر احمد ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٩٠ .

(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٤٣ .

(٣) جليلي جليل ، انتفاضة الكرد ، ص ١٤ .

الضرائب ، وعندما يكون العكس تنهرب من دفعها الا اذا قامت الحكومة بالزحف العسكري عليهم واحتلال اراضيهم ^١ ، ولكن في احيان اخرى كانت الحكومة تقوم من جانبها بمنح القبائل المستقرة بعض الامتيازات من اجل كسبها لاستخدام قوتها عند الضرورة ^٢ . والواقع يمكن اعتبار عشيرة الجاف نموذجا معبرا للعشيرة المستقرة . ففي الثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت هذه العشيرة التي تتوطن في منطقة السليمانية تزاول الزراعة على نطاق ضيق بحيث ان انتاجها للحبوب لم يكن يسد حاجتها ، ولذلك بدا رجال هذه العشيرة بمزاولة الزراعة على نطاق واسع ، فكانوا يستاجرون الاراضي حسب شروط معينة او يستغلون الاراضي غير المستغلة بحيث انه في خمسينات القرن الماضي تغير وضع عشيرة الجاف الاقتصادي من جراء ذلك وبشكل ملحوظ نحو الاحسن نتيجة زيادة الانتاج الزراعي كما ان ارتباط عشائر الجاف بالزراعة جعلهم يقتصرون على ارسال مواشيهم للمراعي دون مرافقتها ، كما كانوا يفعلون في السابق

(١) F.O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, op. cit.

(٢) خورشيد باشا، سياحة حنود ، استانبول بدون تاريخ ، ص ٢٤٩.

وحدث نفس الشيء تقريبا مع العديد من العشائر الكردية
الآخري^١.

والحقيقة ان هذا الاستقرار يعتبر نقطة تحول في الحياة
الاجتماعية والاقتصادية للعشيرة الكردية . فقد برز وبشكل
واضح في هذا الوقت استحواذ رئيس العشيرة على الارض
ووسائل الانتاج ، مستغلا في ذلك

طاعة وخضوع افراد العشيرة للنظام القبلي . وعلى هذا يمكن
القول بان النظام الاقطاعي^٢ الكردي المستقر قد ظهر في هذه

(^١) جليلي جليل ، انتفاضة الاكراد ، ص ١٤-١٥ .

(^٢) ليس بالامكان تعريف النظام الاقطاعي تعريفا جامعا له في مختلف صورته وعصوره وفي
مختلف البلاد ز فقد تعددت اوضاعه واشكاله ويمكن القول ان النظام الاقطاعي يمتاز
بالخصائص التالية:

- ١- انته نظام انتاج زراعي تكون فيه الارض غير مملوكة للفلاح .
- ٢- وان هذا النظام تكون فيه حصة صاحب الارض في الغلة اثنه بحصة الاسد وتكون
حصة الفلاح ضئيلة .
- ٣- وان الفلاح يتبع الارض وصاحبها على نحو يختلف قوة وضعفا باختلاف الاحوال
والعصور .
- ٤- وان هذا النظام قد يكون وحدة اقتصادية محصنة تجمع بين فلاحي الارض فيها بعض
الواجبات تجاه صاحب الارض وقد تكون تلك الواجبات مشتركة ، اي يلتزم بها
جميع الفلاحين مجتمعين تجاه رب الارض فتتقلب الى وحدة اجتماعية لها واجباتها
وتقاليدها .
- ٥- وانه قد يتحول الى وحدة سياسية حين يمارس الاقطاعي صاحب الارض جانبيا من
سلطان الدولة ويلتزم ببعض الواجبات ويتمتع ببعض الحقوق في المقاطعة .
- ٦- وان الاقطاع نظام طبقي يقسم في المجتمع الى طبقات مختلفة اهمها الملاك
الاقطاعيون والزراع .

الفترة من حياة العشيرة الكردية المستقرة وعلما بان الاكراد
المتنقلين يسود حياتهم ايضا هذا النظام .

انظر : صلاح الدين الناهي ، مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق ، بغداد
١٩٥٥ ، ص ٥-٦ .

الاقطاع الكردي

الواقع ان دراسة تطور الاقطاع بين الاكراد من المواضيع المعقدة بسبب عدم توفر المصادر المدونة عن تاريخ الاكراد بصورة عامة والناحية الاقتصادية بشكل خاص هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان الصعوبة تكمن في دراسة الاقطاع الكردي في طبيعة المجتمع الكردي نفسه ، وبالاخص فيما يتعلق باحتفاظ الاكراد بالكثير من العادات والتقاليد والعلاقات العشائرية بطابعها المتنقل وشبه المتنقل ولفترة طويلة من الزمن¹ .

ان احتفاظ الاكراد بالسلوكيات المعتادة في علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية يجعل من الصعب على الباحث -للهولة الاولى- ان يدرك ان هناك علاقات اقطاعية بين الاكراد تنظم حياتهم ، وذلك لان افراد العشيرة الكردية المتنقلة والمستقرة على حد سواء كانوا يملكون قطعان المواشي لتمتع رئيس العشيرة بحقوق اجتماعية واقتصادية على افراد عشيرته . ولكن هذه المساواة بين الاكراد وهذه السلوكيات كانت في الفترة التاريخية من حياة

(¹) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٢٥ .

الاکراد عندما لم يكن يوجد لديهم التملك الفردي سواء بالنسبة لقطعان الماشية او بالنسبة للارض وعندما كان الاکراد يقولون عن انفسهم (نحن كنا اسرة واحدة) ^١ ، اي في الفترة الزمنية التي لم يكن فيها المجتمع الكردي منقسما بعد الى طبقات ^٢.

غير ان ارض العراق ومن ضمنها كردستان كانت قد تعرضت خلال تاريخها الطويل الى سلسلة من غزوات العشائر والاقوام الخارجية متمثلة بالمغول والجلاتريين والصفويين والعثمانيين . وكانت هذه الغزوات قد اوجدت وضعاً اقتصادياً جديداً من اهم مميزاته زيادة ارهاق الفلاح العربي والكردي على حد سواء وتحميله اكثر من طاقته ، ثم سيطرة العشيرة الغازية على الارض الزراعية فاصبحت تحت سيطرة رئيس العشيرة الغازية بالاضافة الى افراد عشيرته ، فلاحوا واراض البلد المهاجر اليه . فمن المعروف ان الحروب والغزوات كانت امراً مالوفاً لدى العشائر والدول خلال معظم العصور التاريخية وما كانت تجلبه تلك الحروب كان يعتبر جزءاً من نظام العشيرة او الدولة

(١) يقصدون انهم اولاد واحفاد يرجعون الى اب واحد .
(٢) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٣٩ .

الاقتصادي وعلى هذا يمكن القول ان بداية نشوء النظام
الاقطاعي قد تم وفق هذا الاسلوب ^١ .

وعليه فالاقطاع في هذه الحالة يعد مرحلة من المراحل
الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الامم في دور من ادوار
نموها وتكاملها . وقد رسم بهذا النظام عصر كامل من تاريخ
اوربا سمي بعصر الاقطاع كانت فيه الممالك الاوربية مقسمة
الى مقاطعات يحكمها سادة الاقطاع ^٢ .

ويرى المؤلفان جب و بوون ، ان النظام الاقطاعي في اوربا
يخالف النظم الاقطاعية في الشرق عامة والدولة العثمانية خاصة
، حيث ان كبار الممنوحين للاقطاع في الشرق كانوا يستحوذون
على الاراضي بحكم وظائفهم بصفة مؤقتة ^٣ .

وهذا يعني ان الدولة كانت تخصص قسما من ريع الارض الى
اشخاص اخرين معينين طيلة حياتهم الى اجل محدود . ا وان

(^١) صلاح الدين الناهي ، المصدر المذكور ، ص ٣ .
(^٢) عبد الرزاق الظاهر ، الاقطاع والديوان في العراق ، القاهرة ١٩٤٦ .
(^٣) هاملتون جب و هارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ١ ، ترجمة احمد عبد الرحيم
مصطفى ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٧٦ .

تمنحهم ارضا مقابل ما قدموه او سيقدمونه من خدمات الى الدولة . وقد شهدت كردستان هذا النظام عندما منح السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) مقاطعة قلا جوالان في كردستان الى احد احفاد الفقيه احمد مؤسس الامارة البابانية في السليمانية ليقيم عليها حكم امارته المتوارث^١ . وواضح من هذا ان الاقطاعية قد تعززت بنشوء هذا الشكل من الاقطاع. وقد اتسع هذا الشكل من الملكية الاقطاعية حتى راح الملاكون يستولون على بقايا الاراضي المشاعة في المجتمع القروي بمختلف الوسائل ، حيث تحول اهل القرى الى فلاحين يعتمدون على النظام الاقطاعي . وفي نفس الوقت فان الاتجاه نحو تعزيز نظام الاقطاع ادى تدريجيا الى اضعاف المركزية في الدولة ، بحيث اصبح جمع الضرائب والمحاصيل بيد اقوى الاقطاعيين ، بعد ان كانت تجبى من قبل اجهزة حكومية مختصة^٢ .

والواقع ان النظام الاقطاعي الكردي لم يكن وليد القرن التاسع عشر ، بل تعود بداياته الى القرنين العاشر والحادي عشر ،

(١) احمد جونت ، المصدر المذكور ، ج١ ، ص٢٧٣ .
(٢) محمد سلمان حسن ، المصدر المذكور ، ص١٨٥ .

حيث ظهرت عدة امارات كردية وهي تحمل بين طياتها كل
ميزات النظام الاقطاعي من حيث استغلال وتبعية الافراد للمالك
الاقطاعي^١.

ويورد كتاب الشرفنامه امثلة عن امراء اكراد كانوا يملكون قلاع
اقطاعية وقطعان كبيرة من المواشي بالاضافة الى مساحات
شاسعة من الاراضي الزراعية . فمثلا كان الامير محمد بيك
ابن الامير بدر بيك امير الجزيرة ، مهتما بتنظيم املاكه واملاك
والده ، وكان حريصا على جمع الاموال . ولما قتل الامير محمد
بيك كانت خزينته تحوي على مئتي الف دينار ذهبي ، ما عدا
يملك من القطعان والاراضي الزراعية^٢.

ويرى سيد عبد العزيز الشمزيني ، ان تاريخ ولاية الاقطاع في
كرديستان مشابه لما هو في البلدان الاخرى ، لانه مر بعملية
مشابهة من حيث كونها نقطة انبثاق وانطلاق . فمن جهة بدأ
اضمحلال الدول التي كان يسودها نظام الرق والقنانة والذي

(١) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٠ .
(٢) شرفخانه البديسي ، الشرفنامه ، ترجمة ملا جميل بندي الروزيبياتي بغداد ١٩٥٣ ،
ص ١٤٨ .

كان يشمل كردستان ايضاً ، ومن جهة اخرى فقد ابتداء
اضمحلال النظام القبلي السائد بين العشائر القاطنة في الجبال
المجاورة . وعلى انقاص هذين النظامين ظهرت الاقطاعية
الرحالة في النظام العشائري^١ . ومما تجدر الاشارة اليه ان
العشائر الكردية كانت قد لعبت دورا بارزا في تثبيت هذا النظام
في كردستان .

وعلى هذا وكما ذكرنا في ان تكون الاقطاع كان عن طريق
الاستحواذ على الاراضي الجيدة وعن طريق الغزو والاستيلاء ،
فان النظام الاقطاعي الكردي قد ظهر باشكال متعددة .

فمن المعروف ان مسألة الماء في ظروف التنقل تشكل واحدة
من اهم المشاكل ، اذ تعتمد عليه حياة الراعي وقطيعه ، بل
وجود العشيرة باسرها . ولهذا كان يجري نزاع مستديم بين
القبائل من اجل السيطرة على احسن الاراضي ومصادر المياه .
وقد برز في خضم ذلك المتمكنون الذين كانت بحوزتهم قطعان

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، الحركة القومية التحررية للشعب الكردي ، رسالة دكتوراه
منشورة في جريدة خابات ، العدد ١٤٩ ، في ١٩ يناير (كانون الثاني) ، بغداد ١٩٦٠ .

كبيرة ، فكان باستطاعتهم الاحتفاظ على حسابهم بعدد معين من الفرسان المحاربين الذين يقومون بحماية ممتلكات هؤلاء المتمكنين من هجمات العشائر الاخرى المتوقعة ،

بالاضافة الى هذا يقوم الفرسان بالاغارة على العشائر المجاورة بقصد نهبها والاستيلاء على قطعانها^١ .

وبالتدريج وعن طريق السيطرة الاقتصادية بدأ رئيس العشيرة يجمع كل شيء بين يديه بعد ان كانت مصادر الماء والمراعي مشاعة بين جميع افراد العشيرة ، كما اصبح رئيس العشيرة يأخذ الحصة الاكبر من الغنائم التي كان يستولي عليها فرسانه المحاربون ، بينما يأخذ الآخرون حصصا اقل ، في الوقت الذي كانت هذه الغنائم تقسم بين افراد العشيرة.^٢

وهكذا كانت حروب الاغتصاب تؤدي الى تعزيز وتقوية سلطة رئيس العشيرة ، كما كانت تعزز من مكانة خلفائه من بعده بحيث اصبح انتخابهم في حقيقته امرا وراثيا .

(١) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٥-٤٦ .
(٢) عبد الرحمن قاسمو ، المصدر المذكور ، ص ١٤٠ .

ومما عزز من سلطة رئيس العشيرة وفرسانه المسلحين على الفلاح واستغلاله ، هو استخدام مركزه كرئيس عشيرة ورجل دينمستغلا بذلك طاعة الفلاح له ^١ . كما ان المناطق الجبلية الحصينة اعطت الرؤساء امكانات كبيرة للسيطرة على اتباعهم ، فكانوا يفرضون عليهم واجبات مختلفة عن طريق الضغط الاقتصادي . والواقع كان الاقطاعيون مع حراسهم المسلحين يشكلون دويلات صغيرة مستقلة ^٢ .

وهكذا يبدو انه كان للاقطاعيين القوات الكافية التي تنفذ اوامرهم ومن الطبيعي ان يتمتع هؤلاء الحراس بامتيازات كي يؤدوا واجباتهم على احسن ما يرام ، على سبيل المثال لا الحصر اعفائهم من الضرائب او بعض الواجبات التي كانت تفرض على بقية افراد العشيرة .

ونتيجة لانتقال ملكية معظم المراعي والاراضي الجيدة الى الاغوات الكبار ^٣ ، فكثيرا ما كان يحدث ان يقوم الاقطاعيون

(١) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور ص ١٧٤ .

(٢) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٥٨ .

(٣) انظر ادناه ، ص ٤٣ .

الكبار^١ باخضاع الاقطاعيين الصغار^٢ ، وذلك باستخدام القوة او بشن الحروب ضدهم ، وهذا بدوره يؤدي الى قيام وحدة اختيارية بين الاقطاعيين الصغار وتنظيمها كان يجمع بين الحراس المسلحين ضد الاقطاعي الكبير ، وكان مثل هذا التوحيد ضروريا ضد الاخير لانه باستطاعته اخضاع العشائر الصغيرة المجاورة له ، ومن ثم يفرض عليها الضرائب . من ناحية اخرى فان مثل هذا التوحيد والتنظيم كان ضروريا ايضا من اجل تنظيم الادارة الداخلية بالنسبة للعشائر والفخوذ التي كانت ترفض احيانا دفع الضريبة . ولكن من مساوئ الاتحاد الاختياري الذي يقوم بين العشائر الصغيرة ، انه في كثير من الاحيان تتغلب احدى عشائر الاتحاد القوية على بقية العشائر المكونة لهذا الاتحاد وتصبح العشائر الاخرى خاضعة كليا لسيطرة واوامر رئيس العشيرة المسيطرة اقطاعيا كبيرا .

غير انه وفي بعض الاحيان كان الاقطاعي الصغير يذهب بنفسه الى اقطاعي اكبر يطلب منه حمايته . وهذا يسمى (ده ست دا)

(١) يقصد بهم ممن يملكون اكثر من قرية زراعية .

(٢) يقصد بهم ممن يملكون قرية واحدة .

اي مد اليد او الخضوع . وفي مثل هذه الحالات كان البيك او الامير او الاغا يذهب ومعه حراسه المسلحون الى الاقطاعي الكبير الذ كان يقبله .

وكان على الاقطاعي الجديد الذي يعرض خضوعه اختيارا ، تقديم ضريبة سنوية . واكثر من ذلك يصبح لزاما عليه ان يستعد عند الحاجة مع حراسه للاشتراك في الحملات الحربية التي يقوم بها الاقطاعي الكبير^١ .

ان هذا يعني ان الملكية الاقطاعية للارض قد توطدت وسادت العلاقات الاقطاعية في كافة ارجاء كردستان^٢ . وقد استغل الاقطاعي القيم العشائري لتحقيق مصالحه^٣ .

من هذا يتبين لنا ان في المجتمع الكردي ثلاثة انواع من الاقطاعيين وهم: الاقطاعيون الامراء (مير) ٤ ، وهؤلاء كانوا يعتبرون انفسهم سلاطين صغار ، وكانوا يحتفظون بقوات

(١) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٥٩-٦٠ .
(٢) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٤٤ .
(٣) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٢ .
(٤) مير كلمة عربية وهي مخففة الامير .

مسلحة كبيرة وبعدد من العشائر الخاضعة لهم مع رؤسائها.
وعادة يعتبر هؤلاء الامراء انفسهم من سلالة الخلفاء المسلمين .
ومن هنا فقد تركزت في ايديهم بالاضافة الى السلطة الاقطاعية
، السلطة الدينية ايضا ١ .

وكان هؤلاء ياخذون الى جانب الضرائب الاقطاعية الاعتيادية ،
انواعا مختلفة من الهدايا^٢ مما كان يزيد دخلهم^٣ .

١- البيكوات ، وهم الذين يراسون عشيرة كاملة يدخل ضمنها
عدد من الفخوذ ولم يكن لهم مركز ديني ، بل كانوا
ينتمون فقط الى الفخوذ المعروفة وكان البيك لا ياخذ
سوى الضرائب الاقطاعية مستغلا في ذلك الفلاحين .

(^١) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٦١-٦٢ .
(^٢) كان على الفلاح الكردي ان يقدم للاقطاعي من كل شيء ينتجه فمثلا يقدم من عل عشرة
رؤوس اغنام مولودة واحدة للاقطاعي . كما كان الفلاح يقدم السمن والصوف والجبنة ايضا ،
وهناك انواع اخرى من الموارد تقدم للاقطاعي منها انتقال ممتلكات الفلاح المتوفى بدون وريث
وحصة من تركة المتوفى المقسمة على ابناءه كما تقدم للاقطاعي هدية في حالة زواج ابن او
بنت تابعة . وفي اثناء توسطه لحل الخلافات بين الافراد والفخوذ . وهناك حالات نادرة يقوم
بها الاقطاعي وهي مصاندة ممتلكات من يطرد من ابناء العشيرة جزاء ما ارتكب من فعل
والجدير بالذكر ان هذه الضرائب والهدايا سائدة بين الاكراد المستقرين والمتنقلين على حد سواء
انظر :

١- ادموندر ، كرد وترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧١ ، ص ٩٢-٩٥ .

٢- شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٢٠٤ .

(^٣) جليلي جليل ، انتفاضة الكرد ، ص ١٤ .

٢- الاغا، وكان رئيسا للفقذ من احدى العشائر الكردية .

٣- وبجانب هؤلاء الاقطاعيين ، كان يوجد عدد من الاسر

الفلاحية تمتلك ارض القرية ا وان يمتلك الفلاح رقعة من

الارض ١ .

يتضح من هذا ان^٢ كبار الاقطاعيين الاكراد كانوا في الواقع

يمثلون في آن واحد السلطتين الدينية والدنيوية . ومن المعروف

ان الاكراد يقدسون رجل الدين خاصة اذا كان يرجع بنسبه الى

احد الصحابة - كما كان يفعل معظم شيوخ الاكراد - ولهذا فقد

كان الشيخ يتمتع بنفوذ وسطوة لا حدود لها على اتباعه من

الفلاحين .

(١) عبد الرحمن قاسملو ، المصدر المذكور ، ص ١٤٧ .

شاميلوف ، المصدر المذكور ، ٦٢ .

(٢) الاوبا ، تنظيم رعي يشترك فيه من ١٥-٢٠ اسرة رعية يتولى زعامتها اكثر الرعاة حيوانات وثراء . ويتم تجمع هذه الاسر بشكل اختياري للتنقل طلبا للعشب والماء . ولرئيس الاوبا ويطلق عليه (الاوبا باشي) امتيازات اقتصادية تدر عليه موردا لا يحصل عليه الاعضاء الاخرون وقد نتج هذا التنظيم بعد سيطرة العثمانيين على البلاد العربية وانغلاق الشرق فترة زمنية على نفسه اقتصاديا وحضاريا . وكان الاقتصاد يعتمد على الاكتفاء . الذاتي وكان المواشي وحياة الرعي هي السائدة . انظر:

حسين الجليلي ، التلاحم الشعبي بين العرب والاكرد - مجلة شمس كردستان ، العدد ٤٩ ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٧-٨ .

ان المكانة الاجتماعية والاقتصادية التي كان يحتلها الاقطاعي بين اتباعه هي التي تدفعه الى مزيد من استغلال الفلاح لزيادة ثروته كما ان الظروف الصعبة المحيطة بالكردي المنتقل تدفع بالاخير الى الخضوع تحت السيطرة الاقطاعية . وكما قلنا سابقا بان الاقطاعي قد استولى على جميع الاراضي الرعوية ، فانه لم يبق للفلاح الا الخضوع مع اخوانه لسيطرة الاقطاعي والى تشكيل ما يسمى ب(اوبا).

والواقع ان تشكيل الاوبا كان هدفها هو تقليل التزامات الفلاح اتجاه الاقطاعي ، تلك الالتزامات على الاول الايفاء بها الى البيك مقابل استخدامه ارضه .

وهناك نوع آخر من استغلال الاقطاعي لاتباعه ، فقد كانت ظروف التنقل تستوجب -حسب نظام الرعي العشائري- وجود حد ادنى من الماشية ، مالك القسم المعدم من الفلاحين يسلمون حيواناتهم للبيك ، اي الى مالك القسم الاكبر من قطعان الماشية مقابل موافقة البيك على اشتغال هؤلاء المعدمين كرعاة لقطعانه ، بالاضافة الى خضوعهم هذا ، كان هؤلاء المعدمون يدفعون

مختلف انواع الضرائب . وكان افراد عوائلهم ملزمين بالعمل
لدى الاقطاعي مقابل محصولات انتاجية قليلة^١ .

اما المرأة الكردية فانها كانت تقوم في ظروف التنقل بانجاز
اعمال كثيرة في دار الاقطاعي ، كحلب المواشي وتحضير
الجبنة والزبد وغيرها من الاعمال الاخرى^٢ .

هكذا كان الشكل البدائي للعلاقات الاقطاعية بين الكرد الذين
يزاولون تربية المواشي . ومما تجدر الاشارة اليه ان مثل هذه
العلاقات كثيرا ما كانت تخدم مصالح الدولة الفاتحة لمجتمع
تسوده مثل هذه العلاقات .

وهذا ما افاد الدولة العثمانية في بلاد الاكراد . فمن المعروف ان
سياسة العثمانيين تقوم على السعي في ايجاد سند لهم في البلاد
المفتوحة ولذلك وكقاعدة عامة ، كانوا يحتفظون بالنظام
الاقتصادي والاجتماعي الذي كان سائدا لدى الشعوب الخاضعة

(١) شاميلوف، المصدر المذكور، ص ٧٥-٧٧.
(٢) F.O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, op. cit.

حين اخضاعها^١ ، ولذا فعندما دخلت ولايات العراق تحت الحكم العثماني منذ ١٥٣٤م ، سار العثمانيون على نهج الفاتحين المسلمين فاعتبروا الاراضي ملك الدولة ، ثم اسحدثوا اسلوبا جديدا للتصرف في الاراضي اتخذ شكل منح او اقطاع لقاء الخدمات

الحربية^٢ ولهذا فقد بقيت الارض والسلطة كالسابق في ايدي الاقطاعيين المحليين^٣ .

فانه ما كادت تستقر السيطرة العثمانية على ولايات العراق ، حتى فرضت الدولة هيمنتها على كافة اراضيها واعتبرتها ملكا باستثناء اراضي الوقف التي يملكها الافراد ملكا صرفا^٤ .

وآنذاك ، اخذ السلاطين والولاة العثمانيون يتصرفون بالارض من جديد ، فقد اخذوا يمنحون حق التصرف بالارض الى قسم

(١) لوتسكي، المصدر المذكور، ص٩. (١) Haidar, S, Land Problems of Iraq, Thesis of Ph. D. in Economic, London ١٩٤٢, p. ١٥٩.

(٢) لويسكي، المصدر المذكور، ص٩. صلاح الناهي ، المصدر المذكور ، ص١٤. (٣) عبد النافع محمود ، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧٣ ، ص٣١٠. (٤)

من موظفي الدولة ورجال الجيش والى المقربين والموالين
للسلاطين والولاة . كما منحوا قسما آخر من الارض الى
رؤساء العشائر بموجب عقود التزام ، كما اخذ الولاة ايضا
بتخصيص بعض الاراضي الزراعية الى العشائر كي تستقر
فيها فكان لكل عشيرة منطقة تستقل بها ، وكان لشيخ العشيرة
الحق في ان يستحوذ على النصف او الثلث منها ويوزع الباقي
على افراد عشيرته ^١ .

وهذا بطبيعة الحال قد ادى الى ان تنحصر الارض في ايدي
البكوات الاكبراد الذين كانوا يتراسون العشائر الكردية ، حيث
اصبحوا في الواقع من كبار ملاكي الارض ومثلا حيا
للاقطاعيين تحت الستار العشائري ^٢ .

غير ان السياسة الجديدة في توزيع الارض قد ادت بطبقة
الاقطاعيين الجدد الى المزيد من استغلال افراد العشائر التابعة
لها .

(١) محمد توفيق حسين، المصدر المذكور، ٩٢-٩٤ .

(٢) لوتسكي، المصدر المنور، ص ١٦ .

لا بل امتد اثار استغلالها كذلك الى الناس المستقرين المجاورين للاقطاعي والذين كانوا بدورهم ايضا يلجأون الى الرؤساء الاقوياء الاخرين لحمايتهم من هجمات العشائر المتنقلة او من ضغط الاقطاعي^١ .

من ناحية اخرى وجدت الحكومة العثمانية بان العشائر المستقرة اصبحت لا تكثرث بقوانين الدولة وانظمتها وتمتتع عن دفع الضرائب المترتبة عليها ، لذلك اتجهت الحكومة نحو تفكيك كيانات العشائر ، وذلك باستعداد بعضها على بعض- وهذه سياسة معظم ولاة العثمانيين- وتحريضهم على الاقتتال تارة ، وتوجيه الحملات التاديبية تارة اخرى ، الامر الذي دفع بمعظم العشائر الى التخلي عن اراضيها والعودة الى حياة التنقل آنذاك بادرت الحكومة العثمانية عام ١٨٥٨م الى تشريع نظام جديد كان هدفه الحد من نفوذ الشيوخ وتفتيت النظام العشائري .

(١) جليلي جليل ، انتفاضة الكرد، ص١٥.

(٢) محمد توفيق حسين ، المصدر المذكور ، ص٣١٠.

والواقع ان الحكومة العثمانية كانت قد قررت ان تقوم ببرامج اصلاحية واسعة تشمل مختلف مرافق الحياة في الدولة . لذلك فقد اصدر السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) مجموعة من الفرمانات عام ١٨٥٦ ، اطلق عليها اسم (التنظيمات) ، كانت تهدف الى تنظيم امور الدولة وفقا للنظم المرعية في الدول الاوربية ، وقد حددت هذه التنظيمات صلاحيات الولاة ووضعت حدا للاقطاعات القديمة ، كما ألغت النظم الباقية من عهود التيمار والزرعامة ، وعين لكل موظف راتبا يتلقاه من خزانة الدولة^١ .

وعلى هذا صدر عام ١٨٥٨ القانون الخاص بملكية الارض الذي اعتبر جميع الاراضي (عدا استثناءات قليلة) ملكيات حكومية كما نص القانون على ضرورة حصول الزراع على حقوق الايجار من الحكومة لقاء دفع ضريبة العشر ، ونص القانون ايضا بان على كل مستثمر لارض معينة ان يسجلها في دوائر التسجيل .

(١) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت ١٩٦٠، ص ٩٠.

ويبدو ان هذا القانون كان يهدف بالدرجة الاولى منع تسجيل المنطقة العشائرية باجمعها او القرية باسم شخص واحد هو الرئيس او باسم المجموعة وهي العشيرة .

ولكن العشائر الكردية عندما احست بضغط الحكومة عليها قاطعت هذا القانون ولم تاب هبه ولقرارات الحكومة التي تدعو الى الالتزام وتنفيذ ما جاء به . ولقد ادى رفض العشائر لهذا القانون الى الصدام المستمر بينها وبين الجيش العثماني^١ .

غير ان الحكومة العثمانية لكي تجعل هذا القانون نافذا بين العشائر ، لتبعت سياستها المعروفة بالعمل على كسب ولاء بعض رؤساء العشائر الكردية ، فقد كانت تمنحهم امتيازات كبيرة كاستحصال الضرائب من منطقة معينة تابعة لنفوذهم ، او تسجيل الارض العشائرية باسمائهم^٢ ولقد ادى عمل الحكومة العثمانية هذا الى تحطيم الوحدة العشائرية^٣ .

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ص ٢٥٠ .
(٢) جليلي جليل ، انتفاضة الكرد، ص ١٥ .
سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٥٢ ، ٢٤ يناير ١٩٦٠ .
(٣) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٢٥٠ .

والواقع ان اندماج الكردي تحت النظام الاقطاعي كان قائما على اعتبار رؤساء تلك الاسر العشائرية يعينون بوظيفة (سنجق بيك) تحت سلطة باشا كركوك او بغداد او الموصل لقاء خدمات عسكرية شخصية^١ ومما تجدر الاشارة اليه ان الاسلوب العشائري في التصرف بالارض في ولاية شهرزور والموصل ، كان يختلف عما هو عليه الحال في سائر ارجاء الدولة العثمانية ، فلم يكن هناك زعامات او تيمارات مستقلة ، لان الاراضي كانت تعود الى الاسر الحاكمة ، كما ان جمع الضرائب كان يتم وفق اسلوب الالتزام مدى الحياة ، ولم يكن يتم على اساس الزعامة او التيمار^٢.

ولكن ايا كان شكل الالتزام الاقطاعي ، فان الفلاح الكردي واجه مآسي كثيرة في المناطق الكردية ، فعلى الرغم من ان مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩-١٨٧١) كان قد شرع بتنفيذ سياسة اقتصادية جديدة تقوم على اساس توزيع الاراضي باقساط سهلة

(١) عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٩ .
(٢) Haldar ,s , OP.P. ١٨٢.

الدفع^١ واحقية ملكية الارض لمن شغلها لمدة عشر سنوات فان
الرؤساء والاعوان الاكراد نجحوا عن طريق التاثير على
الفلاحين انفسهم اولا وعلى المسؤولين الحكوميين ثانيا نجح
الرؤساء في تسجيل الاراضي باسمائهم فاصبح الفلاح بعد ان
كان شريكا في الارض اصبح عاملا زراعي او مزارعا يتمتع
بحق موروث في زراعة الارض فحسب^٢ كردستان ونتيجة لهذا
وجد في القرن التاسع عشر اشكالا متباينة لملكية الارض منها
املاك الدولة واملاك الاقطاعيين ، والوقف واملاك العشائر ،
واملاك بعض فلاحي كردستان.^٣

ان هذا التباين في الملكيات ، والصراع الذي نجم عنه قد عرقل
الى حد كبير تطور الاسواق المحلية في المنطقة الكردية
واندماجها في سوق موحدة ، مما اثر سلبيا على تطور المنطقة
الاقتصادي وعلى سرعة عملية اندماجها بالسوق الراسمالية
العالمية .

(١) محمد توفيق حسين، المصدر المذكور، ص ٩٦.
(٢) عبد الوهاب الدايري، اقتصاديات الاصلاح الزراعي، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٤٣.
محمد سلمان حسن، المصدر المذكور، ص ١٨٩.
(٣) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور، ص ١٤٧.

اندماج كردستان بالسوق العالمية

كان النظام الاقطاعي وغزوات العشائر الرحالة اللذين كانا يحتلان المكان الاساسي في حياة البلدان الشرقية حتى نهاية القرن الثامن عشر ، كانا سببا جديا واساسيا في عرقلة التطور الاقتصادي والاجتماعي لهذه البلدان . الا انه من الطبيعي ان هذا السبب لم يكن باستطاعته ان يوقف هذا التطور بشكل نهائي ، وبغض النظر عن تاخر الشرق بالنسبة الى اوربا ، فقد انتشر فيه تيار التطور بصورة عامة ، حيث تقدمت التجارة ونتاج السلع ، كما زاد الاتصال بين المدينة والريف وازدادت اهمية المدينة وانتشرت الصناعات المنزلية الريفية^١ .

وبما ان العراق ومن ضمنه كردستان واحد من بلدان الشرق ، فان كردستان واجهت صعوبات كثيرة في سبيل تقدمها الاقتصادي منها صعوبة المواصلات بسبب طوبوغرافية المنطقة ، والاضطرابات السياسية التي شهدتها ، والعلاقات الاقطاعية السائدة في كردستان .

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٤٦ في ١٥ يناير ١٩٦٠ .

فمن المعروف ان المواصلات تعتبر حجر الزاوية في التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وهي تكتسب اهمية خاصة في منطقة كردستان التي تمتاز بطبوغرافية وعرة . ولقد ترك تخلف المواصلات في المنطقة الشمالية

وتساقط الثلوج في فصل الشتاء ترك اثرا واضحا على سكانها تمثل في العزلة التي فرضت على المنطقة وقد اثرت هذه العزلة في حرمان السكان من الاستفادة من وسائل الخدمات كالتعليم ، فقد كان يتعذر على القرويين الاستفادة منها لصعوبة وصولهم اليها . لذلك كان القرويون يفضلون البقاء في قراهم وقلما يفكرون الاستفادة من امكانيات المراكز الحضارية .

ويمكن ان يعزى تخلف المواصلات في المنطقة الكردية الى عاملين ،

الاول طبيعي والآخر بشري . ويتمثل الاول في تكوين المنطقة الطبوغرافي الذي يعتبر المسؤول الاول وذلك لان بناء الطرق في المناطق ذات التضاريس الوعرة يتطلب وقتا طويلا ونفقات

باهضة. والعامل الثاني نجم عن تقاعس السلطات الحكومية في مواجهة الطبوغرافية نتيجة لعدم اهتمامها بالمنطقة^١.

ان صعوبة المواصلات المفروضة على المنطقة الكردية قد دفعت بالاكتراد الى اتباع سياسة الاكتفاء الذاتي في الحقل الزراعي والى التركيز على محاصيل زراعية غذائية معينة كالقمح والشعير والخضروات.

ومما هو جدير بالذكر ان المنطقة الشمالية صالحة لانتاج انواع متعددة من الحبوب والتبوغ وسائر انواع الخضار والفواكه. الا انها لم تستغل الاستغلال الكامل بسبب عدم استقرار الوضع^٢.

فمن الواضح ان المنطقة الكردية قاست من الاضطراب السياسي قرونا عديدة بسبب موقعها الجغرافي بين ايران والدولة العثمانية^٣.

(١) شاكر خصباك، العراق الشمالي، بغداد ١٩٧٣، ص ٤٩٤.

(٢) كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود الامين، بغداد ١٩٦٥، ص ٧٤.

(٣) Khesbak, Sh, The Trend of Puplation, Baghdad ١٩٦٤, P.٤.

وقد ترك الوضع المضطرب في كردستان اثرا مزدوجا على السكان اقتصاديا وبشريا ، يتمثل الاول في تدهور الوضع الزراعي . فالزراعة عملية تستغرق وقتا طويلا وتتطلب عملا متصلا فكان من المتعذر على السكان ان ينصرفوا اليها في ظل تلك الظروف التي يسودها عدم الاستقرار ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان الاضطراب السياسي لم يشجع الزراع على بذل اقصى جهودهم لزراعة حقول واسعة وان توفرت لديهم الامكانيات الكافية لذلك اذ ان تلك الحقول كانت عرضة للتدمير في اية لحظة^١

بالاضافة الى ذلك فان العشائر الكردية كانت تقوم بتدريب ابنائها على السلاح وركوب الخيل كي يكونوا مستعدين دائما لمواجهة اعدائهم ، وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى النقص في الايدي العاملة في مجال الزراعة ، يضاف الى ذلك احتقار معظم العشائر لمهنة الزراعة ، حيث يقولون ان الذي يشرف المرء

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٦٩ .
سيد عبد العزيز ، المصدر المذكور ، العدد ١٤٦ في ١٥ يناير ١٩٦٠ .

هو السيف والخيل والمغامرات واللقاءات في ساحات الوغى ،
لا الزراعة ^١ .

اما العامل البشري فانه يتمثل فيما كانت تفقده كردستان من
ابنائها اثناء الحروب وما كانت تتطوي عليه تلك الخسارة من
عرقلة لنمو السكان ، خاصة ممن لم يبلغ منهم درجة النضج بعد
، مما يؤدي الى عرقلة نمو وتكاثر السكان بدرجة فعالة ^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان عدم الاستقرار السياسي في كردستان
قد ادى الى تغير في الحكومات القائمة فيها ، وكان من نتيجة
ذلك تغير .

ملكية الاراضي الزراعية بتغير الحكام . كذلك كان امتلاك
الارض عرضة للتغير حسب قوة العشيرة المتحكمة في المنطقة
 . وقد دعت هذه الحالة القلقة الملاكين الى اهمال اراضيهم ، كما
ثببت من عزائم الجماعات الرعوية في مزاوله الزراعة ^٣ .

(٢) Barth , F, Principles of Social organization in Southern in
Kurdistan, Oslo ١٩٥٣, pp. ٥٤-٥٥.
(٣) Sounders , a, M, Population, London ١٩٢٥, p. ١٤.
(٢) شاكرك خصبك ، الاكراد ، ص ٧٠ .

ان عدم الضمان في ملكية الارض قد ادى الى عدم رغبة العشائر في الاستقرار واحتراف الزراعة . وقد اثر هذا بطبيعة الحال على الوضع الزراعي في كردستان ، وذلك لان معظم سكان كردستان كانوا يمتنون الرعي المتجول .

ومن نتيجة الوضع المضطرب ، فقد تمكن رؤساء العشائر الكردية الاقوياء من الاستيلاء على معظم الاراضي الزراعية والرعية وعلى مصادر المياه وجعلوا افراد عشائرهم تابعين لهم لا يملكون الا بذل الجهود لارضاء اسيادهم من الاغوات والبيكات وتنفيذ رغباتهم ، حيث تمكن هؤلاء الرؤساء من بسط نفوذهم الفعلي على الفلاحين ، وذلك عن طريق تشكيل قوات خاصة لحماية الرئيس وتنفيذ اوامره^١ ، وكانت هذه القوات تسمى بالفرسان^٢ ، وعن طريق استخدام مراكزهم كرجال دين مستغلين طاعة الفلاحين لهم^٣ .

(١) جليلي جليل، انتفاضة الكرد ، ص١٦ .

(٢) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص٤٦ .

(٣) عبد الرحمن قاسملو ، المصدر المذكور ، ١٧٤ .

ان سيطرة الاقطاعيين - وهم رؤساء العشائر - على مصادر
الزراعة وما رافق ذلك من نظام الرعي المتجول ، قد اثر على
الزراعة في المنطقة الكردية من خلال العداء الدائم بين الرعاة
والزراع المستقرين^١ .

ورغبة الرئيس الاقطاعي في المزيد من الاراضي الزراعية
والرعوية^٢ ، ولقد اوضح درافر Driver هذا الشأن على النحو
التالي:-

" ان عادات الرعاة الاكراد تضر بتطوير الارض الزراعية ،
فهي لا تعوقهم عن مزاولة الزراعة فحسب، بل تغرس فيهم
ايضا احتقار النظام والاستقرار. وان احتكاكهم المستمر
بجيرانهم الاكثر تحضرا^٣ ، يجعل الزراعة عملا شاقا وغير
مربح لدرجة ان مساحات واسعة من الارض الخصبة تظل
قاحلة بلا زرع"^٤ .

(١) شاكر خصباك ، الاكراد، ص ٧١ .

(٢) شاميلوف ، المصدر المذكور ص ٤٦ .

(٣) يقصد المزارعون المستقرون .

(٤) Driver, R, Kurdistan and the Kurds, A report Puhlised by the royal
Anthropological Institute, ١٩٢٠, P. ١٦.

والواقع ان الكثير من فلاحى كردستان فى تلك الفترة- لم يكونوا واثقين فى يوم من الايام من الاستفادة من محاصيلهم الزراعية والحيوانية واحتفاظهم باراضيهم ، وذلك لانهم كانوا يرون انه اذا لم تقع حروب تؤدي الى حرق حقولهم فان العداوات الشخصية بين الرؤساء العشائريين او العشائر الرحالة العابثة ، لابد وان تهاجم اراضيهم وتتهب حقولهم ومواشيهم مما يضطرهم الى ترك اراضيهم والارتحال الى مناطق اخرى.ومن الملاحظ ، ان تردي الوضع الاقتصادي عند الاكراد كان قد تبين فى الحوار الذي جرى بين الرحالة الانكليزي كلوديوس جيمس ريج

وبين بعض الاكراد فى مدينة السليمانية ، وذلك اثناء زيارته للمنطقة عام ١٨٢٠^١ .

(١) كلوديوس جيمس ريج، المصدر المذكور، ص٦٣-٦٧. ولعل من المفيد ان نذكر ما جاء على السنة الاكراد انفسهم حينما سألهم المستر ريج عن اوضاعهم خلال المجلس الذي عقده فى السليمانية عام ١٨٢٠. فقال احد الاكراد: ان تحاسد امرانا ودمارهم سبب لنا الفناء ، وقال آخر " اننا نشيد البيوت العامرة ونرممها ونديمها ونحن خير موقنين من اننا فى ايام حياتنا بل حتى ابناؤنا يذهب باشا ويخلفه آخر من العائلة ذاتها فياتي هذا بالاصنفاء والمقربين اليه فيطردوننا من بيوتنا ومقاطعاتنا . ان سر خراب هذه البلاد هو انعدام ما تتطلبه من استقرار ومن دوام حكامها " . وقال ثالث " ان افتقارنا للامن فى ممتلكاتنا هو اصل نمار المملكة ونحن ابناء العشائر اذا لم نتأكد من تملكنا مقاطعاتنا لا نكرس انفسنا

ولكن وبارغم من كل ذلك فان الاكراد الذين كانوا مكتفين ذاتيا في الحقل الاقتصادي ، نتيجة لظروف المنطقة الطبيعية والبشرية لم يكونوا بعيدين عن مسايرة ركب التطور الاقتصادي الذي شهدته بلدان الشرق في بداية القرن التاسع عشر في مجال التبادل التجاري ونشوء الصناعات الريفية والاتصال بالشعوب والاقوام المجاورة ^٢ .

فلقد شهدت كردستان في هذه الفترة تطورا ملحوظا في عملية تبادل البضائع قامت بها العشائر الكردية الرحالة وشبه الرحالة وذلك ان هذه العشائر التي كانت تمتهن الرعي كانت تمتلك في نفس الوقت اعدادا كبيرة من المواشي ومنتجاتها وبعض الصناعات اليدوية والتي كانت تعتبر من اهم الموارد القابلة للتبادل ^٣ .

مطلقا للزراعة ولا يكون للمملكة نصيب من الازدهار ومثال ذلك لم ابذر من البذور وانا غير متأكد من ان رئيس سبيقي في منصبه واني مالك مقاطعتي حتى نوسم الحصاد على الاقل .

(١) هادي رشيد الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٧ .

(٢) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٤٦ في ١٥ يناير .

(٣) F.O. ٧٨/٣١٣٢، File No, ١٢٩٣٩، op. cit.

ومما تجدر ملاحظته ، ان التجارة تتأثر بكمية انتاج الارض وتعدد انواعه . ولهذا فان الاختلاف في قوة انتاج الارض على اختلاف اقاليمها هو الذي انشا التجارة ^١ . كما ان للنشاط البشري دورا اساسيا ايضا في قيام وتطور التجارة ، هذا بالاضافة الى المنتجات المصنوعة .

وعليه فان حالة التجارة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطور الاقتصادي ، فكما ارتفعت انتاجية الارض كلما توفرت الفرص لتصدير الفائض من الحاصلات الزراعية والبضائع المحلية الى خارج المنطقة . او بعبارة اخرى فان النشاط التجاري يعتبر محصلة لمختلف اوجه النشاط الاقتصادي الاخرى ^٢ . كما ان هذا النشاط يزدهر ايضا باستتباب الامن واستقرار الوضع السياسي ^٣ .

ولما كانت الاسرة الكردية في عموم كردستان تمثل وحدة اقتصادية فهي تهدف من نشاطاتها تحقيق الاكتفاء الذاتي اولا . وهذه السياسة امر طبيعي للمناطق ذات الطبوغرافية الصعبة

(١) يوسف رزق غنيمه ، تجارة العراق قديما وحديثا ، بغداد ١٩٢٢ ، ص ١-٢ .
(٢) شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، ص ٥١٤ .
(٣) جريدة الزوراء ، العدد ٢٤٦ ، في ٦ ربيع الاول سنة ١٢٨٩ هـ ، (١٨٧٢) .

التي تؤدي الى عزل سكان القرى بعضهم عن بعض . وقد اذنت
هذه السياسة الى ازدهار الصناعات المنزلية والتي تهدف
بالاضافة الى سد حاجات الاسرة ، الى تحقيق اغراض تجارية .

والمعروف عن الصناعات الريفية هي عدم اعتمادها على كثافة
رأسمال ، اذ ان غالبية ما تستخدمه هذه الصناعات مواد تنتج
محليا ، كما تؤدي هذه الصناعات الى ضمان حسن استخدام
الموارد الاقتصادية المتاحة ^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بلاد الاكراد وخلال تاريخها ، كانت
قد تآثرت بحضارات الشعوب والاقوام المجاورة لها . ولقد
تركت تلك الحضارات اثرها على الاكراد في شتى مجالات
الصناعات اليدوية مما جعلت كردستان وسكانها منطقة مكثفة
بتأمين كافة المصنوعات التي كان السكان بحاجة اليها ^٢ . وقد

(١) شاكر خصبك ، العراق الشمالي ، ص ٤٦٤-٤٦٥ .
(٢) نوفل جليمران ، الصناعات الشعبية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٣ .
(٣) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٦ .

اكثـر من مستشرق على ميزة الاعتماد الكلي على النفس لدى
الاکراد في تأمين حاجاتهم^١ .

ومن اهم الصناعات اليدوية هي الصناعات النسيجية التي تسد
حاجة المنطقة وتفيض عنها^٢ والتي تنتشر انتشارا واسعا في
کردستان فكانوا يصنعون بالنول اليدوي ومن القطن القماش
المسمى (جاو) ثم يلونونه باللونين الاحمر تارة والازرق تارة
اخرى ، او يحتفظون به ابيض وكان القماش يستعمل لملابس
كلا الجنسين ، وكانوا وما يزالون من احسن صناعات النسيج
الصوفي ، وقد عودهم المناخ البارد على الاستعمال للصوف^٣ .

وهناك صناعات اخرى ، مثل صناعة الفخار التي تسد حاجة
البيت الريفي في حفظ المياه^٤ ، وصناعة السلال التي تتخذ
اهمية خاصة ، فهي تستخدم في نقل الفواكه والخضر من
المناطق الزراعية الى مراكز الاستهلاك ، وتستخدم اغصان

(١) احمد حامد قادر ، الصناعات الحرفية في كردستان وواقعها اليوم ، مجلة شمس كردستان،
العدد ٤٢ نوفمبر (تشرين الثاني) بغداد ١٩٧٦ ، ص ١٧ .
(٤) سالنامه ولاية الموصل ، سنة ١٣٣٠ هـ ، ص ٨٩ ، (١٩١١ م)
(٢) احمد حامد قادر ، المصدر المذكور ، ص ١٧ .
(٣) شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، ص ٤٦٩ .

الاشجار في صناعتها^١. كما اشتهرت كردستان بالصناعات الخشبية ، فقد كانت تصنع الاواني الخشبية بطريقة الحفر ، كذلك زاول الاكراد الصناعات الخشبية في ابسط صورها ، منها صناعة الاجزاء الخشبية للمحراث الزراعي والمذراه والمناجل والمسحاة والخناجر والسكاكين ذات المقابض الخشبية والعظمية البديعة ، بالاضافة الى ذلك عملوا اسرة النوم من مختلف احجام جذوع الاشجار^٢ .

ومن المعروف ان العشائر الكردية الرحالة وشبه الرحالة كانت قد اشتهرت ايضا بصناعة منتجات الالبان ولا سيما الجبن والسمن^٣ .

والملاحظ ان معظم هذه الصناعات كانت من اختصاص النساء الكرديات ، اما الاعمال الصعبة كصناعة مقابض الاسلحة وادوات والآت الزراعية فقد كانت من عمل الرجال .

(١) متي عقراوي ، العراق الحديث ، بغداد ١٩٣٦ ، ص ١٥١ .
(٢) احمد حامد ، المصدر المذكور ، ص ١٨ .
شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، ص ٤٦٩ .
سيد عبد العزيز الشمزيني ، العدد ١٦٩ ، في ٢١ فبراير ١٩٦٠ .

تلك ابرز الصناعات الريفية الكردية التي وفلات الكثير من فرص العمل لافراد الاسرة الكردية ، كما وفرت لهم ايضا بضائع رخيصة معتمدة في صناعتها على المواد المحلية .

لقد ادى انتاج السلع المصنوعة وزيادته عن الاستهلاك المحلي الى تصدير الفائض منها الى المناطق الاخرى واستيراد ما تحتاج اليه من حاجات يومية. وقد اتخذ النشاط التجاري في المنطقة الشمالية وجهين الاول داخلي ويتناول تبادل البضائع والحاجات اليومية ضمن المنطقة الكردية نفسها ،والاخر خارجي وهو يتجه بدرجة رئيسية نحو العاصمة بغداد باعتبارها المحور الاساسي للنشاط التجاري ومن ثم الى الدول المجاورة^١. وعلى الرغم من ان اكثر الطرق في كردستان وعرة وتمر في مناطق جبلية خطيرة معرضة للسرقة من قبل قطاع الطرق ، فان الاكراد تولو بانفسهم تشكيل قوافل الحيوانات يحرسها ويحركها رجال مسلحون لنقل الامتعة والمسافرين من منطقة الى اخرى في داخل كردستان وخارجها ، كما ان الصلة المباشرة وغير

(١) شاكر خصباك ، العراق الشمالي، ص ٥١٤-٥١٥.

المباشرة كانت موجودة بين المناطق الكردية رغم تلك الصعوبات^١ . ومما ساعد على هذه الصلة بالرغم من وجود قطاع الطرق الذين يقومون بنهب القوافل التجارية ، بالإضافة الى الاكراد المسلحين ، وهو وقوف الدولة العثمانية ضد مثل تلك الاعمال كان له اثره على النشاط التجاري في كردستان^٢ .

لذلك فقد كانت القوافل التجارية المحملة بالاموال تتحرك من السليمانية الى الموصل التي كانت المصدر الممول لخزانة الدولة العثمانية والتي كانت بحاجة ضرورية ودائمة الى مزيد من الاموال لسد ديونها الخارجية ولمواجهة مشاكلها الاقتصادية.

كما كانت القوافل التجارية تتحرك باتجاه بغداد باعتبارها العاصمة ، والى كركوك باعتبارها مركز النشاط التجاري ، حيث كانت ترسل الى كركوك جميع البضائع من انحاء كردستان . وكذلك كانت القوافل التجارية تتحرك باتجاه اربيل^٣ .

(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ١٣٥ .
(٢) جريدة الزوراء ، العدد ١٨٥ في ٢٢ رجب سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧٢ م) . والعدد ٢٤٦ في ربيع الاول سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) .
(٣) سلطنة ولاية الموصل سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م) ص ١٠٦ ، سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) ص ١٥٤ .

هذا والتعامل التجاري الكردي لم يقتصر على حدود كردستان
وبغداد فقط، بل امتد أيضا الى المناطق المجاورة في الشرق
والشمال فقد كانت القوافل التجارية الكردية تسير ومعها الرجال
المسلحون الى مناطق تبريز وسنه وكرمنشاه وارحزوم ، محملة
بمختلف البضائع التي تنتجها كردستان ^١.

كما كانت كردستان مصدرا مهما في تموين القسطنطينية
وسوريا بالمواشي ، فقد كانت استانبول وحدها تستورد من
كردستان ما لا يقل عن مليون ونصف المليون رأس من الاغنام
والماعز والابقار ^٢ وكان مجموع ما تصدره كردستان الى
استانبول وسوريا وبغداد يقدر بنحو ثلاثة ملايين رأس من
المواشي ^٣.

ومما يجدر ذكره ، هو ان صادرات كردستان لا تقتصر على
المواشي وحسب ، بل تشمل المنتجات الزراعية والرعية
والطبيعية ، اي الصوف والتبغ والصمغ والخشب وعسل النحل

ريج ، المصدر المذكور ، ص ٢١٨، ٩٩.
(١) ريج ، نفس المصدر ، ص ٢١٧.
(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٤٦ ، ريج ، المصدر المذكور ، ص ٢١٧.
(٣) عبد الرحمن قاسمو ، المصدر المذكور ، ص ١٤٨-١٤٩.

والفواكه والحبوب وبعض المصنوعات التي تنتج في كردستان
. اما واردات كردستان فتتألف من المواد غير المتوفرة فيها ،
كالسكر والبن والاقمشة الحريرية والمصنوعات الهندية
والاوربية كالاسلحة^٢ .

ومن المعروف ان ظروف دخوا البضائع الاوربية الى كردستان
في مطلع القرن الثامن عشر ، كان بسبب التباين الكبير في
التطور بين اقطار اوربا الغربية ومنطقة الشرق الاوسط في
مجال الصناعة الذي نتج عنه بضاعة حديثة جيدة النوعية
رخيصة الثمن غزت اسواق الدولة العثمانية وايران وناقست
المصنوعات المحلية ، فكان من الطبيعي ان يبدأ الصراع
الاقتصادي والسياسي بين هذه الدول للحصول على المستعمرات
الجديدة وجعلها اسواقا لتصريف البضائع الاوربية المصنوعة
واستيراد ما تحتاج اليه المصانع من المواد الخام^٣ .

(١) ويليام هي، المصدر المذكور، ص ١٣٦.

F.O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, op. cit.

(٢) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١م)، ص ٩١.

(٣) سيد عبد العزيز الشمزيني، المصدر المذكور، العدد ١٤٦.

والواقع كان العراق ومن ضمنه كردستان ميدانا للتنافس بين الدول الاوربية ، خاصة بريطانيا وروسيا القيصرية والدولة العثمانية التي كانت تحتله منذ عام ٢٥٣٤م ، وذلك لتمتع العراق بموقع جغرافي هام يربط الشرق بالغرب ، ونتيجة لهذه الاهمية فقد عملت بريطانيا على تعزيز مواقعها ونفوذها في جنوب العراق للحفاظ على طرق مواصلاتها التجارية ، خوفا من منافسة القوات المصرية التي كانت تسيطر على بلاد الشام (١٨٣٢-١٨٤٠) ^١ . في نفس الوقت كانت روسيا القيصرية قد تسلمت في كردستان الشمالية لتعزز نفوذها السياسي والاقتصادي ^٢ بين رؤساء العشائر الكردية القاطنة هناك والاقوام الاخرى كالارمن والاثوريين ^٣ .

ان هذا التدخل في شؤون العراق ، قد زاد من اهمية كردستان التي كانت تعتبر من الطرق التجارية الهامة بين الشام وحلب

(١) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق، ٣٢٩.
(٢) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور، ص ١٤٨.
(٣) كمال مظهر احمد ، كردستان ، ص ٦٦، ٥٥.

وبيروت وبغداد والبصرة وبومباي ، كما كانت مناطق السلطنة
وراوندوز والعمادية

وزاخو وديار بكر تعتبر من المناطق المجهزة لسير القوافل
التجارية حيث تدخل بضائع هذه المناطق كاحد العناصر
الاساسية في التجارة الدولية ^١ .

وكان لكرديستان بوصفها جزءا غنيا ومهما من الناحية
الاقتصادية في الدولة العثمانية ، موقع خاص في محاولات
الدول الكبرى للحصول على موطن قدم في كردستان وتعزيز
مكانتها للاستحواذ على ثرواتها ولربطها بالاسواق العالمية ^٢ .

ولهذا لم تتورع الدول الكبرى في اتباع كافة الاساليب الممكنة
لتحقيق اهدافها وللحصول على اضعف المكاسب المادية . فقد
بدأت الاوساط البريطانية ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن
عشر تولي اهتماما كبيرا لكردستان واخذ رجال شركة الهند

(١) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١م) ، ص ٩٠ .
(٢) كمال مظهر احمد ، كردستان ، ص ٢١-٢٤ .

الشرقية^١ المرتبطون بالحكومة البريطانية يعملون من اجل تحقيق النفوذ بين القبائل الكردية لاستخدام قوة هذه العشائر للتوسع في الشرق . وتنفيذا لذلك قام عدد من رجال الحكومة البريطانية وعمالها في شركة الهند الشرقية برحلات عديدة في كردستان^٢ . ووما لا يخفى على احد ، ان من اهم اهداف الرحالة الاوربيين هو دراسة الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلاد تمهيد لسيطرة بلادهم ، بما تملكه من امكانيات عسكرية واقتصادية على البلاد الضعيفة لاستغلال مواردها .

والملاحظ ان نشاط الرحالة الانكليز كان اوسع من نشاط الرحالة الاخرين من بقية الدول الاوربية . ففي عام ١٧٥٨ مثلا قام عدد

(١) شركة الهند الشرقية شركة انكليزية معروفة اسمها عدد من التجار البريطانيين المعروفين في عم ١٦٠٠ بهدف تعزيز روابط اوربا مع الهند وجنوبي شرقي اسيا والصين وتطويرها . وقد تحولت شيئا فشيئا الى مؤسسة حكومية يحق لها اعلان الحرب واصدار العملة وتشكيل المحاكم وما شابه . وبعد ان اقامت عدد من Factories في الهند اخذت تتغلغل في اسكن اخرى عديدة من الشرقين الاثنى والاوسط . وقد لعبت هذه الشركة حتى اواسط القرن الماضي دورا بارزا في ، فاضطر الانكليز الى تصفيتها اثناء انتفاضة الاعوام ١٨٥٧-١٨٥٩ في الهند .

تمكنت هذه الشركة من ايجاد موطى قدم لها في العراق في وقت مبكر ، وقد ارتبط ذلك الى حد كبير بتحويل هذه الشركة الى ادارة فعالة للتغلغل البريطاني في مناطق الخليج العربي وكان نفوذها يتسع يوما بعد يوم بحيث انه لولا مساعدات هذه الشركة لما عين سليمان باشا الكبير المملوكي واليا على بغداد عام (١٧٨٠-١٨٠٢) . ولما ازبح سليمان باشا الصغير عن منصب ولاية بغداد عام ١٨١٠ . وقد بذلت هذه الشركة مساعيها للوصول الى كردستان عن طريق بغداد . انظر ، كمال مظهر احمد ، كردستان ، هامش ص ٣٣ .

(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٢٧ .

من اطباء وموظفي شركة الهند الشرقية ، من بينهم الدكتور كامبل والدكتور هاول برحلة الى ماردين ومناطق مختلفة من كردستان عن طريق كركوك^١ . وبعد هذه الرحلة ازداد نشاط الرحالة الانكليز بصورة ملحوظة ، خاصة بعد تاسيس القنصلية البريطانية في بغداد عام ١٧٩٧^٢ ، فاصبحت بغداد بعد ذلك من اهم مراكز النفوذ البريطاني في البلاد العثمانية وايران حيث عين فيها عدة قناصل كان ابرزهم المستر كلوديوس جيمس ريج (١٨٠٨-١٨٢١) الذي خلف المقيم البريطاني هارفورد جونز . ولقد اصبحت دار الاقامة في عهد المستر ريج مجلسا اجتماعيا محليا وملتقى الموظفين وبيتا مفتوحا للضيوف ودارا للبحث والتتقيب الاثري^٣ .

ونتيجة للمكانة الاجتماعية والسياسية التي احتلها المستر ريج في بغداد فقد قام بمساعدة الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية الكابتن ماك دونالد كينير في عامي ١٨١٣ ، ١٨١٤ على القيام

(١) كمال مظهر احمد، كردستان خلال سنوات الحرب، ص٣٣.
(٢) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج٧، ص٢٩٤.
(٣) لونج ريج، المصدر المذكور، ص٣٠٦.

برحلات عديدة الى اسيا الصغرى وارمينيا وكردستان ، وكان الدافع وراء هذه الرحلات هي الرغبة في دراسة تلك البلاد التي قد يقوم جيش اوربي عبرها بغزو الهند . كما واصل رحالة انكليز اخرون عمل ونشاط ماكدونالد . ففي عام ١٨١٧ قام هيد المقدم في كلية مدارس العسكرية برحلة من بغداد الى السليمانية عبر كفري والى اربيل ثم الموصل . وقد وصف بالتفصيل جميع المراكز التي زارها ^١ . وفي السنة التالية قام بورتر برحلة من بغداد ايضا الى كفري والى كركوك والى السليمانية ومنها الى تبريز في بلاد فارس ^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المستر ريج قام هو بنفسه برحلة الى كردستان من بغداد في عام ١٨٢٠ بدوافع سياسية واقتصادية ^٣ ، حيث كان يشجع الامراء البابانيين على الوقوف ضد والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) بعد وقوع الخلاف بين الاخير

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٢٨-٢٩ .
(٢) Porter K.P., Travels in During the Years ١٨١٧-١٨٢٠, vol. ١, London, ١٩٢١, pp. ٤٧٠-٤٧١.
(٣) Alexander, C., Baghdad in Bygone Days, London ١٩٢٨, p. ٢٥٩.

والمستر ريج^١ والواقع كان ريج يميل الى الاكرد بكل وضوح ، حيث كان يهدف من وراء ذلك تفكيك العراق الى وحدات صغيرة مستقلة كي تتمكن حكومته من استغلال ذلك التفكك في التغلغل والسيطرة على البلاد^٢ .

ولم تتوقف الرحلات الانكليزية بسبب خلافات داود باشا والمستر ريج ، بل استمرت . ففي عام ١٨٣٤ قام فريزر برحلته الى كردستان فدرس اقتصادها وثرواتها المعدنية ، كما قام بمسح جغرافي شامل للمنطقة الكردية التي زارها .

ومما تجدر الاشارة اليه انع عدا من الضباط الانكليز ، اخذوا ايضا في القرنين التاسع عشر والعشرين بالتجوال في انحاء كردستان ففي الفترة بين سنتي (١٨٣٤-١٨٣٦) قام الضابط راولنسون بجولته في بعض مدن كردستان فجمع معلومات هامة عنها^٣ . وفي عام ١٨٣٦ قام الضابط ميللينجن برحلته الى كردستان مشابهة لرحلة من سبقه في هدفها . اما الميجر سون

(١) ريج، المصدر المذكور، ص ٥١.
(٢) عبس العزاوي ، تاريخ العراق ، ج ٦ ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .
(٣) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٣٠ .

فقد قام برحلته بين (١٩٠٦-١٩٠٧) ومما تجدر ملاحظته عن الميجر سون انه تعلم اللغة الكردية واتقنها خلال رحلته في كردستان الجنوبية ، وقد درس سون الحياة الكردية عن كثب واقامة صلوات وثيقة مع رؤساء عشائر الجاف في السليمانية^١ والواقع ان اهداف السياسة البريطانية كانت قد توضحت وبشكل جلي في العراق ومن ضمنه كردستان منذ عام ١٨٤٧ اثناء قيام اللجنة الرباعية المشكلة من كل من ممثلي بريطانيا وروسيا وتركيا وايران لتحديد الحدود بين الدولتين الاخيرتين حيث كانت تنطلق في عملها في اللجنة من اعتبارات السياسة التوسعية الانكليزية . فعندما وضعت بريطانيا الوثيقة الخاصة بالحدود والمتضمنة (حسب ما تدعى بريطانيا) تحقيق مصالح السكان القاطنين على الحدود والداعية الى الاصلاح الاجتماعي استهدفت من ذلك في الحقيقة القيام بدراسة تفصيلية للمناطق

(١) كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب ، ص ٣٤-٣٦ .

الكردية التي لم تطاها اقدم الرحالة الانكليز من قبل في كل من تركيا وايران بقصد التوسع الاقتصادي فيهما^١ .

ولذلك كانت بريطانيا تبذل قصارى جهدها لمد نفوذها على معظم مناطق العراق ومن ضمنه كردستان ، وذلك خوفا من قيام روسيا القيصرية

بالاستيلاء على بعض اجزاء من كردستان مما يعرض مصالح بريطانيا الاقتصادية في العراق للخطر . وهذا ما توقعته بريطانيا ، ففي خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) بين روسيا والدولة العثمانية ، كانت مخاوف بريطانيا تزداد من قيام روسيا بتوجيه هجوم على شمال العراق بالتعاون مع الفرس في الوقت الذي لم تكن فيه القوات العثمانية المدافعة عن العراق عامة وكردستان خاصة كافية لصد مثل تلك الهجمات . ولقد حاول القنصل البريطاني في بغداد هنري رولنسون (١٨٤٢-١٨٥٥) اغتنام الفرصة لزيادة تدخل بريطانيا في شؤون العراق والسيطرة على المراكز المهمة فيه على الاقل ، وذلك عندما

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٦٤ .

طلب والي بغداد رشيد باشا (١٨٥٢-١٨٥٦) قوات بريطانية من الهند للدفاع عن العراق . وقد بعث القنصل البريطاني برسائل عديدة يحث فيها حكومته على الاستجابة لطلب والي بغداد وتوطيد مواقع بريطانيا في العراق ، لكن سياسة بريطانيا في هذه الفترة كانت ترمي على المحافظة على كيان الدولة العثمانية وعدم التدخل في شؤونها لذلك رفضت الحكومة البريطانية طلب والي بغداد ونداءات رولنسون^١ .

وعلى هذا يمكن القول بان الرحالة البريطانيين الذين كانوا قد تغلغلوا في جميع مناطق العراق تقريبا ، تمكنوا من دراسة طبوغرافيتها واقتصادها ومصادرها الحربية وتركيب سكانها الاجتماعي والسياسي ، كما اتصلوا برؤساء العشائر الكردية وطوائفها وعملوا على تقوية الروابط بين هؤلاء الرؤساء وبين بريطانيا . وعلى ضوء تلك المعلومات فانه امكن رسم الخرائط المفصلة لتوزيع السكان الاكراد وغيرهم من الاقليات الاخرى في منطقة كردستان ، كما توضحت لبريطانيا طرق المواصلات

(١) عبد العزيز نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٦١٤، القاهرة بدون تاريخ ، ص ١٠٥-١-٦ .

المحلية ومصادر الثروة المعدنية الرئيسية ومسالك الجبال والوديان . ان هذا بلا شك مكن بريطانيا من ان تخطط لاختيار الوقت المناسب للتدخل في شؤون العراق ليس فقط اقتصاديا ، بل سياسيا وعسكريا ، ولهذا لم تستجب لما طلبه منها قنصلها في بغداد .

وانطلاقا من هذه الاعتبارات ، يتبين لنا اكتساب منطقة كردستان اهمية خاصة من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية في نظر بريطانيا ولكن هذا لا يعني انفرادها بالتخطيط للسيطرة على كردستان ومواردها بل شاركتها في ذلك بعض الدول الاوربية كفرنسا والمانيا بالاضافة الى امريكا^١ .

فالفرنسيون كانوا من اكثر الدول الاوربية نشاطا في التغلغل في مناطق الدولة العثمانية ، وقد حققوا نتيجة ذلك مكاسب مهمة في هذا المجال حيث تم عقد اتفاق عام ١٧٠٤ بين العثمانيين والفرنسيين حصلت بموجبه فرنسا على امتيازات عديدة ، منها

(١) اداموف، العراق العربي ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، بطرسبرج ، ١٩١٢ ، ص ٢٦ .

تقديم القروض للدولة العثمانية واستثمار الاموال فيها . وفي نهاية القرن التاسع عشر تمكن الفرنسيون ايضا من بناء حوالي ١٢٦٠ كم من السكك الحديدية في الاراضي العثمانية ، وكانوا يطمحون الى بناء المزيد من ذلك لمد نفوذهم الى اقصى مسافة ممكنة^١ .

وفي نفس هذه الفترة تمكن احد العلماء الفرنسيين المدعو مورجان Morgan من تعيين حدود منخفض كركوك - خانقين الذي توفرت فيه كميات من النفط ، حيث دعا حكومته الى استغلال هذا المعدن الهام في هذه المنطقة^٢ .

اما الالمان الذين حصلوا عام ١٩٠٣ على امتياز التنقيب عن النفط في شمال العراق ، والذي ادى الى حدوث الخلاف والتنافس بين الشركات البريطانية والشركات الالمانية^٣ فان نفوذهم كان قد اتسع في الدولة العثمانية عامة وكردستان خاصة

(١) كمال مظهر احمد، كردستان، ص ٧٥-٧٧ .

(٢) اداموف ، المصدر المذكور ، ص ٢٦ .

(٣) كمال مظهر احمد، كردستان، ص ٢٢-٢٣ .

بعد ظهور مشروع سكة حديد بغداد^١ الذي كان مدها ذات اهمية.

بالنسبة للمصالح الالمانية ، لا سيما وان برلين واسانبول كانتا مربوطتين ببعضهما منذ زمن بعيد من خلال السكك . وكان من المقرر ان تمر سكة حديد بغداد بمناطق اورفة - ماردين - الموصل وتتجه منها الى بغداد وحتى الخليج العربي^٢.

والواقع ان اهتمام الالمان بالمنطقة الكردية كان قبل هذا المشروع ، حيث قام عدد من الرحالة الالمان في القرن الثامن عشر بزيارات عديدة الى كردستان وكتبوا عن حياة الاكراد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ولا شك ان هدف الالمان من هذه الرحلات لم تكن للمغانم السياسية فقط ، بل لاهداف اقتصادية ايضا .

(^١) سكة حديد بغداد مشروع معروف في التاريخ وكان احد الوجوه المهمة لمساعي الدول الغربية لتثبيت سيطرتها السياسية والاقتصادية في الرقبتين الادنى والوسطى . كان من المقرر ان تربط هذه السكة بين البحر المتوسط والخليج العربي بمسافة ٢٤٠٠ كم ولتحقيق هذا الهدف كان ينبغي للسكة ان تجتاز قسما من تركيا وسوريا وبلاد الرافدين . ومنذ اواخر القرن التاسع عشر اخذت المساعي الالمانية لاقامة سكة حديد بغداد تؤدي الى تعميق التنافس بين الدول الكبرى من اجل الاستحواذ على الشرق الاوسط لا سيما وان المشروع كان يؤدي الى تهديد النفوذ البريطاني في الهند ومصر ، والنفوذ الروسي في منطقة القفقاس واواسط اسيا ، الا ان الحرب العالمية الاولى اوقفت العمل بهذا المشروع . لمزيد من التفاصيل يراجع :

١- زكي صالح ، العراق ١٦٠٠-١٩١٤ ، بغداد ١٩٥٧ .

٢- لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، بغداد ١٩٦٧ .

(^٢) زكي صالح ، العراق ، ١٦٠٠-١٩١٤ ، ص ٢٥٨ .

فمن المعروف انه خلال العقود الاخيرين من القرن التاسع عشر كانت الصناعة الالمانية قد تقدمت كثيرا ، خاصة بعد تحقيق الوحدة الالمانية عام ١٨٧١ . فكان من الطبيعي ان تبحث لها عن اسواق تجارية لتصريف منتجاتها ، في الوقت الذي كانت فيه معظم مناطق المستعمرات.

تحت السيطرة البريطانية والفرنسية ، لذلك كانت منطقة الشرق الاوسط المرشحة في نظر الالمان لتكون سوقا لبضاعتهم خاصة بعد ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨ المعادين لبريطانيا وفرنسا والميالين الى الالمان طمعا في الحصول على مساننتهم ضد هذه الدول .

(١) كانت المانيا تسعى من اجل الوصول الى الشرق الاوسط ، لذلك فقد اتمت عام ١٨٨٥ مد سكة حديد البلقان فمهد ذلك لتحقيق اتصال مباشر باستانبول . وحصلت في عام ١٨٨٨ من تركيا على امتياز خط حيدر باشا - ازميت ، وفي عام ١٨٨٩ تأسست شركة سكة حديد الاناضول براسمال الماني ، فأكمل خط انقره في ١٨٩٣ ، ثم اكمل خط اسكي شهر قونية في عام ١٨٩٦ ثم اخذ امتياز خط انقره قيصريه - سيواس - ديار بكر - بغداد (المن لم يشرع به) . وفي سنة ١٩٠٠ كانت منزلة المانيا في السكك الحديد شينا ممتازا وليس امرا فنيا فقط . وفي ١٨٩٩ صودق على امتياز قونية - الخليج ، فزارت لذلك الكويت هيئة المانية . لذلك كان حديث سكة الحديد في العراق في عام ١٩٠٣ موضوعا حساسا فوصلت في سنة ١٩١٢ اول شحنة من مواد انشاء الخط ، وفي سنة ١٩١٤ كان خط بغداد سامراء كاملا .
الظر ، لونجريج ، المصدر المذكور ، هامش ص ٣٨٤ .

كما شهدت فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى ايضا بداية التغلغل الاقتصادي الامريكي في الدولة العثمانية والذي جاء بطيئا نتيجة لسيطرة عدد من الدول الاوربية على اسواقها ، وبسبب بعد اسواق الدولة العثمانية عن امريكا . لكن هذا لم يكن حائلا دون وصول البضائع الامريكية الى الاسواق العثمانية ومن ضمنها الاسواق الكردية ، وبالعكس وصول البضائع الكردية الى الاسواق الامريكية في نطاق محدود .

ومهما تكن حالة السوق لكلا الطرفين ، فان للامريكان خطتهم الطموحة بالنسبة لمناطق الدولة العثمانية . ففي الفترة الواقعة بين (١٩٠٨-١٩١٠) جرت سلسلة من المفاوضات بين الجانبين العثماني والامريكي تم خلالها عقد اتفاق بينهما يمنح الثاني بموجبه امتيازاً لبناء ميناء بحري وثلاث خطوط للسكك الحديدية ، كانت في حالة تطبيفها ان تمر على مناطق كردية واسعة . فمثلا كان الخط الرئيس من المقرر ان يمتد من سيواس الى السليمانية ، اما الخطان الاخران فقد كانا يصلان بدورهما الى مدن كردية منها ديار بكر وبدليس . كما منح الامريكان حق

التنقيب عن المعادن على جانبي الخطوط الثلاثة. الا ان مقاومة الالمان والفرنسيين ونشوب الحرب العالمية الاولى حالت دون تنفيذ هذا المشروع ، الا انه كان بداية اهتمام الامريكان بمناطق الدولة العثمانية ومعادنها^١ .

وكان من نتيجة هذا الاهتمام بالمنطقة ، ان تشجع المبشرون الاوربيون الذين كانوا يحظون بمساندة وتأييد دولهم ، تشجعوا في الوصول الى الدولة العثمانية والتغلغل داخل اراضيها ليكونوا قاعدة تتحرك بواسطتها حكوماتهم في الدولة العثمانية عامة وبعض ولاياتها خاصة^٢ .

ان التنافس والصراع الاوربي والامريكي على منطقة الشرق الاوسط ومن ضمنها العراق وكردستان ، وخوف بريطانيا من فقدان مناطقها المهمة دفعها الى مضاعفة اهتمامها بالعراق وكردستان ، خاصة في السنوات الاولى من القرن العشرين على اثر اكتشاف النفط اولا ،

(١) كمال مظهر احمد، كردستان ، ص ٢٢-٧٤.
(٢) مصطفى خالد واخرون ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، بيروت ١٩٥٣، ١١٧-١١٨.

واتخاذ بلاد ما بين النهرين قاعدة لبث النفوذ البريطاني في الشرقين الأدنى والوسط والحفاظ على مصالحها ثانياً ، لذلك فبعد سقوط الامبراطورية العثمانية عام ١٩١٨ وخضوع العراق والعديد من مناطقه في كردستان للسيطرة البريطانية ، استغلّت رصيد معلوماتها عن كردستان ونشاط رجالها فيها وبدأت العمل في انشاء شبكة من طرق المواصلات والاتصالات لربط اجزاء المنطقة الكردية المهمة والخاضعة لنفوذ بريطانيا ، كلما كان ذلك ممكناً ، بسبب طوبوغرافية كردستان ، حيث ان انشاء الطرق كان حيويًا بالنسبة للإدارة البريطانية والمنطقة الكردية في ضوء الاسس الاقتصادية في كردستان^٢.

ان هذا يبين بوضوح مدى اهتمام الدول الكبرى بمنطقة الشرق الاوسط عامة والعراق وكردستان خاصة ، في ضوء مصالحها الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

(١) كمال مظهر احمد، كردستان ، ص ٣٥-٣٦.
(٢) F.O. ٣٧١/٥٠٦٤, File No, ١٤٠٥٢, op.cit.

اثر التطور الاقتصادي على الاكراد

كانت الحالة الاقتصادية في العراق قبل ارتباطه ومن ضمنه كردستان بالسوق العالمية ، مقتصرة في تجارتها على الترانسيت وعلى نطاق جغرافي محدد ، هو اقليم الشرق الاوسط الذي يشمل (سوريا وايران وتركيا) . وكانت الصادرات تشمل على بعض منتوجات الصناعات المحلية وعلى المنتجات الزراعية والحيوانية .

ولكن في اواسط القرن التاسع عشر ظهرت عوامل جديدة اثرت على التطور الاقتصادي في العراق بشكل عام . ففي عام ١٨٦١ منحت الحكومة العثمانية امتيازاً للحكومة البريطانية متمثلاً في شركة بيت لينش لتسيير البواخر التجارية في نهري دجلة والفرات لنقل البضائع داخل وخارج العراق ،

مما جعل انهار العراق في هذه الحالة مفتوحة امام الملاحة الدولية ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر كان افتتاح قناة

السويس امام الملاحة الدولية ايضا عام ١٨٦٩ قد ادى الى اتساع تجارة التصدير الى اوربا والمملكة المتحدة خاصة^١.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هذا التطور لم يكن ليحدث الا نتيجة ارتباط العراق ومن ضمنه كردستان بالسوق العالمية ، وقد اثر هذا بطبيعة الحال على مجمل النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الكردي فاخذت العلاقات السوقية تتسع ونشا طلب كبير على عدد من بضائع التصدير ، كمنتجات الغابات والزراعة والمنتجات الحيوانية ، خاصة الصوف والجلود والماشية ، كذلك ازداد الطلب على السجاد اليدوي^٢.

ان دخول العراق ومن ضمنه كردستان في دائرة التجارة الدولية كما هو الحال في بلدان الشرقين الاوسط والادنى ، قد ادى الى تقسيم العمل في كردستان وتخصص اقتصادياتها الريفية بانتاج الحاصلات النقدية القابلة للتصدير . فمثلا نرى ان منطقة هاورامان اصبحت متخصصة كمنطقة لتربية الحيوانات

(١) محمد سلمان حسن ، المصدر المذكور ، ص ٨٧ .
(٢) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٤٨ .

والمواشي ، ومناطق اشنو وراوندوز ومركه سور اختصت
باننتاج التبغ والفواكه ^١ ، ومنطقة اربيل باننتاج الرز والقمح
والشعير . ونتيجة لهذا التخصص في الانتاج فقد صدر مثلا من
قمح اربيل ، التي كانت تعتبر اغنى منطقة في كردستان ، الى
مرسيليا في فرنسا ^٢ عام ١٨٩٠ ما مجموعه ٣٤،٦٠٠ طن ^٣.

ومن الجدير بالذكر ان تجارة العراق عامة وكردستان خاصة مع
بلدان الشرق الاوسط ، كان يتم نقلها بواسطة الطرق البرية التي
تربط العراق مع بلاد الشام وايران وتركيا .

ان هذا التطور في مجال التجارة ما كان ليحدث لولا استقرار
العشائر الكردية استقرارا تدريجيا على الاراضي ، وذلك بعدما
توفرت الاسواق التجارية المربحة بالنسبة لاشراف المدن
وشيوخ العشائر الذين اصبحوا ملاكين بامكانهم جباية حصة من
الانتاج الزراعي ، والتي كانت تتكون اما من ريع او بدل ايجار

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني، المصدر المذكور ، العدد ١٥٨ في ٣١ يناير ١٩٦٠ .
(٢) F.O. ٣٧١/٥٠٦٤, File No, ١٤٠٥٢, op.cit.
(٣) محمد سلمان حسن ، المصدر المذكور ، ص ١٧٢ .

عيني قابل للتصدير الى الخارج^١ ، هذا من جانب ، ومن الجانب الاخر قيام السلطات الحكومية بردع قطاع الطرق من افراد العشائر الكردية التي كثيرا ما كانت تهاجم القوافل التجارية بهدف سلب ونهب حمولتها^٢ .

ان استتباب الامن في طرق كردستان الوعرة قد شجع على عملية النقل التجاري البري مع المناطق الاخرى .

ومن الملاحظ كذلك ان ارتباط كردستان بالسوق العالمية ، قد ادى الى تركيز الارض بيد عدد قليل من الافراد ، وهم كبار الاقطاعيين ورؤساء العشائر الكردية ، كما اشرنا سابقا ، وحل الفقر في عدد كبير من سكان كردستان بسبب استغلال القلة من ملاكي الارض للكثرة من الفلاحين الذين لا يملكون كما الغيت الملكية القبلية للارض وحلت محلها الملكية الخاصة .

كما تميزت عملية الاتباط هذه بخاصية معينة ، وهي ان التجارة الكردية مع السوق العالمية كانت تجري بصورة غير مباشرة ،

(١) محمد سلمان حسن ، نفس المصدر ، ص ٨٨ .

(٢) جريدة الزوراء ، العدد ١٨٥ في ٢٢ رجب ١٢٨٨ هـ (٢٣ مارس ١٨٧١ م) والعدد ٢٤٦ في ٦ ربيع الاول ١٢٨٩ هـ (١١ مارس ١٨٧٢ م) .

عن طريق وسطاء من التجار كالفرس والارمن والروس ، اذ يشتري تاجر الجملة في استانبول او حلب او تفليس من صغار التجار الاكراد منتجاتهم المحلية ، وقد يتم الشراء في بعض بواسطة وكيل التاجر الكبير من المنتجين مباشرة . ثم يعود فيبيعها للسوق العالمية . اما التجار الاكراد فانهم لا يستوردون البضائع الاجنبية مباشرة ، بل يشترونها حين تصل عن طريق التجار غير الاكراد الى السوق المحلية ، ورغم توسع البرجوازية التجارية الكردية ، الا انها ظلت تعتمد على تجار الاقوام المسيطرة^١ .

نستنتج مما تقدم ان عدم تمكن البرجوازية التجارية الكردية من التعامل المباشر مع التجار الكبار والاعتماد على وسطاء التجار الاوربيين كالفرس والارمن يعود الى:

١- قلة خبرة التجار الاكراد في عمليات الاستيراد والتصدير الدولية نتيجة قلة وجود اتصالات سابقة مع الخارج .

(١) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٥٠-١٦٦ .

٢- قلة راس المال المستخدم في العمليات التجارية مما يعرقل اتصال صغار التجار الاكراد بكبار التجار الدوليين في اوربا لاستيراد المواد المصنوعة .

وقد اثر هذا بطبيعة الحال على عدم تمكن البرجوازية التجارية الكردية من التوسع ومجاراة البرجوازية التجارية في الدول المجاورة للاكراد والبرجوازية الاوربية .

ان ضعف الاقتصادية للبرجوازية الكردية ، قد جعل كردستان ضمن منطقة الشرق الاوسط سوقا لتصريف البضائع والمنتجات الصناعية كما اصبحت ايضا مصدرا للمواد الاولية ، مما زاد من وطأة الاستغلال والاستثمار وتبعية بلدان للاجنبي .

ان دخول المصنوعات الاوربية الى كردستان ، قد اصاب المصنوعات المحلية بالتقهقر والانحطاط لانها لم تتمكن من منافسة المصنوعات الاوربية كما انجذب الاقتصاد الزراعي والمنتجات الفلاحية في كردستان الى الاسواق العالمية^١ .

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٤٦ في ١٥ يناير ١٩٦٠ .

الواقع ان معظم التحولات الاقتصادية التي شهدتها كردستان لم تخفف من عبء الفلاح الكردي ، بل زادت عليه تلك الاعباء من قبل رؤساء العشائر والسلطات الحاكمة^١ ، مما دفع بالطبقة بالطبقة الكردية الفقيرة الى القيام بالحركات والتمردات ضد اصحاب النفوذ والقوة الاقتصادية الكردية اولا ، وضد السلطة المركزية ثانيا . وهذا ما سنراه في الفصل الخامس . فسجل بذلك الاكراد مرحلة جديدة في بناء الهيكل التنظيمي للمجتمع الكردي الداعي الى الحصول على حقوقهم كباقي الاقليات في الامبراطورية العثمانية .

(١) حسين الجلبي ، العمل الجماعي واعمال السخرة في العراق في العهد العثماني ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد السادس ، السنة العاشرة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٤١ .

الهيكل التنظيمي للمجتمع الكردي

- ١- الاسرة الكردية
- ٢- العشيرة الكردية
- ٣- الرئاسة العشائرية
- ٤- العشائر الكردية الرحالة
- ٥- العشائر الكردية شبه الرحالة
- ٦- العشائر الكردية المستقرة
- ٧- القرية الكردية
- ٨- المدينة الكردية

الاسرة الكردية :

ليس بالامكان اعطاء صورة كاملة لخلق مجتمع منقسم الى عشائر كثيرة ويعيش في وسط متباين الاجزاء نتيجة الوضع الجغرافي ولا تجمعته ثقافة واحدة منسجمة ، والاهم من هذا كله انه مجتمع غير مدروس تقريبا . اضافة الى هذا ، فقد عمل الوضع السياسي والجغرافي السائد في المنطقة الكردية^١ والانظمة العشائرية الثابتة ، على عدم تطور الشعور الاجتماعي الواسع عند الاكراد^٢ .

الا انه حدث تطور على المنطقة الكردية ومجتمعها بعد الحرب العالمية الاولى ، وذلك نتيجة دخول الآلات والمعدات والتجارة وتحسين طرق المواصلات وتوسع التجارة الداخلية ، مما ادى الى زيادة اتصال العشائر الكردية بعضها ببعض واتصالها مع المجاورين لها ، وقد قضت هذه التطورات على العزلة التي سادت المنطقة الكردية خلال فترة البحث

(١) مينورسكي، المصدر المذكور ، ص ٧٧ .
(٢) هاشم طه عقراوي ، الاسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية ، كركوك ١٩٧١ ، ص ١٣ .

غير ان الروح الكردية تمتاز بالشعور القوي نحو الاسرة
والعشيرة ، وهي اقوى من شعورهم نحو الانسانية او الاخوة
المبنية على اساس الدين او الشعور القومي الواسع ^١ . حيث
تعتبر الاسرة الكردية اللبنة الاساسية للمجتمع الكردي ^٢ . والفرد
الكردي لا يعتد بشخصيته ، لكن باسرته وعشيرته ^٣ .

وبارغم من ان النمط العائلي الكردي ، وهو العائلة الابوية
متمائل في انحاء كردستان ^٤

تقريبا وفي المجتمعات العشائرية والاعشائرية ^٥ . الا ان هناك
فروقا ثانوية من منطقة الى اخرى وحسب تضاريسها ومدى

(١) مينوزرسكي ، المصدر المذكور ، ص ٦٣ .

(٢) عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردي ، مجلة شمس كردستان ، العدد ١٤ بغداد
١٩٧٥ ، ص ١٠ .

(٣) انور ماني ، الاكراد في بهدينان ، الموصل ١٩٥٢ ، ٢١٥ .

(٤) كردستان تعني بلاد الاكراد ، وهي لفظة هندواوربية ، وهي منطقة واسعة ليست لها حدود
سياسية تجمع بين سكانها . وكان اول من اطلق لفظة كردستان ، هو الملك سنجانر اخر ملوك
السلاجقة ، وكان ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي . وقد اطلقها على احدى مقاطعات مملكته
عندما اقتطع جزءا من مقاطعة كرمشاه وعين عليها ابن اخيه سليمان شاه . وكردستان تؤلف
جزءا من مختلف الامبراطوريات التي تعاقبت على الشرق وكردستان منذ القدم . وبعد معركة
جالديران عام ١٥١٤ ، اصبح القسم الاكبر من كردستان ضمن اراضي الامبراطورية الصفوية
الفارسية

(٥) Barth, F., Principles of Social Organization in Southern in Kurdistan
, Oslo ١٩٥٣, p. ١٥.

اتصالها بالعالم الخارجي . ولا تغير هذه الفروق على اية حال من الملامح الرئيسية لذلك النمط ^١ .

والاسرة الكردية تعتبر المؤسسة التربوية الرئيسية التي تقوم بتربية الطفل ، وذلك لقلّة المدارس في المناطق الكردية او انعدامها خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز المدن . وعلى هذا الاساس يظهر جليا تاثر الفرد بمفاهيم اسرته وتأثير الاسرة فيه نتيجة للتفاعل الاجتماعي داخل الاسرة الواحدة .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان للبيئة تأثير كبير على تكوين شخصية الطفل وتتركب تلك الشخصية تبعا لظروف البيئة التي ينشأ فيها الطفل . والاسرة هي العالم المصغر الذي يكتسب منه الطفل الكثير من التجارب والمعارف العامة ^٢ .

ويقصد بالمجتمع العشائري الذي يتمتع بدرجة عالية من الاستقلال وعدم تدخل الحكومة في شؤونه اما اللاعشائري ، فهو الذي يخضع لسيطرة السلطة المركزية وتدخلها بشؤون العشيرة الداخلية

(١) شاكر خصبك، الاكراد ، ٤٥٣ .

(٢) عبد الستار طاهر، المصدر المذكور ، العدد ٣٤، ص ١١-١٢، والعدد ٤٩، سنة ١٩٧٨، ص ١٧-١٨ .

وعلى هذا فان العلاقات العائليّة تتّظمها العادات والتقاليد ،
بالإضافة الى امور اخرى . ويعتبر الاب رئيس العائلة ويتمتع
بسلطة غير محدودة^١ . ولا يبرر رئاسته للعائلة وضعه
الاجتماعي او الاقتصادي فحسب^٢

بل التعاليم الدينية أيضاً^٣ . فالاسلام يامر باحترام وطاعة
الوالدين والاحسان اليهم لقوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احساناً)^٤ . ومع ان رب العائلة له السلطة المطلقة
في ادارة شؤون العائلة ، فان للمرأة ايضاً مكانة طيبة في
الاسرة^٥ .

اما العلاقات القائمة بين الاخوة والاخوات في الاسرة الواحدة ،
فان السن هو الذي يقرر طبيعتها وان كانت قوة الشخصية
الفردية تلعب دوراً هاماً فيها^٦ .

(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٠-٤١ .

(٢) شاكر خصيبك ، الاكراد ، ص ٤٥٦ .

(٣) Kinnane, D., The Kurd and Kurdistan, London 1964, p. 20.

(٤) نومانووا ، مع الاكراد ، ترجمة اواز زكنكة ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٥١ .

(٥) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .

(٦) شاكر خصيبك ، الكرد والمسألة الكردية ، بغداد ١٩٥٩ ، ص ٩٢ .

(٧) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٠-٤١ .

غير ان البنات تخضع لسلطة الاب او الاخ الكبير خضوعا كلياً
ويتصرف الاب كوكيل مطلق لها في قضايا الزواج ، وينبغي ان
تطلب منه ، واذا لم يوافق فلا يتم الزواج . ولكن الفتاة من
الناحية العملية تكون تحت سيطرة والدتها منذ طفولتها وتتوب
الام عن ابنتها امام الاب في كثير من القضايا الهامة .

ومن هذا النظام الاسري في العائلة الكردية يظهر لنا اهمية
ومكانة الابن الاكبر في العائلة ^١ . وهذا ايضا يفسر لنا السبب
الذي من اجله يتبادل الاكراد فيما بينهم اثناء المفاوضات ابناءهم
البكور كرهائن ورهينة الابن البكر افضل واطمن بكثير من اي
قسم آخر في العشيرة ^٢ .

(١) شاكِر خصبالك، الاكراد، ص٤٥٧-٤٥٩ .
(٢) كاظم حيدر ، الاكراد من هم والى اين ، بيروت ١٩٥٩، ص٢٢ .
باسيل نيكتين ، المصدر المذكور، ص٩٨-٩٩ .

ونتيجة لالتزام افراد القبائل الكردية بهذا النمط الرئاسي فقد وجدت عدة انظمة في الضبط الاجتماعي هي:-

١- قبيلة كلاسيكية تحت سلطة آغا تنتسب الى اصل مشترك ومقسمة الى اجزاء ، كما هي الحال في قبائل السورجي

٢

٢- قبيلة تحت سلطة رئيس اقطاعي بسلالة مختلفة ، كما عند قبائل الدزه بي والخوشناو والجاف^٣ .

٣- قبيلة تحت سلطة رؤساء روحانيين (سيد او شيخ) حيث السلطة الزمنية تمتزج بالسلطة الدينية . كما هي الحال عند شيوخ برزنجة وشيوخ بارزان^٤ .

محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان ، ترجمة محمد علي عوني، مصر ١٩٣٩، ص ٢٩٣.

(١) بدرخان السندي ، المصدر المذكور، ص ١٢.

Barth, F., op. cit. p. ٧٥.

(٢) انور ماني، الاكراد في بهدينان ، الموصل ١٩٥٢، ص ٢١٦. تومانيوا ، مع الاكراد ، ص ٣٩.

(٣) شاميلوف، المصدر المذكور، ص ٦١.

(٤) طه الهانسي ، جغرافية العراق ، بغداد ١٩٣٦، ص ١١٢. لعمون هريب ، الحركة القومية الكردية ، بيروت ١٩٧٣، ص ١٤.

ونتيجة لاتزام أفراد القبائل الكثرية بما لخصه الوثيقة
وجئت عدة قضاة في لخصه الاقتصادي في -

أ- قبيلة كلابية كانت سنة ١٩٢٥ في كلب في غرب سوريا
ومضت إلى أجزاء كلب في غرب سوريا

أ- قبيلة كلبية منضمة إلى كلب في غرب سوريا
في كلب في غرب سوريا

أ- قبيلة كلبية منضمة إلى كلب في غرب سوريا
في كلب في غرب سوريا

١٩٢٥
١٩٢٦
١٩٢٧
١٩٢٨
١٩٢٩
١٩٣٠
١٩٣١
١٩٣٢
١٩٣٣
١٩٣٤
١٩٣٥
١٩٣٦
١٩٣٧
١٩٣٨
١٩٣٩
١٩٤٠
١٩٤١
١٩٤٢
١٩٤٣
١٩٤٤
١٩٤٥
١٩٤٦
١٩٤٧
١٩٤٨
١٩٤٩
١٩٥٠
١٩٥١
١٩٥٢
١٩٥٣
١٩٥٤
١٩٥٥
١٩٥٦
١٩٥٧
١٩٥٨
١٩٥٩
١٩٦٠
١٩٦١
١٩٦٢
١٩٦٣
١٩٦٤
١٩٦٥
١٩٦٦
١٩٦٧
١٩٦٨
١٩٦٩
١٩٧٠
١٩٧١
١٩٧٢
١٩٧٣
١٩٧٤
١٩٧٥
١٩٧٦
١٩٧٧
١٩٧٨
١٩٧٩
١٩٨٠
١٩٨١
١٩٨٢
١٩٨٣
١٩٨٤
١٩٨٥
١٩٨٦
١٩٨٧
١٩٨٨
١٩٨٩
١٩٩٠
١٩٩١
١٩٩٢
١٩٩٣
١٩٩٤
١٩٩٥
١٩٩٦
١٩٩٧
١٩٩٨
١٩٩٩
٢٠٠٠
٢٠٠١
٢٠٠٢
٢٠٠٣
٢٠٠٤
٢٠٠٥
٢٠٠٦
٢٠٠٧
٢٠٠٨
٢٠٠٩
٢٠١٠
٢٠١١
٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠

يستعمل لفظ التيرة بدلا من الطائفة . ولا يوجد فرق بين الطائفة
والتيرة^١.

اما Barth فقد اوضح معنى التيرة على الوجه التالي: تمثل
التيرة المجموعة الاساسية للعشيرة ، كما ان التيرة تمثل الوحدة
المالكة للارض . وتكتسب العضوية في التيرة عن طريق النسب
الابوي . ومع ان جميع افراد التيرة ملزمين بآثار نسبهم
الابوي المشترك ، الا انه من الصعب عمليا اثبات الصلة النسبية
بين مختلف الجماعات القرابية الرئيسية ضمن التيرة . ويطلق
العشائريون على المجموعة النسبية الصغيرة اسم الهوز^٢ بينما
تناول الدكتور شاكر خصباك توضيح مصطلح الهوز فقال:

'بانه المصطلح الوحيد بين المصطلحات الذي يجمع العشائريون
على معناه ويعزى ذلك الى كونه الشكل الوحيد الذي يناسب
المنطقة الكردية من وجهة النظر الجغرافية . ويمكن القول : انه
عبارة عن اسرة واسعة وهو ما يقابل المصطلح العشائري

(١) Barth, F., op.cit.p. ٣٦

من هذا نستدل على ان العشيرة الكردية تضم مختلف المجموعات القرابية المستقلة والتي تجمعت سوية بدوافع سياسية واقتصادية وامنية اقتضتها طبيعة الحياة في المناطق الكردية . وعلى هذا فان وجود رئيس يقود افراد العشيرة ويتمتع بمزايا تؤهله للتربع على عرش الرئاسة يعتبر من الضرورات الاساسية لادامة وجود العشيرة الكردية .

وبما ان الرئاسة العشائرية الكردية كانت قد انبثقت من حاجة القبيلة الكردية الى توجيه وتنظيم نشاطاتها المختلفة والتي فرضتها الظروف الجغرافية لمنطقة كردستان^١ ، فان الرئاسة العشائرية تمتاز بان لها مزايا عديدة ، كالقوة الحربية والثروة والمقدرة الشخصية والسلطة المطلقة ورئاسة القضاء العشائري والسيطرة على اراضي القبيلة .

فالقوة الحربية ميزة ضرورية للغاية ان لم تكن شرطا اساسيا لرئاسة القبيلة الكردية ، وذلك لان القتال يعتبر وجها مهما من نشاطات القبيلة^٢

ويقوم الرئيس بقيادة المعارك المهمة ، بينما الاغوات الصغار يقومون بتهيئة جماعاتهم المسلحين ليكونوا تحت امره الرئيس^٣ .
والملاحظ ان القتال الذي كان ينشب بين العشائر الكردية ، يرجع الى عاملين اساسيين هما سياسي وجغرافي ، فالاول يتمثل في فشل الادارة

(١) شاكر خصباك، الاكراد، ص ٣٧٨.
(٢) شاكر خصباك ، مميزات الحياة القبلية الكردية ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ١.
(٣) Barth, F., op.cit. pp. ٥٤-٥٥.

العثمانية في السيطرة على القبائل الكردية بسبب صعوبة
المواصلات وقتها ^١ . اما الثاني فيعود الى طبيعة ارض
کردستان الوعرة التي ادت الى التنافس الدائم على الاراضي
الزراعية وعلى المراعي الغنية ^٢ . بالاضافة الى ذلك فان قلة
مصادر المياه في القرى الكردية كان عامل صدام دائم بين
العشائر ^٣ .

وهناك اسباب ثانوية للحروب التي تقع بين رؤساء العشائر
الكردية كالانتقام الشخصي او الثأر. اما الثروة فهي صفة
ضرورية للرئاسة لانها ترتبط بسمعة الرئيس ^٤ ، فكلما اتسعت
دار المضيفة وكثر عدد زوارها ارتفعت سمعة الرئيس
العشائري وزاد نفوذه ^٥ ودار المضيفة تعبر عن وحدة العشيرة ^٦
كما انها المكان الذي تناقش فيه الاحداث اليومية ^٧ .

(^١) شاكر خصيبك، الاكراد ، ص ٣٧٨-٣٨٢ .
(^٢) شاكر خصيبك، مميزات الحياة القبلية، ص ٥ .
(^٣) شاكر خصيبك، المصدر المذكور ، ٣٧٩ .
(^٤) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٤ ، شاكر خصيبك، مميزات الحياة القبلية، ص ٤ .
(^٥) Kinnane, D. op. cit. p. ٢٨ .
(^٦) ادموندز ، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١، ص ٩٦ .
(^٧) باسيل نيكتين، المصدر المذكور ، ص ١١٩ .

والمقدرة الشخصية التي لا بد للرئيس من التحلي بها فتتمثل بتوفر صفات متعددة ، اهمها الشجاعة والتدين والذكاء والكرم فالشجاعة صفة ضرورية للرئيس ما دام النظام القبلي يعرض القبيلة لحروب مستمرة .

وما دام رئيس العشيرة مسؤولاً عن القيادة الحربية^١ . اما التدين فهو صفة مهمة برأى الاكراد . واذا كان الرئيس ذا نسب او صفة دينية كان مركزه اقوى وارسخ^٢ ، ولعل ذلك يعلل لنا كثرة رؤساء القبائل ممن يحملون القابا دينية في كردستان كلقب الشيخ او الملا^٣ . اما الذكاء فانه يساعد الرئيس على توسيع نفوذه داخل العشيرة (بين الطوائف) وخارجها (بين العشائر الاخرى وموظفي الحكومة)^٤ اما الكرم فامر لا بد منه ، حيث تعتبر دار مضيعة الرئيس بمثابة مأوى لجميع الرحالة الوافدين الى

(١) شاكر خصباك، مميزات الحياة القبلية، ص ٢.

(٢) بسيل نيكتين، المصدر المذكور، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) Layardm A.H.m Nineveh and its Remains with an Account of a Visit to the Chalden Chriseans of Kurdistan and the Yezidis Vol. ١m London ١٨٤٩, p. ٧٤.

وليام هي ، المصدر المذكور، ص ٥٧.

(٤) توماس بوا، مع الاكراد، ص ٣٩.

کردستان ، حيث كان رؤساء العشائر يرغبون في ان يضيفي
عليهم الاوربيون الالقاب السياسية والدينية^١ .

اما فيما يتعلق بسلطة رئيس القبيلة على افراد عشيرته فتعتبر
سلطة مطلقة^٢ . وقد وصف ميللينجن ذلك بقوله :

" ان الرئيس القبائلي الكردي هو دكتاتور مطلق ، ولا حد لسلطانه
وبوسعه ان يصادر

ممتلكات اي فرد قبائلي وان يأمر بقتله^٣ متى ما وجد ذلك
مناسبا^٤ ولكن مهما بلغت سلطة الرئيس العشائري المطلقة فان
لكبار رجال العشيرة والمسنين وزنا لا يمكن تجاهله^٥ .

واما رئاسة القضاء العشائري الكردي فانه بيد الرئيس قطعا ،
فهو حامي القبيلة من الاعتداء الداخلي والخارجي ، وهو المتبع
لمصلحة ابن القبيلة في اية دعوى مع العشائر الكردية الاخرى ،

(٥) Layard, a.H., Disciveries in Ruins Nineveh and Babylon with Travels in
Armenia Kurdistan, London ١٨٥٣, p.٧٦.

(٦) Porter, K. P. , op. cit., p. ٤٧١.

(٢) في حالات نادرة جدا في النظام العشائري يأمر رئيس العشيرة بقتل احد افراد عشيرته
عندما يرتكب جرما او خطأ يسوء الى سمعة العشيرة وافراد امرته خاصة .

(٢) Millengene , F., Wild Life Among the Kurds, London ١٨٧٠, p. ٢٤٠.

(٥) باسيل نيكتين، المصدر المذكور ، ص ١١٩ .

كما انه الناطق الرسمي بلسان جميع افراد قبيلته في القضايا ذات الصلة بالسلطات الحكومية^١ .

والواقع ان الفرد العشائري يفضل قضاء الرئيس على قضاء الحكومة لسببين ، اولهما انه يعتقد ان الرئيس هو مرجعه الحقيقي ، وثانيهما ان شكواه لدى المراجع الحكومية لا تأتي في العادة بنتيجة سريعة كما تكلفه نفقات اخرى .

ولقد وصف المستر ليتش Leach العلاقة بين الادارة الحكومية والسكان القبائليين بما يلي: "ان سوء تصرف هؤلاء الموظفين الصغار وهم واسطة الاتصال بين السلطة الحكومية والقبيلة ، والذين يمثلون اسوأ وجوه نظام الحكم ، هو المسؤول عن عدم اتجاه القبائليين نحو الحكومة ويستخدمون سلطتهم لارتكاب عدد لا حصر له من المخالفات"^٢ .

لذلك ، فالسيطرة على اراضي القبيلة الكردية من قبل الرئيس كلن امرا يتمثل في جميع الاشكال القبليّة الكردية . ففي قبيلة

(١) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٩٠ .
(٢) Leach, E. R., Op. Cit., pp. 11-12. (٥)

بشدر^١ يمثل الاغوات طبقة الملاكين ، كذلك شأن البيكات الذين كانوا رؤساء عشائر الجاف . وهذا شأن بقية اجزاء كردستان^٢ .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة على ضوء طبيعة تكوين القبيلة الكردية فالطائفة الحاكمة تتال مركزها بقهر الطوائف الاخرى الضعيفة واخضاعها لسيطرتها ، ومن ثم الاستيلاء على اراضيها ، ولهذا فالرئيس الكردي يتمتع بمزايا المالك الاقطاعي . وعليه فقد كان اعتماد الدولة العثمانية على رئيس في جمع الضرائب ، عاملا مهما في تثبيت حقه في اراضي القبيلة بمرور الزمن .

والواقع ان امتلاك الرئيس مع افراد اسرته لاراضي القبيلة ، هو امتلاك اسمى باعتباره زعيم القبيلة ، وليس امتلاكا حقيقيا ناتجا عن الشراء في الاصل^٣ . وعلى هذا فان افراد اسرة الرئيس

(١) انظر الخارطة رقم ٢ في الملحق .

(٢) Tylor, Travels in Kurdistan, Journal of Royal Geographical Society, Vol. 3, London 1865, p. 50.

(٣) شاكر خصبك ، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٧٠ .
-Leach, E. R., op.cit., p. 12.

تقوم بإدارة شؤون تلك الأراضي^١ . أما الحقيقة فإن الرئيس غير مالك الأرض فتدفع له عشر ريعها باعتباره رئيساً للعشيرة على أن يعرف العشائري بالإضافة إلى هذا ، يقضي بأن يقوم الأفراد بأهداء رئيسهم الهدايا من محصولهم الزراعي والحيواني^٢ .

وقد تعلق الأكراد برؤسائهم تعلقاً شديداً^٣ ودفعهم ذلك القيام بعدد من الواجبات - عن قناعة تامة - اتجاه رؤسائهم ، كبناء دار المضيفة^٤ وحمل السلاح متى ما دعت الحاجة^٥ ودفع الضرائب المختلفة^٦ . والملاحظ أن هذه الواجبات كانت تسري على جميع عشائر كردستان المرتحلة منها وشبه الرحالة والمستقرة ،

١٧. Kinnane, D., op. cit., p. ٤.

(١) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٩١.

(٢) ماليارد، نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد ، ترجمة حسين كبه، بغداد ١٩٥٧ أن ص ٨٦.

(٣) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٩.

(٤) سليمان الدرگزلي ، جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٥٤.

(٥) باسيل نيكتين، المصدر المذكور، ص ١٣٧.

العشائر الكردية الرحالة

ان لتتقل العشائر الكردية اسبابا عديدة ، بعضها يعود الى طبيعة حياتهم البعيدة كل البعد عن حياة التمدن ^١ ، والى طبيعة البلاد الكردية التي كلما قلت فيها موارد الرزق واشتدت الفاقة بسكانها اضطروا الى الاتجاه الى حياة التنقل والارتحال من مكان لآخر طلبا للرزق والحصول على المعيشة الضرورية ^٢ وكذلك وقوع تلك العشائر بين الدولتين العثمانية والفارسية والتي كانت تفرض عليها الضرائب مقابل استخدام هذه العشائر لاراضي الدولتين كمراع لمواشيهم ^٣ مما يضطر العشائر الكردية الى التهرب من دفع تلك الضرائب ^٤ ، ومن الدخول مع الدولتين بالتزامات قد تفرضها الاخيرة على العشائر الكردية ^٥ وهذه طبيعة الحال لا تساعد على بقاءها مستقرة في مكان واحد ومن العوامل الاخرى

(١) عبد الجبار عريم القبائل الرحل في العراق ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٢٣ .

(٢) ابراهيم حلمي ، العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء ، مجلة لغة العرب ، العدد ٣ ، بغداد ١٩١٢ ، ص ٨٤ .

(٣) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٥٩ .

جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ١٤ .

(٤) خورشيد باشا ، المصدر المذكور ، ص ٢٤٩ .

(٥) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٥٩ ، جليلي جليل ، انتفاضة الكرد ، ص ١٦ .

ايضا قصور موارد الارض عن الوفاء بحاجات سكانها مما يضطر بعض السكان الى النزوح الى مناطق جديدة ، وهذا ما يؤدي الى الحفاظ على الاعداد الثابتة لبعض العشائر الكردية بالاضافة الى ذلك العامل التاريخي في المنطقة الكردية والمتمثل بفقدان الامن نتيجة لصراعات القبائل الكردية فيما بينها^١

ومن المعروف ان لكل قبيلة محيطا جغرافيا واماكن معينة للارتحال حسب المواسم السنوية ويبيعون في ذلك مسالك معينة في الترحال ذهابا وايابا صيفا وشتاءا، ففي فصل الصيف ترحل القبائل الكردية الى المناطق المرتفعة من كردستان الفارسية والتركية والمناطق القصوى في الشمال ، وفي الشتاء يبدأ الترحل المعاكس فينزلون الى الوديان^٢ .

ومن الطبيعي ان يسود فترة مرور العشائر الرحالة الى مراعيها جو من القلق الشديد في مناطق مرورها فيلزم فلاحو تلك

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٤٦-١٤٧ .
(٢) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٦٢ ، مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٣٣ .

لها كالحرب التي تنتشب بينها وبين العشائر الاخرى سواء
المرحلة او المستقرة^١:

- ١- اكتساب مناعة اكبر في القتال ضد الزراع.
- ٢- توفير الامكانيات الحربية للاستيلاء على مراعي غنية .
- ٣- ربط المجموعات النسبية بمعاهدة للتعاون والتضامن
وعدم اعتداء فيما بينهم .
- ٤- توفير قيادة مشتركة للمجموعات النسبية المختلفة وتوجيه
فعاليتها الاقتصادية^٢ .

وكانت تربية الاغنام هي النموذج في الحياة الاقتصادية للاكراد
المتنقلين وهذه الثروة تعطي الاعتبار والاحترام^٣ . بالاضافة
الى الاغنام فانهم يقومون برعي الماعز^٤ . اما امتلاك الخيول
فهي دليل الوجاهة والثراء^٥ . وبما ان الاغنام والماعز هي

فترة زمنية على نفسه اقتصاديا وحضاريا . وكان الاقتصاد يعتمد على الاكتفاء الذاتي وكانت
المواشي وحياة الرعي هي السائدة .

نظر : حسين الجليلي، التلاحم الشعبي بين العرب والاكراد ، مجلة شمس كردستان ، العدد
٤٩ ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٧-٨ .

(١) ياسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٣٥-٣٨ .

(٢) شاكر خصباك ، الاكراد ص ١٨٥ ، ١٨٩ .

(٣) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٣٣ .

(٤) Kinnane , D., op. cit., p. 17.

(٥) F. O. ٧٨/٣١٣٢ , File No. ١٢٩٣٩ , op.cit.

عماد الاقتصاد الرعوي الكردي فانها تدر عليهم ارباحا نتيجة
تكاثرها وبيع البانها واصوافها ، كما يستخدم شعر الماعز في
صناعة الخيمة . بالاضافة الى هذا ، فان الرعاة الاكراد يقومون
بنقل البضائع بين المناطق الكردية ^١ ، كما يؤدون بعض الاعمال
التجارية الشرعية وغير الشرعية (التهرب) بين الدولتين
العثمانية والفارسية ^٢ . كذلك يزاول الرعاة الاكراد نوعا من
الزراعة البسيطة اثناء اقامتهم الطويلة في مراعيهم الشتوية ^٣ .

وجدير بالذكر ان العشائر الكردية ^٤ تعيش في بيوت من الشعر
تصنع من شعر الماعز الخشن الاسود وتتميز خيمة الرعاة
الاكراد بخفة وزنها بحيث يكون من السهل حملها اثناء التنقل
بين المراعي الشتوية والصيفية ^٥ .

(١) شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، ص ١٦٩ .

(٢) Waheed, Sh., The Kurds and Their Country, Rawalpindi 1955, p. 181.
- Kinnane, D., op. cit., p. 17.

(٣) Sykes, M., The Caliphs Last Heritage, London, 1915, p. 555.

(٤) من اشهر العشائر الكردية الرحالة هي: منكور، سورجي، هركي، البلباس، وبعض عشائر الجاف.

(٥) Sykes, M., The Caliphs, p. 560.

(٦) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٩٣ .

وتتصف الخيمة الكردية بصغر حجمها لتتلائم مع طبيعة المناخ الجبلي ، كما تكون ذات شكل مستطيل وترفع من جميع جوانبها. واغلب خيم الاكراد الراحل تثبت الى عمود واحد ولا تشتمل على اية تقسيمات في الداخل . وعلى اية حال فان حجم الخيمة الكردية يخضع للمكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد الرعوي ومن الطبيعي ان تكون خيمة الرؤساء اكبر حجما واكثر فخامة^١ . كما انها تقسم الى عدة اقسام ، الاول يكون اوسعها ويستخدم كغرفة للجلوس واستقبال الضيوف ، ويستخدم القسم الثاني منها للنساء والعمل المنزلي ، ويخصص القسم الثالث وهو الاصغر كمخزن لللاثا والمؤن^٢ .

ومن الطبيعي ان تقسم الخيمة بواسطة ما يسمى بـ(الجبيغ) وهو جدار الخيمة المصنوع من القصب . وتكون ابعاد الخيمة الرعوية العادية في الطول ٣،٥ متر طولا و ٢،٥ عرضا^٣ . غير ان خيمة الرئيس تكون اكبر من ذلك .

(٤) Layard, Discoveries, p. ٣١٠.
(١) انموندز ، المصدر المذكور ، ص ١٤٧.
(٢) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٩٣ .

ويتألف مخيم العشائر الكردية الرحالة عادة من المجموعات العائلية التي تربط بينها رابطة القرابة ، وفي بعض الأحيان تمثل أسرة واحدة كبيرة . وتشترك تلك المجموعات العائلية في حقوق المرعى ، كما انها قد تقوم بتاجير عدد من الرعاة بصورة مشتركة . ويتزعم المخيم عادة رجل متقدم في السن ذو مكانة اجتماعية عالية ومقدرة اقتصادية متميزة ، وربما كان ذلك رب الأسرة الكبيرة ^١ .

ويتصف الفرد الكردي المترحل بالنزاهة ، وهو يمثل بساطة الطبيعة ، ويميل الى الارتياح من الغرباء ، وهذا امر طبيعي ، فهو هدف دائم لهجوم مفاجئ في اي وقت ^٢ . وقد غرست فيه طريقة حياته الصبر والجلد وتحمل الجوع والعطش والتعب ، فالركوب الطويل والترحل المتصل جزء من حياته اليومية ^٣ . كما تتصف حياة الأسرة الكردية المترحلة بالبساطة ، وهي نتيجة منطقية لطريقة حياتها . فافرادها يستمدون طعامهم

(١) شاكرك خصبك، العراق الشمالي، ص ١٦٩ .

-Barth, F., op. cit., p. ٣٩.

(٢) Porter, K. P., op. cit., p. ٤٧٠.

(٣) Dickson, B., Journey in Kurdistan, London ١٩١٠, p. ٣٧٤.

الرئيسي من منتجات مواشيهم^١ . كما ان ملابسهم تعتمد على حيواناتهم ، وهي مكيفة للبيئة الطبيعية تكيفا من حيث المادة والطرز^٢ .

الترحل الكردي والترحل العربي

لما ترحل البدو العرب فمختلف اختلافا جوهريا عن ترحل الرعاة الاكراد ، فحركة البدو العرب هي حركة مستمرة تشمل العام باكملة ولا تتقيد بفصول السنة ، كما انها حركة شبه دائرية تتوغل في اعماق الصحراء في فصول الامطار وتقترب من الانهار وموارد المياه في فصل الجفاف وتتحكم في هذه الحركة كمية المطر التي يعتمد عليها توزيع المراعي وبالتالي شرائها . كذلك تتحكم فيها الابار التي تعتبر مفاتيح الطرق داخل الصحراء والابار هي المصدر لتموين القوافل المتنقلة بالمياه ،

(١) شاكر خصباك ، بدو العرب ورعاة الاكراد ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ١٠٧ .
(٢) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٨٥-١٨٦ .

لذلك فهي تلعب دورا كبيرا في توزيع الجماعات البدوية في الصحاري^١.

ولقد كان ترحل الرعاة الاكراد يتخذ مظاهر تنظيمية معينة . ففي اثناء وبدء الارتحال ، كان جميع افراد الاسرة يسير على الاقدام . ويتدرع الرجال ببنادقهم ويتمنطقون بأسلحتهم ، بينما تحمل النساء الصغار على ظهورهن . اما الاطفال والشيوخ فيمتطون ظهور الحيوانات ، وتحمل البغال والحمير الامتعة التي تتألف في العادة من الخيم والافرشة وبعض الحاجات الضرورية .

وكان السير يبدأ عادة منذ الصباح الباكر ويتوقف عند الظهر ثم يستأنف ثانية حال غياب الشمس لا سيما في الليالي المقمرة . ولا تنصب الخيام اثناء الترحل ، بل يلتف كل فرد بما لديه من ملابس^٢ .

(١) نوري البرازي، البداوة والاستقرار في العراق ، القاهرة ١٩٦٩، ص ١١٥.
(٢) شاكر خصباك ، بدو العرب ورعاة الاكراد، ص ١٠١.

لما ترحل البدو العرب فقد وصفها الرحالة بوركهارت على النحو التالي: " يتقدم العشيرة المهاجرة كوكبة من الفرسان تتألف من خمسة او ستة اشخاص على بعد ستة اميال تقوم بدور الاستطلاع . ويتألف الجزء الرئيسي من العشيرة المهاجرة من خط يتقدم العشيرة بحوالي ثلاثة اميال على الاقل .

ويشتمل هذا الخط على عدد من الرجال المسلحين ومن راكبي جمال يبعد كل منهم عن الاخر بحوالي مائة وخمسين خطوة وينتشرون على امتداد الخط الامامي باجمعه . ويتبع هذا الخط صفوف عريضة تتألف من النوق وصغارها ، وهي ترعى ما تصادفه من اعشاب واشواك . ويلي هذا الخط الجمال المحملة بالمؤن والخيام ، ثم الجمال ذات الهودج (جمع هودج) التي يمتطيها النساء والاطفال وينتشر الرجال في غير نظام بين تلك الصفوف ، ويحاول بعضهم ان يسير في مقدمة الصفوف . ويتولى بعض الرجال قيادة الخيول من مقاوردها وقلما يمتطونها

. ويمكن ان يقدر طول الموكب الذي تكونه امثال هذه العشائر
المترحلة بما لا يقل عن مليون ونصف^١ .

وترحل البدو العرب لا يصادف الصعاب التي يواجهها الرعاة
الاکراد وذلك لطبيعة المناطق التي يخترقها البدو العرب ، فهي
غالبا ما تكون خالية من السكان وقلما يقتربون من القرى
والمزارع للجماعات المستقرة ، وهذا ما يحدث اثناء فترة شحة
المياه مما يجعل الصدام بينهم وبين المزارعين نادر الوقوع^٢ .

اما ارتحال الرعاة الاكراد فكان يخلق لهم وللمزارعين متاعب
جمّة ، بل ان موعد ارتحالهم من الاوقات التي يحسب لها
المزارعون الحساب وقد وصف ديكسون احوال الفلاحين
الاکرلاد في تلك الاوقات بقوله " ان موعد ارتحال الاكراد هو
وقت عصيب لكل انسان في القرية . فالنساء يمكنن في بيوتهن
المغلقة الابواب ، اما الرجال فيتوزعون حول البيوت وفي
النقاط الاستراتيجية وهم يحملون بنادقهم وكل منهم في حالة

(١) Burkhardt, J., L., Notes on Beduins and Wahabys Tribes, London
١٨٣١, p. ٣٥.

(٢) شاکر خصبک ، بدو العرب ورعاة الاكراد، ص ١٠٢ .

النفعل وتاهب . وكثيرا ما كان ينبعث سيل من الاطلاقات
المتقطعة " ١ .

وهناك فروق تظهر في خيمة الرعاة الاكراد وخيمة البدو
العرب. فالاولى تتصف بصغر حجمها بمقارنتها بالخيمة العربية
، واغلب الخيم الكردية تثبت على عمود واحد ولا تشتمل على
لية تقسيمات في الداخل^٢ ما عدا خيمة الرؤساء التي تكون اكبر
حجما^٣ .

لما الخيمة العربية فانها تكون واضحة السمات ، حيث تقسم الى
عدة اجزاء ، منها للضيافة ولسكن العائلة وللاغراض البيئية
الاخري وتتصدر خيمة الشيخ العربي جميع الخيم^٤ .

لما ما يتعلق بالناحية الاقتصادية لرعاة الاكراد فانهم بالاضافة
الى اعتمادهم على رعي الحيوانات كالاغنام والماعز في
المناطق المرتفعة صيفا^٥ ، فهم يقومون بالزراعة الشتوية على

(١) Dickson , B., Op. cit., p. ٣٧٤.

(٢) نوري البرازي ، المصدر المذكور، ص ١١٤ .

(٣) Layard, a., H., Discoveries, p. ٣١٠.

(٤) مكى الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٥٦، ص ٩٣ .

(٥) شاكرك خصبك ، بدو العرب ورعاة الاكراد، ص ١١٠ .

قدر الاستهلاك الشخصي^١ كما ان رؤساءهم يحتفظون بعدد من الخيول التي تدل على ثراء الكردي اضافة الى بعض حيوانات النقل كالبغال والحمير^٢ والتي تستخدم ايضا للقيام بالاعمال التجارية^٣ لكن اقتصاد البدو العرب قد اتخذ سمات مغايرة . فالبدوي العربي قبل كل شيء لا يمارس الزراعة باي شكل من الاشكال . وتعتمد حياته الاقتصادية اعتمادا كلياً على الحيوانات ولهذا فهو يتبعها منتقلاً من منطقة الى اخرى . ويعتبر الجمل اهم حيواناته المكونة منه ومن الاغنام وقليل من الماعز . ولا يمتلك البدوي العربي الحمير والبغال . بينما يمتلك معظم البدو الخيول . كما يعتبر الطجل اهم دعائم حياة البدوي الاقتصادية ، وهو الوسطة التجارية ايضا^٤ .

بالاضافة الى هذه الفروق ، هناك فروق اخرى ، فالرعاة يمتلكون مناطق رعوية شتوية وصيفية ، بينما البدو العرب

(١) شاميلوف، المصدر المذكور، ص ٣٥ .
(٢) شاكر خصباك، العراق الشمالي، ص ١٦٩ .
(٣) Kinnane, D., op. cit., p. ١٧ .
(٤) نوري البرازي، المصدر المذكور، ص ٩٩ .

يطوفون في الصحراء حسب تغيرات الفصول^١ . ومن الناحية الاجتماعية فالعشيرة الكردية عموماً عشيرة ارض وليست عشيرة نسب، حيث تفرض الوحدة عن طريق الاشتراك في ارض معينة وتخضع الى زعامة معينة، وهي بهذا تكون اقرب في اصلها الى قرية تتجول في مواطن صيفية واخرى شتوية^٢ .

اما القبيلة العربية فهي تختلف عن ذلك ، اذ يمكن اعتبارها اسرة منخمة وافرادها جميعاً ينتمون الى جد واحد مشترك . ومن هنا كانت فكرة العصبية القبلية وقيمة الانسان من ابرز مميزات القبيلة العربية^٣ . وقد ادت تلك العصبية عند البدو العرب الى ترحلهم وتنقلهم سوية نتيجة لاستقرار بعض افرادها في مراعيهم الشتوية وتنقل القسم الاخر . وقد اطلق على هؤلاء الرعاة الاكراد شبه الرحالة .

(١) جمال حمدان، انماط من البيئات ، القاهرة بدون تاريخ، ص ٦٣ .
(٢) عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية ، ج ٢، ص ٢٧ .
(٣) جمال حمدان ، انماط من البيئات ، ص ١٠٢ .

العشائر الكردية شبه الرحالة

تتقارب السجايا والعادات والتقاليد لهذه العشائر^١ ، كما تتشابه مع بعض القبائل العربية نصف المتحضرة من حيث اسلوب المعيشة^٢ ويطلق الجغرافيون على هؤلاء مصطلح (Trans Human) والعشائر الكردية شبه الرحالة ليست مستوطنة بصورة دائمة^٣ ، الا انها تقطن السهول في فصل الشتاء وفي اكواخ ثابتة^٤ تبني من الطين والحجارة المسقفة بالقش^٥ ، ويمتنع هؤلاء الزراعة في فصل الشتاء ففي اثناء اقامتهم الشتوية تنصرف كل عائلة الى الزراعة^٦ ، بالاضافة الى تربية الحيوانات^٧ .

وهناك قبائل كردية شبه رحالة قد اتخذت للاستيطان شكلا اخر ، وهو ان يقوم قسم من القبيلة بالاستيطان في المحطة الشتوية ،

(١) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٩٤ .

(٢) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ص ١٧-١٨ .

(٣) عبد الجبار عريم ، المصدر المذكور ، ص ٤٩ .

(٤) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٣١ .

(٥) متي عقراوي ، المصدر المذكور ، ص ١٨ .

(٦) شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، ص ١٧٠ .

(٧) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٢٢ .

ويستوطن القسم الثاني في المحطة الصيفية . وفي حالة كهذه تنتقل قطعان المواشي التابعة للعشيرة من منطقة الى اخرى تبعا للفصول دون حاجة لهجرة العشيرة مع نواشيتها . وفي كلتا الحالتين لا يقوم برعاية المواشي اثناء انتقالها من محطة الى اخرى سوى عدد قليل من الافراد .

غير ان هذه الجماعات الكردية المرتحلة تواجه مشكلة الرعي ، فعلى الرغم من ان كل قبيلة ترعى في منطقة خاصة بها ، الا ان النزاعات كثيرا ما تحدث بين العشائر الكردية الرعوية المختلفة على مناطق الاعشاب الغنية^١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان العشائر الكردية شبه الرحالة ، تسير اثناء تنقلها من مواطنها الشتوية الى مراعيها الصيفية وفق خطة مرسومة فتسير على شكل قافلة طويلة من الرجال والبغال المحملة والمواشي وعدد من خيول الاوباباشي ، ويقوم بحراسة القافلة رجال مسلحون من رعاة العشيرة وعندما يصادفها مجرى اي نهر تنقسم الى شطرين على ضفتي النهر ثم تلتقي ثانية في

(١) F. O. ٧٨/٣١٣٢, File No. , ١٢٩٣٩, op. cit.

اعالي الجبال^١. ويسود مسيرة هذه القوافل جو من القلق في مناطق مرورها كما هو الحال في العشائر الكردية الرحالة .

ويبدو لي ان انشطار القافلة الرعوية الكردية اعلاه الى قسمين يعود الى عاملين احدهما اقتصادي والاخر امني - فالاول يتمثل بمحاولة الرعاة الاكراد استغلال ضفتي النهر لما فيها من حشائش واعشاب كي ترعى فيها مواشيهم . والثاني محاولة تفادي الخسائر في مواشيهم ومعداتهم ومؤونتهم فيما لو وقع اعتداء او هجوم غير متوقع عليهم ، وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى اقل الخسائر فيما لو كانت مجتمعة .

والعشائر الكردية شبه الرحالة هذه ، بالاضافة الى قيامها بتربية الحيوانات واعمال الزراعة ، فان افرادها يمارسون بعض الصناعات الثانوية ، كصناعة الجبنة والحليب والزبدة على اسس بدائية بسيطة^٢ ، كما يقومون ببعض الصناعات النسيجية والحدادة^٣ كذلك يقوم بعض افرادها بممارسة نقل البضائع بين

(٢) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ص ١٨ .
(٣) عبد الجبار عريم ، المصدر المذكور ، ص ٤٩ .
(٤) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٣٩٥ .

إيران والعراق على الحدود الشرقية^١ والتي كانت مفتوحة لمثل
هذه العشائر وغيرها بسبب عدم وضوح الحدود الدولية بين
الدولتين العثمانية والفارسية .

ومن الطبيعي ان تكون هناك فروق بين حياة الرعاة المترحلين
الاکراد وشبه المترحلين .

فيتصف الرعاة الاكراد المترحلين بالسماة العشائرية المحضة ،
وتسود الروح العشائرية وقوانينها بين افرادها سيادة مطلقة . اما
الاکراد شبه المترحلين فان النظام العشائري يميل الى التفكك
ويتميز بازدياد استقلال الاسرة اتجاه نفوذ العشيرة وبضعف
الروابط والالتزامات العشائرية وبالبعد عن الرئاسة العشائرية^٢ .

ويعتمد الرعاة المترحلون بدرجة رئيسية على تربية الحيوانات
بينما الرعاة شبه المترحلين يقترب من نظام الزراعة المختلطة
ويعتمدون على الزراعة وتربية المواشي بنفس الدرجة .

(١) Kinnane , D., op. cit., p. ٩.
(٢) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ١٦٣ .

وهناك فرق آخر يتصل بموعد رحلتهم الصيفية فالاكراد
المترحلون يبدأون رحلتهم في اواخر الربيع ، بينما يبدأ شبه
المترحلين رحلتهم الصيفية في اواخر شهر حزيران (يونيه) بعد
ان يفرغوا من حصاد غلاتهم الشتوية بينما يكون رعاتهم قد
سبقوهم في شهر مايس (مايو). وهم يعودون الى مراعيهم
الشتوية في اوائل الخريف ليستعدوا للزراعة الشتوية ويلحق بهم
رعاتهم فيما بعد . بينما يعود المترحلون في اوائل الشتاء^١ .

والخيمة تمثل النموذج الوحيد للبيت الرعوي المترحل ، بينما
شبه المترحلين يملكون بيوتا ثابتة بالاضافة الى خيامهم الصيفية.
والملاحظ على حياة الرعاة المترحلين انهم يمارسون حياة بسيطة
للغاية ، اما شبه الرحل فانهم يبدون ميلا لحياة الرفاهية قياسا
لحياة الرعاة المترحلين^٢ .

ومما يجب التنويه اليه هو ان معظم العشائر الكردية شبه الرحالة
، اصبحت تعتبر من العشائر المستوطنة^١ . وكان لهذا

(١) شاكرك خصبك ، الاكراد ، ص ١٨٢ .
(٢) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٦٣ .

الاستيطان اسبابه . فمنها هو جدير بالذكر انه قد لوحظ على الحياة الاقتصادية للافراد المترحلين وشبه المترحلين ، انهم كانوا يزاولون الزراعة ، وهذا يدل على انه كانت لديهم الاستعدادات للقيام بذلك العمل فيما لو توفرت الوسائل المساعدة للقيام بذلك العمل فيما لو توفرت الوسائل المساعدة للقيام بالاعمال الزراعية . وكان الاستقرار بين الاكراد جاءوا اساسا نتيجة استيطان الناس المعدمين الذين فقدوا امكانات التنقل^٢ . فمن المعروف ان التشنت والظروف السيئة كفقدان الزعيم او الوباء او الجوع ، يحل العشيرة ويقعدها عن ممارسة اعمالها^٣ . ولهذا تكون مثل هذه العشائر اكثر من غيرها ارتباطا بالارض التي تستقر عليها ويكون الاقبال على زراعة الارض من افضل الاعمال التي يقومون بها^٤ .

(٢) F. O. ٣٧١/٥٠٦٤, File No., ١٤٠٥٢, op. cit.
(٣) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٩٠ .
(٤) باسيل نيكتين ، المصدر ، ص ١٢١ .
(٥) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٧ .

العشائر الكردية المستقرة

يتميز هذا النوع من العشائر الكردية بان افرادهم زراع متفرغون للزراعة^١ حيث مارس الاكراد الزراعة مثلهم في ذلك مثل بقية الاقوام والجماعات الحضارية في العالم^٢. ومن الطبيعي ان يكون هناك اختلاف كبير بين حياة واقتصاد هذه العشائر وحياة واقتصاد الجماعات الكردية الرحالة والانصف الرحالة^٣. فالاولى تعيش في مساكن ثابتة تقوم بتشييدها في المناطق السهلية او في الوديان^٤، حيث تبنى بالحجارة الصلبة وجذوع الاشجار^٥. ويمكن ان يقال بان جموعة المساكن هذه واسطة عقد لتكوين القرية الكردية وكوسيلة لتشكيلها^٦.

والحقيقة فان نوع المنزل الذي يسكنه الكردي يتغير بالنسبة للظروف الطبيعية^٧ فهناك البيوت المبنية باللبن (الطابوق غير

(١) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٣٩٦.

(٢) هادي الجاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ١٠٩.

(٣) شاكر خصباك، العراق الشمالي، ص ١٧١.

(٤) ويليام هي، المصدر المذكور، ص ٦٦، توماهوا، مع الاكراد، ص ٢٤.

(٥) باسيلي نيكتين، المصدر المذكور، ص ٨١، شاكر خصباك، العراق الشمالي، ص ١٧١.

(٦) عباس العزاوي، عشائر العراق الكردية، ج ٢، ص ٢٧.

(٧) جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ج ٢، ص ٢٧.

المحروق) في المناطق السهلية . بينما في المناطق الجبلية تبنى المنازل كما ذكرنا - بالحجارة الصلبة. كما ان شكل المنازل يكون شديد التلاصق بعضها ببعض في المناطق المعرضة للخطر غير انه في المناطق التي يتعذر الوصول اليها بحكم موقعها فان منازلها تصبح اكثر انفرادا او تباعدا ومنها ما تكون معزولة عن غيرها اذ تتعلق بالسفوح الجبال الصخرية^١ .

اما فيما يتعلق بهندسة البيت الكردي فان هناك شكلا متميزا في جميع انحاء كردستان تقريبا، بالرغم من وجود بعض الاختلافات المحلية اذ يتخذ البيت الكردي عادة شكلا مستطيلا ، وتكون الباب الرئيسية له الى سفح التل ، ويرتفع الجدار الخلفي للمنزل بضعة اقدام فقط . وتحمي هذه الهندسة البيت الكردي من الرياح الباردة والامطار من جهة ومن الجهة الاخرى تيسر وصول الانسان والحيوان الى البيت . ويميل السقف ميلا بسيطا لمساعد على انحدار الامطار والثلوج التي قد تتراكم فوقه^٢ .

(١) باسيل نيكتين، المصدر المذكور، ص ٨٠.
(٢) شاكر خصباك، الاكراد، ص ١٥٩.

ويشتمل البيت الكردي على عدد من الغرف تتراوح بين اثنين الى خمس غرف متداخلة بعضها ببعض ، وقد خصص قسم منها الى افراد العائلة والآخرى لخرن المؤن والاثاث والحيوانات^١ . وهناك غرف خصصت لاستقبال الضيوف^٢ ، وهي في نفس الوقت تستخدم كغرفة لنوم افراد العائلة^٣ وتعتبر هذه الغرفة من اكبر غرف البيت الكردي اذ تبلغ مساحتها عشرين مترا مربعا اي (٥×٤)^٤ .

وهناك بعض العوائل الكردية الفقيرة تسكن بيوتا بسيطة تتألف من غرفة واحدة تستخدم لشتى الاغراض ، فهي كمخزن للاثاث والمؤن وهي مكان لجلوس ومنام افراد الاسرة^٥ ، وهي في نفس الوقت مكان لحفظ الحيوانات من عاديات الزمن ، كتقلبات الجو^٦ وعمليات السلب والنهب

(١) ماري الكرمللي ، تاريخ الكرد ، مخطوط رقم ٩٠٩ محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ص ١٢ .

(٢) Kinnane, D. , Op. cit. , p. ٩ .

(٣) شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٥٦ .

(٤) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٦١ .

(٥) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٦ .

(٦) Sykes, M. , Caliph's Last Heritage, p. ٥٦٥ .

والغارات اللصوصية التي تقوم بها بعض الجماعات . هذه الامور والعوارض جعلت من الضروري الاحتفاظ بالحيوانات - التي هي المصدر الاساسي للرزق - في مكان امين ^١ . وعلى العموم يتميز بيت العائلات الكردية الفقيرة بالبساطة ، وهو يعكس فقر القروي الكردي وحياته البدائية .

غير ان مسكن رئيس العشيرة الكردية ، يعتبر نموذج الكوخ الجبلي فجدرانه مبنية من الحجر الكبير نسبيا وارضيته مفروشة بتراب مرصوف جيدا ، اما السقف فيقوم على جذوع من خشب الزان يفرش فوقها طبقة من القش والاغصان اليابسة تليها طبقة من الطين بحيث يكون تسقيفه محكما لا يسمح بتسرب المياه اثناء فترات سقوط المطر او الثلوج ^٢ .

وجدير بالذكر ان مسكن رئيس العشيرة العشيرة يبني على قمة احدى الروابي في مرتفعات كردستان ^٣ . وهو يتألف من عدة

^١ The Royal Anthropological Institute , Kurdistan and Kurd , London 1908 , p.100 .

^٢ ويكرام ، مهد البشرية ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧١ ، ص ١٤٣ ، جيمس بكنغهام . المصدر المذكور ، ص ٢٣٥ .

^٣ ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٧ .

غرف تخصص كل واحدة منها لغرض خاص ، فمنها لاقامة نساء الرئيس والآخرى لحفظ المؤن وثالثة للنوم واخرى للحيوانات^١ . وتؤثت تلك الغرف على حسب ثراء الرئيس^٢ . ومن الطبيعي ان تكون الغرفة المخصصة لجلوس الرئيس لاستقبال ضيوفه من اكبر تلك الغرف ومن افخمها اثاثا وتنظيما^٣ .

ولقد وصف (ميللنجن) احد منازل اكراد كردستان الجنوبية اثناء زيارته لها بما يلي: " يجب ان اعترف بانني شغفت بهذا المنزل . واذ كنت اعجبت بمظهر المكان رحمت افكر بان الاكراد لا ينقصهم الذوق كما قد يظن بل انهم لم يهملوا ان يوفروا في منازلهم بعض اسباب الراحة واللياقة"^٤ .

كما وصف (لايارد) ايضا احد منازل اكراد الملى^٥ بما يلي:

(١) شاكرك خصبك، الاكراد، ص ٦٦ .

(٥) Curzon , R. , Armenia a Year at Erzerum and on the Frontiers of Russia Turkey and Persia , London, ١٨٥٤, p. ٨٠ .

(٦) Porter, R. , K. , Op. cit. , p. ٤٧٠ .

(١) Millingen, R. , K. , Op. Cit. , p. ٣٦٥ .

(٥) كان لواء ماردين الذي الحق بولاية بغداد يسكنه الاكراد والعرب والتركماني . وبالرغم من ان الاكراد لم يكونوا كلهم عشرة واحدة . الا انهم كانوا يعدون انفسهم عشيرة واحدة (ملى) لذلك

كان ذلك المنزل مقسم الى عدة اجنحة وقد شاهدت عددا من افراد الاسرة طوال القامة جميلي الطلعة فيرتدون الثياب الفاخرة اللاتقة . وكانت السجاجيد والرياش من احسن الانواع . ويبدو انهم يتفوقون بهذه الصناعة لحد الاجادة^١

ومن الملاحظ على هندسة بناء البيت الكردي ، انه يلحق في بعض البيوت شرفة او باحة يختلف اتساعها حسب مدى انحدار الارض ، حيث تمضي الاسرة في الباحة طوال النهار كما يستخدم جزء منها كزريبة صيفية لايواء الحيوانات كما هو الحال في بعض بيوت قرى ناحيتي قره داغ وبنجوين^٢ .

كان من السهل انقيادهم تحت رئاسة قوية واحدة . وقد توفرت تلك القيادة بشخصية تيمور باشا الذي كان ينتمي الى اسرة عريقة . وقد تسلم عدة مناصب رفيعة في استانبول ، الا انه خرج من العاصمة والتحق بتلك العشائر التي اصبح رئيسها . وكان تيمور باشا قد تمكن من جمع قوة كبيرة تحت سيطرته استطاعت ان تفرض سيطرتها على الطرق المؤدية بين الموصل وديار بكر وماردين . انظر : احمد عثمان ابو بكر ، اكراد الملى ، و ابراهيم باشا ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٠-٢٢ .

٣١٥ . Layard , A. , Discoveries , p. (٣)

(١) شاكركر خصباك ، الاكراد ، ص ١٦٢ .

القرية الكردية^١ :

من الطبيعي ان يكون السكن في بيوت ثابتة اساسا في تشكيل القرية حيث تمثل القرية الوحدة الاجتماعية للمزارعين المستقرين .ومما تجدر الاشارة اليه ان التنظيم الاجتماعي السائد في المنطقة الكردية ، هو النظام العشائري القائم على التنظيمات العشائرية والتنظيمات اللاعشائرية - كما ذكرنا سابقا- وعلى هذا فان تشكيل القرى الكردية قائم ايضا على هذا الاساس.

فقد كان فقدان الامن في ربوع كردستان عاملا مساعدا على تجمع السكان في منطقة معينة تتوفر فيها عوامل الاستقرار^٢ . فالزراع لم يستطع بمفرده الصمود امام غارات العشائر الرحلة ، كما لم يكن باستطاعته مواجهة قطاع الطرق في مثل هذه الاراضي الوعرة المحرومة من حماية السلطة المركزية^٣ . لذلك اضطر ان ينشد الحماية بالانضواء تحت رعاية الجماعة . ولعل هذا العامل كان من اهم العوامل التي دعمت النظام العشائري ،

(انظر الخارطة رقم ٣ في الملحق .)

(٢) Dickson , B. , Op. cit. , p. ٣٢٦.

(٣) Sykes , M. , Caliph's Last Heritage, p. ٥٥٥.

اذ ضمن الفرد عن طريقه حماية جماعية. وحتى في القرى غير العشائرية يعتبر مجتمع القرية مسؤولاً بالتضامن عن حماية اي فرد من افرادہ اتجاه اي اعتداء يقع من من الخارج^١.

وهناك عوامل بشرية اخرى اثرت على نمط الاستيطان الريفي ، ومن اهمها عامل ملكية الارض الذي الذي يمثل بسيادة النظام الاقطاعي في المنطقة^٢ .

فضلا عن الاقطاعيات التي يمتلكها الاغوات^٣ ، فان الاراضي الزراعية التي تعود ملكيتها اسميا الى مجموع العشيرة ، كانت في واقع الحال عبارة عن اقطاعيات كبيرة لرؤساء العشائر . ولم يكن الزراع سوى مستأجرين يتولون زراعة بضعة قطع من اراض متناثرة . ولقد ادى النظام الاقطاعي الى ظهور الحقول المفتوحة التي يتعذر السكن فيها بصورة متفرقة^٤ .

(١) شاكرك خصبك ، الاكراد ، ص ١٤٩ .
(٢) Kinnane , D. , Op. Cit. , p. ١١ .
(٣) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٧٤ .
(٤) شاكرك خصبك ، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٧٠ .

كما ان العامل الاجتماعي قد شجع على هذا التجمع في بيوت
متراسة مكونة القرية الكردية .

ولقد اثرت العادات والتقاليد السائدة في التنظيم العشائري بشكل
كبير على النمط السكني الكردي^١

ولا ننسى دور العامل الديني في تشكيل النمط السكني . وجدير
بالذكر ان هذا العامل يكتسب اهمية خاصة في نفوس الاكراد^٢ .
فلقد اقيمت مثلا قرية قرهداغ في السليمانية نتيجة لاستيطان
عائلة دينية كبيرة يطلق عليها اسم عائلة الشيوخ . وقد اجتذبت
هذه الاسرة عددا كبيرا من الفلاحين ومن جهات مختلفة من
کردستان لما تتمتع هذه العائلة من مكانة دينية^٣ . والواقع ان
هذه الظاهرة مالوفة على نطاق واسع في كردستان وقد نشأت

(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٧١-٧٣ .
(٢) طه الهاشمي ، المصدر المذكور ، ص ١١٠ .
(٣) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ١٤٩-١٥٠ .

قرى في الاصل من تجمع الفلاحين حول المركز الذي استوطنته
اسرة دينية معينة^١.

ويختار موقع القرية الكردية اللعشائرية عادة في مكان مرتفع
كان تكون فوق منحدر او جبل او ربوة ، وان اختيار مثل هذا
الموضع يهدف الى تحقيق الحماية من عوادي الطبيعة ومن
اعتداءات الانسان^٢ كما يلعب مصدر المياه دورا كبيرا في
اختيار الموقع^٣ . وبما ان الينابيع هي اكثر توفرا على منحدرات
الجبال ، فقد كان من الافضل اختيار موقع فوق المنحدر وجوار
الينبوع .

اما القرية الكردية اللاعشائرية ، فان بيوتها تتجمع في المناطق
السهلية والاراضي القليلة الوعورة . ولقد كان العامل الجغرافي
هو المسؤول عن تشجيع النزعة اللاعشائرية بين الجماعات
الكردية ، وذلك لان المنطقة الزراعية الخصبة ذات المراعي

(١) ظهرت في كردستان العديد من العوائل واتخذت من الطابع الديني اساسا لسيطرتها على
مناطق واسعة في كردستان ، ومن هذه العوائل مثلا الاسرة البرزنجية والاسرة البارزانية في
السليمانية .

(٢) Leach , Op. Cit. , p. ٤٨.

(٣) شاكر خصباك، الاكراد ، ص ١٥٥ .

الغنية كانت تجذب الغزاة باستمرار كما ان مواقعها غير
الحصينة لم تكن لتشجع الدفاع عنها ضد اولئك الغزاة . فضلا
عن ذلك فان اهتمام السكان بالزراعة جعلهم اقل استعدادا
للمقاومة وبالتالي اصبحوا عاجزين عن الاحتفاظ بتنظيم سياسي
عشائري^١ .

وعلى هذا فهناك بعض الفروق البسيطة بين تنظيمات المجتمعات
العشائرية والمجتمعات اللاعشائرية في القرية الكردية^٢ . ففي
الاولى يتولى رئاسة القرية رئيس اكبر مجموعة من الاقرباء او
الاغا ، حيث تكون وظيفته في هذه الحالة اجتماعية وسياسية في
آن واحد^٣ .

اما في القرى غير العشائرية فالحاكم الحقيقي هو مالك الارض ،
الا ان سكان القرية ينتخبون شخصا يقوم بمهمة الوساطة بين

(١) شاكر خصباك ، نفس المصدر ص ٣٩٧ .

(٢) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٢٠٤ .

(٣) Barth , F. , Op. Cit. , p. ٤٨ .

ابناء القرية والمالك ، ويكون في نفس الوقت ممثلاً للقرية امام
السلطة الادارية الحكومية^١

لكن الملاحظ ان كلا المجتمعين العشائري واللاعشائري تتحكم
فيه روح مجتمع القرية .

فمثلا ان هندسة بناء القرى الكردية تكاد ان تكون متشابهة في
اغلب جهات كردستان ، حيث تتخذ شكلا مثلثا تبدا الابنية
بالقرب من الوادي ثم تاخذ بالارتفاع فوق المنحدر على شكل
صفوف متراسة من المدرجات^٢ . ويشتمل كل مدرج على عدة
مجمعات تفصلها طرق ضيقة كما يشتمل كل مجمع على بضعة
بيوت تتراوح اعدادها بين ٤ الى ٦ بيوت^٣ .

لما من الناحية الاقتصادية فتعتمد الجماعات الكردية المكونة
للقرية على الزراعة بالدرجة الاولى ، وتربية الحيوانات
بالدرجة الثانية حيث ان الكثير من العشائر الكردية الكبيرة قد

(١) Kinnane , D. , Op. Cit. , pp. ١٠-١١.
(٢) انظر الخارطة رقم ٢ في الملحق.
(٣) شكر خصبك ، الاكراد ، ص ١٧٢ .

استقرت ، كعشيرة الجاف والذره ئي والهमाणد وهركي^١ . وفي نفس الوقت تمكنت هذه العشائر من توسيع مساحة الارض المزروعة^٢ . وقد تخصصت القرى الجبلية بزراعة الفواكه والتبغ ، بينما القرى في المناطق السهلية فانها اهتمت بزراعة الحبوب كالقمح والشعير^٣ .

اما الحيوانات فقد كانت تربي باعداد قليلة وتستخدم للاغراض الشخصية او للاستفادة منها في اعمال الحقل ، واهم تلك الحيوانات البغال والثيران^٤.

وبجانب الزراعة وتربية الحيوانات، فالاسرة الكردية الريفية تقوم ببعض الصناعات البيتية من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي ، الذي هو امر طبيعي بالنسبة للمناطق القروية المتخلفة^٥ وقد انت

(٤) Haider , S. , Op. Cit. , p. ٢٧٠.
(١) محمد سلمان حسن، المصدر المذكور، ص ١٧٨-١٧٩.
(٦) Sykes , M. , Caliphs Last, p. ٥٦٥.
(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١١١-١١٣.
(١) Haider , S. , Op. Cit. , p. ٢٧٠.

التضاريس الوعرة والنقص في المواصلات الى عزل مجتمعات القرية^١، مما اضطرهم الى انتاج بضائعهم الاستهلاكية بانفسهم^٢.

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الصناعات الريفية اليدوية لا تهدف فقط في بعض الاحيان الى سد الحاجة المحلية ، بل الى تحقيق بعض الاغراض التجارية ايضاً^٣. وكانت اهم الصناعات التي ظهرت كردستان هي الصناعات النسيجية والفخارية والصناعات الخشبية كالمحراث الزراعي وصناعة الالبان^٤

ولابد هنا من الاشارة الى وجود مؤسسات تكمل بناء القرى الكردية مثل دار المضيقة^٥ التي تعتبر المركز الرئيسي لابناء القرية ويتولى الاغا مسؤولية الانفاق على دار المضيقة ، وكلما ازدادت نفقاته ارتفعت مكانته بين اتباعه القرويين^٦ . ويقول

(١) ارلوند ويلسون ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٨٩ .
(٢) شاكرك خصبالك ، الاكراد ، ص ٣٤١ .
(٣) صلاح الدين عمر ، المصدر المذكور ، ص ٦٩ .
(٤) شاكرك خصبالك ، الاكراد ، ص ٣٤١ .
(٥) تسمى باللجة الكردية (الديواخانه)
(٦) Curzon , R. , Op. Cit. , p. ٨٠ .
(٧) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٤ .

ويليام هي بهذا الصدد "تعتد سمعة الرئيس العشائري بدرجة كبيرة على ضيافته .

فكلما كان كرمه عظيما قويت زعامته^١ ، اما Leach فيذكر بانه " كلما كانت ضيافة الاغا اعظم كلما ازداد تقدير اصحابه له"^٢ .

بالاضافة الى دار المضيفة ، فهناك الجامع وهو من المؤسسات المهمة في القرية الكردية حيث يكتسب اهمية خاصة^٣ ، فهو يمثل محلا للعبادة اولا ومنتدى لابناء القرية ثانياً ويقوم ببناء الجامع جميع ابناء القرية . ويوجد في كل جامع رجل دين يطلق عليه اسم (الملا) يقوم بالواجبات التالية : تادية الفروض الدينية المطلوبة كالاذان وخطبة الجمعة وصلاتها ، وتعليم اطفال القرية قراءة القرآن الكريم^٤ .

مكتبة المصطفى

(١) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٧٧ .

(٢) Leach , E. , R. , Op. Cit. , p. ٢٨ .

(٣) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٩ .

(٤) محمد القزلي ، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية ، بغداد ١٩٣٨ ، ص ٣٢ .

(٥) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٥٧ .

ولقب الملا في الحقيقة هو لقب مهنة عمل في الاساس . وتختلف
مكانة الملا حسب درجة تدينه وتعلمه^١

وفي مجتمع القرية الكردية هناك القابا توضح المنزلة الاجتماعية
للأفراد ضمن مجتمع القرية . بعض هذه الالقاب تعطى او تمنح
اصحابها مكانة خاصة من الاحترام ، واخرى تؤدي الى
الزعامة او النفوذ . واهم تلك الالقاب الاغا ، البيك ، الملا ،
الشيخ^٢ . والذي يهمننا من تلك الالقاب لقب "الشيخ" لما كان
يتمتع به صاحبه من مركز مهم في مجتمع القرية والذي فتح له
المجال لتولي الزعامة الروحية والسياسية للافراد واخذ على
عاتقه معارضة السلطة المركزية^٣ .

ومن المعروف ان اصل الشيوخ ينحدر من صلب اشخاص
حققوا شهرة واسعة في العلوم الدينية . بينما يدعي البعض انهم

(١) شاكرك خصبالك، الاكراد ، ص ٤١١ .
(٢) ويليام هي: المصدر المذكور / ص ٥٧ .
(٣) محمد رشيد الفيل ، الاكراد في نظر العلم ، النجف ، ١٩٦٥ ، ص ٤٩-٥٠ .

سادة (مفردها سيد) من صلب الرسول (ص) مما كان يرفع من
مكانتهم في نظر الناس بدرجة كبيرة^١ .

ان هذا الادعاء ينبي بان اولئك الاشخاص ليسوا اكرادا خلصا بل
من اصل عربي^٢ قد يكون هذا الامر صحيحا بعض بعض
الشيء .. ففي العصر العباسي مارست السلطة اضطهادا
عنيفا لاضد العلويين^٣ مما حمل الكثير منهم الى الهرب الى
المناطق الجبلية النائية طلبا للحماية . ومما لا ريب فيه ان قرى
کردستان كانت ملاذا مثاليا لهم^٤ .

ولقد استقرت هذه الجماعة في جبال كردستان مستغلة العاطفة
الدينية التي يتمسك بها الاكراد مكونة لها كيانا سياسيا ، حيث
استطاعت الاستئثار بالحكم مدة طويلة دون ان يشاركها في ذلك

(١) شاكر خصبك ، الاكراد ص ٤٠٩-٤١١ .
(٢) عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية ، ج ٢ ، ص ٣٣ .
ويليام هي ، المصدر المذكور ص ١١٩ .
(٣) شاكر خصبك ، المصدر المذكور ، ص ٤١١ .
(٤) يحيى الخشاب ، الكرد وکردستان ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣ .

اهل البلاد الاصليين^١ . وقد اتخذت من مدينة العمادية الحصينة
مقر لها^٢ .

المدينة الكردية^٣ :

المدينة ظاهرة جغرافية متميزة عن غيرها من الظواهر الاخرى
على سطح الارض^٤ ، فهي ارقى

وابرز اشكال العمران البشري الذي اقامه الانسان على الارض^٥
ليكون موطناً له في شكل علاقة متبادلة بينه وبين البيئة التي
اختارها مكاناً له^٦ .

ولهذا يرى بعض الكتاب ان المدينة التي تنشأ في مكان معين
لتؤدي وظيفة معينة^٧ ، فان اداءها لهذه الوظيفة مرتبط باختيار

(١) عماد عبد السلام ، الحياة الاجتماعية في العراق في عهد المعاليك ١٧٤٩-١٨٢١ (رسالة
دكتوراه- جامعة القاهرة ، ١٩٧٦) ، ص ١٣٠-١٣١ .
(٢) محمد امين زكي ، تاريخ الدول والامارات الكردية ، ص ٢٧ .
(٣) النظر الخارطة رقم ٤ في الملحق عن مراكز المدن .
(٤) عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ١ .
(٥) مؤيد جواد بهجت ، مدينة كربلاء ، رسالة ماجستير ، عين شمس ١٩٨٠ ، ص ١ .
(٦) ميكيس بشير ، مدينة وهران ، رسالة ماجستير ، عين شمس ١٩٧٨ ، ص ١ .
(٧) سيد احمد محمد الحسن ، مدينة الابيض ، رسالة ماجستير ، عين شمس ١٩٧٩ ، ص ٥٨ .

الموقع الجغرافي^١ ، فكلما كان موقع المدينة ممتازا كلما كان عطاؤها اكثر ونفوذ وظائفها اقوى^٢ .

وعلى هذا فان معظم القادة والسياسيين والعسكريين وفي مختلف الامم ، اذا ارادوا بناء مدينة ارتادوا الاماكن المختلفة واجروا التحريات الطبوغرافية والتعبوية لمعرفة صلاحها للاغراض العسكرية ، ذلك لان المدن كانت وباستمرار معرضة للغزو من قبل الاقوام والقبائل المحيطة بها. اضافة للموقع فانهم كانوا يحرصون على ان يكون الموقع المختار لبناء المدن صحيا خاليا من الاوبئة^٣ . ولهذا فان المدن لا تنشأ بصورة عشوائية^٤ ، بل وفق تخطيط خاضع لعوامل طبيعية معينة^٥ اهمها الموضع والموقع. موضع يقصد به دراسة الظواهر الطبيعية كالتضاريس والمياه ومصادرها وصفات الطقس والمناخ للارض التي تقوم عليها المدينة .

(١) Smailes , A. m E. , The Geography of Towns, London ١٩٦٧, p. ٥٣.

(٢) Burges , E. , W. , The Growth of the City , Chicago ١٩٢٥, p. ٢.

(٣) ناجي معروف ، عروبة المدن الاسلامية ، بغداد ١٩٦٤ ، ص ٢٩ .

(٤) سيد احمد محمد الحسن ، المصدر المنكور ، ص ١ .

(٥) عبد المنعم شوقي ، مجتمع المدينة ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٩٢ .

والموقع ويقصد به دراسة الظواهر الطبيعية المشار إليها للمنطقة المحيطة بالمدينة والتي ترتبط معها بصلات وثيقة وتأثيرات متبادلة لها دورها في حقل شخصية المدينة^١

ويرتبط تخطيط المدينة بعاملين ، اما بحاجة السكان الى تجمع منظم او حاجة صاحب السلطة الى مقر جديد^٢ تتوفر فيه -حسب رأيه- كافة مستلزمات الحياة التي يريد ان يحياها الناس^٣ كوفرة المياه وخصوبة الارض وغيرها^٤. ومن المعروف ان كثيرا من المدن الكردية بدأ صغيرا في اول الامر^٥ حيث يقوم رئيس العشيرة ببناء قصر او بيت له ، وعادة يكون ذلك البيت من الفخامة (في ذلك الوقت) بحيث يكون ابرز بناء في المدينة بعد المسجد ثم يقوم سكان العشيرة الاخرون والميسورون منهم ببناء بيوتهم حول بيت الرئيس^٦ ، ثم يشاد جامع وحمام وسوق^٧.

٤١. Smalles , A. , E. , Op. Cit. p. (١)

(١) عبد المنعم شوقي ، المصدر المذكور ، ص ١٩٣.

(٢) ريج ، المصدر المذكور ، ص ١٨٢.

(٣) جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٤١٩.

(٤) جمال حمدان ، المدينة العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٥٤.

(٥) سون ، رحلة متكرر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ، ج ١ ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ٢٣٧.

وبعد ذلك تتوافد مختلف الطبقات الى السكن في المدينة ، بعد ان تصبح مركزا لمختلف النشاطات اليومية .

وعلى هذا يمكن ان نحدد اهم العوامل التي تلعب دورها في قيام المدن ، وهذه العوامل هي ، الديني والحربي والسياسي والتجاري والاجتماعي^٢ كما يلعب- بعض الاحيان- العامل التاريخي دورا في نشوء المدن^٣ كذلك يلعب العامل الشخصي دوره في قيام المدن^٤ . فالعامل الديني واضح في ان تعاليم الاسلام تحض على حياة التجمع لان فروضه تؤدي احسن اداء في ظل حياة تجمعية ، فكان الاسلام قوة مدنية هامة^٥ .

اما العامل الحربي فقد كان من ضرورات حماية السكان لانفسهم من الغارات التي كانت تشن عليهم من قبل الاعداء المناوئين لصاحب السلطة^٦ اما الجانب السياسي ، فقد كان يهدف الى قيام

(١) سالنامه ولاية الموصل سنة (١٣٠٦ هـ) ١٨٨٨ م ، ص ١٣٩ ، وسنة ١٣٣٠ هـ ١٩١١ م ، ص ٣٠٠ .

(٢) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٠٩ .

(٣) عبد الرزاق عباس حسين ، المصدر المذكور ، ص ٩٨ .

(٤) اداموف ، المصدر المذكور ، ص ٣٨٨ .

احمد جودت ، تاريخ جودت ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٥) محمد القزلي ، المصدر المذكور ، ص ٣٠ ، جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ص ١٠٨ .

(٥) Dickson , B. , Op. Cit. p. ٣٧٦ .

مدن جديدة تكون مقر العاصمة الجديدة تمثل فيها السلطة السياسية باعتبارها قاعدة متميزة عن غيرها تعكس بشكل أو بآخر مظاهر قوة السلطة السياسية و سطوتها على المناطق التابعة لها من جانب، و اظهار هيبتها على عواصم الاقاليم المجاورة من ناحية اخرى . بالاضافة الى هذا فان عامل المنافسة السياسية و الادارية للباشوات ، كان من العوامل التي تدفعهم الى انشاء مدن اكثر تطورا لممارسة سلطاتهم ، كما ان التفكير في ابعاد نفوذ رؤساء العشائر من المدينة نتيجة ظهور فئات جديدة ارتبطت مصالحها بالحكومة كالتجار الذين يريدون التخلص من الاتاوات التي كانت تفرض عليهم من قبل رؤساء العشائر ، كان هذا عامل اخر في بناء المدن الجديدة .

الان مثل هذه الاسباب كثيرا ما كانت تؤدي الى عدم الاستقرار السياسي في المدينة كما حدث لمدينة السليمانية اثناء حكم الامارة البابانية (١٦٤٨-١٨٥١) حيث تنقلت بين عدة مدن قبل استقرارها نهائيا في السليمانية .

(٦) Khesbak , Sh. , Op. Cit. p. ٤.

اما الناحية التجارية فقد ساعدت كثيرا على ازدهار حياة المدن وانتعاش افرادها اقتصاديا ، خاصة اذا كانت تلك المدن واقعة على طرق المواصلات التجارية^١ . والمعروف ان معظم مدن كردستان تتميز بموقع تجاري. اما العامل الاجتماعي فان هجرة السكان من القرية الى المدينة من الظواهر الاجتماعية المعروفة في كل البلدان ، لان الريف عدا كونه منبعاً للثروة في المجتمعات الزراعية ، فان توارد سكانه الى المدينة يؤدي الى نموها وتعاضم شأنها^٢ . غير ان هناك جانب سلبي في هذه الناحية قد يؤدي الى اضطراب الاوضاع داخل المدينة نتيجة لكثرة توارد سكان الريف^٣. اما العامل التاريخي فقد يكون الموقع الذي اختير ليكون مكانا لانشاء المدينة الجديدة عليه او بالقرب منه ، موقع تاريخي ولقد سجل لنا تاريخ مدن العراق

مكتبة الجامعة العراقية

(١) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٢٠ هـ (١٩١٠م) ، وسنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧م) .
(٢) جعفر خياط ، القرية العراقية ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٤٦ .
جميل عبد المجيد العزاوي ، محافظة كركوك في شمال العراق ، دراسة اقليمية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٣ ، ص ١١٠ .
(٣) رياض ابراهيم السعدي ، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ، رسالة دكتوراه ، عين شمس ، ١٩٧٤ ، ص ٩٤ .

كثيراً من الامثلة على ان مدناً ومراكز حضارية قد اندثرت ، ،
ولكن اقيمت مدن فوق انقاضها^١ او بالقرب من موقعها القديم^٢ .
اما العامل الاخير وهو العامل الشخصي ، فقد كان له تأثير ايضا
في قيام بعض المدن . فلقد كان نفوذ العشائر العراقية يسود
معظم انحاء العراق^٣ ، فلا سلطان للحكومة المركزية الا في
مركز العاصمة ، اما اطراف المدن فكانت تتنازع حكمها
العشائر الكبيرة^٤ ، وهذا ما شجع القوى المحلية على تشكيل
حكومات المدن تتمتع كل منها باستقلال شبه ذاتي في اغلب
امورها الخاصة . وقد قامت هذه الحكومات بنهضة عمرانية
جديدة ونشاط مدني متميز بدت اثاره على مدن العراق وقراه
منذ اوائل القرن الثامن عشر^٥ .

وجدير بالذكر ان نشوء المدن في العراق يمتد جذوره الى احقاب
تاريخية موعلة في القدم ، ولم يقتصر نشوء المدن على تلك

(١) من الامثلة على ذلك، اور - بابل - سامراء - المدائن - بغداد .

(٢) عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق، ص ٩٤ .

(٣) عبد الرزاق الحسيني، العراق قديماً وحديثاً ، صيدا ١٩٤٨ ، ص ١٥٤ .

(٤) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(٥) صائد عبد السلام ، الحياة الاجتماعية في العراق، ص ٣٥ .

العهود فقط ، بل امتد الى ما بعد الفتح الاسلامي والسيطرة
العثمانية على معظم الاراضي العربية وكرديستان.

ولما كانت كرديستان ذات طبوغرافية مختلفة ، فان مدنها قد
تميزت بثلاث مواقع ، وهي كونها اولا مدن حدود ، حيث تقع
بالقرب من الحدود السياسية مع الاقطار المجاورة ، لذلك فقد
اتصفت هذه المدن بصفة (ستراتيجية) ، كما انها تحمل طابع
القلاع والحصون ، الى جانب وظائفها التجارية والزراعية .
وثانيا كونها مدن السهول الجبلية حيث تقع في المنطقة الجبلية ،
وقد تحدد موقعها بوجود الاراضي السهلية المرتفعة والتي
تتحصر بين الجبال والتي يمكن ان يطلق عليها (الاحواض
المرتفعة) حيث تتوفر التربة الرسوبية الخصبة . وثالثا هي
كونها مدن الفتحات الجبلية.

ان امتداد جبال العراق من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي
على شكل سلاسل منقطعة يطوق بعضها البعض الاخر مبنية
من المنطقة شبه الجبلية الى الجبال المرتفعة المعقدة في اقصى
الشمال ، وتعامد روافد دجلة عند مرورها خلال هذه التضاريس

، اوجدت فتحات جبلية ، عند هذه النقاط ، ملائمة لقيام المدن .
هذه الفتحات الجبلية هي منافذ طبيعية بين المنطقة الجبلية وشبه
الجبلية من جهة والسهل الرسوبي من جهة اخرى . كما انها
بمثابة محطات على الطرق التجارية بين العراق وتركيا وايران
لها الاهمية العسكرية والاقتصادية^١ .

ولقد اثرت طبيعة الارض الكردية هذه على توزيع المدن
المركزية وكثافة سكانها واتصالها على النحو التالي:

- ١- صغر حجم المدينة الكردية وقلة عدد سكانها .
 - ٢- ان صغر المدينة الكردية قد ادى الى اكتفائها ذاتيا .
 - ٣- ترتب على ما تقدم قلة اعتماد المنطقة على العاصمة^٢ .
- وعلى اي حال ، فبالرغم من وجود مدن قديمة في كردستان ،
الان للمدن الجديدة بدأت تظهر منذ بداية القرن التاسع عشر ،
ثم تتابعت بعد ذلك .

(١) عبد الرزاق عيسى ، نشأة مدن العراق ، ص ١٠١-١٠٣ .
(٢) قاسم محمود قاسم ، التكامل القومي في العراق ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

ومن اهم المدن الكردية ، مدينة السليمانية ^١ التي تعتبر المدينة الرئيسية في كردستان ^٢ ، حيث تقع على سفح جبل ازمير وتتحكم في الطريق المؤدي الى سهل شهرزور شرقا والطريق المؤدي الى سهل كركوك غربا من خلال ممر بازيان ^٣ .

ومن الواضح انه كان لموقعها هذا الاثر الكبير في نموها . فقد ادى هذا الموقع الى نشاط التجارة فيها ، كما ادى الى تطوير صناعات معينة كصناعة السرج وحاجات الخيل والاسلحة على اختلافها ^٤ .

كما ان وقوعها بالقرب من الحدود الايرانية قد ادى الى ازدهار تجارتها وجعلها حلقة الوصل بين الدولتين في المجال التجاري ^٥ . ومما تجدر الاشارة اليه ان بناء مدينة السليمانية في عهد

(١) انظر رقم ٥ في الملحق.

(٢) فلاح جمال معروف ، بغداد رئيسة مدن العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٧٦ ، ص ١١ .

(٣) Jounes , F. , Memories of a Journey to the Frontier of Turkey and Persia , Bombay ١٨٥٧ , p. ٢٠٧ .

(٤) Jounes F. , Memories of a Journey to the Frontier of Turkey and Persis , Bombay ١٨٥٧ , Vol t٠ the P.

(٥) Manswell , Kurdistan , Geography Journal , Vol, ٣ feb, London, ١٨٩٤ , p. ٢٢ .

المعاليك اعتبر من ابرز الاحداث في تلك الفترة ، لما تميزت به
الفترة من فوضى واضطراب ساد معظم انحاء العراق^١ . ولقد
تأثرت المدينة في طراز بنائها بالطراز الفارسي^٢ ، وذلك لقربها
من بلاد فارس وتأثر معظم الاكراد بفن البناء الفارسي^٣

ولقد اعتبرت مدينة السليمانية مركزا للثقافة الكردية في كردستان
الجنوبي^٤ حيث انشأت فيها العديد من المدارس، ومنها المدارس
الرشدية

والتي كان يقبل فيها ابناء المنطقة الكردية لتهيئتهم للدخول في
مكتب الاعدادي العسكري في بغداد تمهيدا لالتحاقهم بالمدرسة
الحربية في استانبول^٥

(١) ساسي فراثوي ، قاموس الاعلام، ج ٤ ، استانبول ١٣١١ هـ ، ١٨٩٣ م ، ص ٢٦٢٢ سلطنة
ولاية الموصل سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١١ م ، ص ٣٠١-٣٠٢ .
(٤) عبد الرزاق عباس ، المصدر المذكور ، ص ٢٣ .
(٥) Dickson , B. , Op. Cit. ٣٧١ .
(٦) Bois , Th. , Op. Cit. p. ٥ .
(٧) محمد الخال ، الشيخ معروف النودهي ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٢٣ . علي سينو الكوراني ،
المصدر المذكور ، ص ٣٨ .
(١) سلطنة ، ولاية الموصل سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١١ م ، ص ٢٩٣-٢٩٤ .
(٢) Khesbak , Sh. , Op. Cit. pp. ٤٠٥ .

التي تعتبر المدينة
جبل ازمير وتتحكم
والطريق المؤدي
٣٠

ير في نموها . فقد
ما ادى الى تطوير
الاسلحة على

د ادى الى ازدهار
المجال التجاري^٥
سليمانية في عهد

جامعة بغداد ١٩٧٦ ،

Jounes , F. ,

Jounes F. , Memo

Manswell, Kurdi

وعلى الرغم مما تمتعت به المدينة من مكانة في كردستان ، إلا
إنها لم تتعم بالهدوء والاستقرار السياسي والاقتصادي
والعسكري - إلا فترات قصيرة - حيث أصبحت هي ومعظم
مناطق كردستان الجنوبية ساحة لمعارك الجيوش العثمانية
والفارسية ، فادى ذلك إلى الحاق الدمار بالمنطقة^١

وحسب وصف بعض الرحالة ، إن توجد في مدينة السليمانية
بالإضافة إلى الأكراد وهم الأغلبية^٢ ، جماعات أخرى من اليهود
والنساطرة والارمن وإن اللغة السائدة هي اللغة الكردي^٣ .

أما مدينة أربيل^٤ فهي من المراكز المهمة في كردستان . ونقع
إلى الجنوب الغربي من ولاية الموصل^٥ . وكانت المدينة قد
بُنيت فوق تل مستدير مرتفع ذي سفوح شديدة الانحدار^٦ ، وفي

(٣) جليلي جليل، أكراد الإمبراطورية العثمانية، ص ٥٣.
(٤) جاكوب لوبين، طوائف اليهود في كردستان ، اسرائيل ١٩٦٠، ص ١١١.
(٥) انظر رقم ٦ في الملحق .
(٦) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) ، ص ١٤٣ .
(٧) انموندز ، المصدر المذكور، ص ٢٧٠ .
(٨) علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور، ص ١١٩ .

سهل اجوف يحيط به الزابان الكبير والصغير ، وتحجب هذا
السهل جبال كردستان الشاهقة

لقد كانت مدينة اربيل ماهولة بالسكان وباستمرار منذ ما قبل
التاريخ ، وبوسع اربي لان تفخر بهذا التراث فخرا تؤيده
الشواهد .

ان التل الذي تقع فوقه مدينة اربيل ، تكون من عدة مدن قامت
كل منها فوق انقاض الاخرى ، وهكذا بدأ هذا التل يعلو ببطء
شديد خلال تلك الدهور . وهذا خير دليل على ما ذكرناه بان
للعامل التاريخي دورا في نشوء وقيام المدن .

ومما تجدر الاشارة اليه ان سكن اربيل المستمر طوال هذه
العصور المتعاقبة ، يعود الى توفر مصادر المياه الخاصة بها ،
حيث حفرت ابارا عميقة في جوف الارض ، لم يستطع
الفاتحون تخريبها . وقد قيل ان (دارا) لجأ الى قلعة اربيل بعد
هزيمته التاريخية امام الاسكندر الكبير اول الفاتحين الاوربيين

في اسيا عام ٣٣١ ق. م^١ . كما كانت مدينة اربيل امانة
اسلامية عاشت سنين طويلة ، حيث كان امراؤها الذين حكموا
بالوراثة يتصفون ببأس شديد ، فوسعوا من لاقعة امارتهم
وجعلوها تشمل مناطق واسعة امتدت الى داخل بلاد فارس^٢ .

وتكمن اهمية موقع مدينة اربيل في كونها في وسط منطقة
واسعة من حقول القمح، وكونها على طريق عام بين كركوك
والموصل ، وهي ايضا مركز تجاريلانها سوق للعشائر الجبلية
الساكنة الى الشرق والشمال. وعلى هذا ، فقد حاولت السلطة
الحكومية ربط المدينة بطرق تجارية خاصة مع ايران لتصدير
البضائع العراقية الى المدن الايرانية ، واستيراد المواد التي
تحتاجها المدن العراقية^٣ .

(١) هاملتون ، المصدر المذكور ، ص ٤٧-٤٨ .
(٢) كارستن نيبور ، المصدر المذكور ، ص ٨٩ .
(٣) ادمونز ، المصدر المذكور ، ص ٢٧ .

ومدينة اربيل شأنها شأن بقية المدن الكردية ، تسكنها جماعات
غير كردية ، كاليهود والنصارى^١ ، وكان لليهود اليد الطولى في
العمليات التجارية^٢ .

ومدينة كركوك التي تعتبر منطقة وسطى بين بغداد وكردستان ،
وتقع في الطرف الجنوبي من النطقة الكردية ، وفي الطريق
الموصل بين بغداد واربيل فانها انشأت على حافة واد واسع
قرب قواعد تلال متسلسلة وعلى الوادي المسمى بـ(الادهم)^٣ ،
ويجري في وسط المدينة نهر يسمى (خاسه جاي)^٤ يروي سهول
المنطقة التي ازدهرت فيها الزراعة خاصة زراعة الحبوب ومن
هما القمح^٥

كانت مدينة كركوك قد دخلت في الاملاك العثمانية دخولا
سميا ثابتا وفق معاهدات الحدود الاولى ولا سيما معاهدة سنة
١٥٥٥) ، الا ان الايرانيين احتلوها مؤقتا مرتين على اقل

١ علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور، ص ١٢٠.
٢ اجاكوب لوبين، المصدر المذكور، ص ٩٣.
٣ علي سيدو الكوراني ، المصدر المذكور، ص ٣٨.
٤ سامي فراشوي، المصدر المذكور، ص ٣٨٤٦.
٥ ليموننز ، المصدر المذكور، ص ٢٣٩.

تقدير في اثناء الحروب التي كانت تنتشب بين الدولتين . وكانت
كركوك تحكم من قبل متسلم يعينه والي بغداد^١ .

ومن الملاحظ ان مدينة كركوك كانت تعتبر مهمة بالنسبة
للعثمانيين ، وذلك لتركز التركمان فيها^٢ ، حيث كانت تمد
الحكومة العثمانية بالموظفين المدنيين والدرك . ولهذا فقد كانت
موضع اعتماد السلطنة العثمانية^٣ . ومما يقال ان التركمان فيها
هم من بقايا جيش المعتصم الخليفة العباسي^٤ . كما تعتبر مدينة
كركوك من المدن الهامة من الناحية الاثرية ، حيث يوجد فيها
جامع اثري ينسب الى النبي دانيال احد انبياء بني اسرائيل^٥

ومما يلفت النظر ان مدينة كركوك تعتبر من المدن التي تختلط
فيها مختلف الاجناس والديانات^٦ ، ففيها المسلم والمسيحي
واليهودي^٧ .

-
- (١) كارستن نيبور، المصدر المذكور، ص ٨٥.
(٢) انموندز، المصدر المذكور، ص ٢٤٠.
(٣) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) ص ١٣٩.
(٤) علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور، ص ٣٢.
(٥) سون، المصدر المذكور، ج ٢، ص ١١١.
(٦) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م)، ص ٢١٢.
(٧) جاكوب لوبيين، المصدر المذكور، ص ٩٤.

لكن العنصر الرئيسي فيها يتألف من التركمان اولا والاكراد ثانيا
والعرب ثالثا . ويجيد سكان كركوك التحدث باللغتين العربية
والكردية اما اللغة التركية فهي تفهم بشكل عام من السكان^١ .
ولما كانت مدينة كركوك تقع في ملتقى عدة طرق ، فقد ازدادت
تجاريتها وازدهر عمرانها^٢ . لذلك فقد اصبح شأنها شأن المدن
التجارية الكبرى التي يتوافد عليها الناس للكسب والارتزاق^٣ .
ومن الجدير بالذكر ان اليهود في مدينة كركوك كانوا هم
المسيطرون ايضا على التجارة داخل المدينة وخارجها^٤ .
وهناك مدن كردية لا تقل شأننا عن بقية المدن الرئيسية الاخرى
، يطلق عليها الاقضية^٥ . وكانت هذه ايضا عواصم لامارات
كردية لها شأن عظيم في الاحداث التي شهدتها كردستان ،
كالمدينة عاصمة الامارة البهدينانية ورا وندوز عاصمة الامارة

(١) The Royal Anthropological Institute, Op. Cit. p. ١٨
(٢) فهمي عرب واخرون ، ماذا في كركوك ، كركوك ١٩٥٧ ، ص ١١-١٢ .
(٣) علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور، ص ٣٢ .
(٤) جاكوب لوبين، المصدر المذكور ، ص ٢١٧ .
(٥) انظر الخارطة رقم ٤ في الملحق.

السورانية . وهناك اقضية اخرى مهمة كقضاء زاخو
وكويسنجق .

وتشتهر هذه الاقضية بالزراعة خاصة زراعة الحبوب كالقمح
والشعير والرز وانواع مختلفة من الفواكه وتقوم بتربية
المواشي^١ .

كما يقوم بعض سكانها بالاعمال التجارية بين مدن كردستان
المختلفة . ويقطن هذه الاقضية ايضا-شان بقية المدن الكردية -
جماعات مختلفة الديانات والقوميات^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المدن الكردية على عكس المدن
الشرقية ، لم تكن مسورة^٣ ، كما انها خالية من الحصون
والمعاقل ، حيث ان مواقعها جعلتها محاطة بالحصون والمعاقل
الطبيعية^٤ .

(١) The Royal Anthropological Institute, Op. Cit. p. ١٢-١٣.

(٢) سالنامه ولاية الموصل سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ، ص ٩٠٦ .

(٣) جليلي جليل ، اكراد الامبراطورية العثمانية، ص ٥٣-٥٤ .

(٤) The Royal Anthropological Institute, Op. Cit. p. ١٢

ومما يلفت النظر على معظم مدن واقضية كردستان ، ان سكانها خليط من مختلف الطوائف الدينية والعنصرية . وهذا دليل على روح الالفة والتعاون الموجود بين هذه الطوائف .

ومن الطبيعي ايضا ونتيجة لكثرة الطوائف ، ان تكثر اماكن لامة العبادة لهذه الطوائف ، من مساجد وجوامع وتكايا ومعابد وكنائس وكذلك تواجد المدارس الدينية وغير الدينية . الا ان الملاحظ على المدارس ان وجودها يقتصر في معظم الاحيان على مراكز المدن المهمة فقط ، اما اطراف المدن فنادرا ما توجد مدرسة . غير المساجد - كما قلنا - تعتبر في كثير من الاحيان بمثابة المدرسة لتعليم صغار ابناء القرى ، ويقتصر تعليمها على حفظ القرآن وتفسيره .

غير انه يمكن القول بان السمة البارزة والمشاركة لاکراد المدن والمناطق القروية المحيطة بهم ، انهم من الجماعات التي لا اختلاف واضح بينهم في نوع الملبس والعادات والمسكن والتقاليد الاجتماعية والتاريخية الموروثة المشتركة والنابعة من طبيعتهم .

الفصل الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية للاكراد

- سمات الشخصية الكردية

- اهمية ومكانة المرأة الكردية

- الازياء الكردية

- الاحتفال بالاعياد والمواسم

- وسائل التسلية عند الاكراد

- المعتقدات الشعبية

- الثأر عند الاكراد

سمات الشخصية الكردية

ان الهيكل الاجتماعي في كردستان يتكون من وحدات اجتماعية صغيرة تتكون من عدد من الافراد . والفرد الكردي بالنسبة لمجتمعه كخلايا الجسم لا يمكن فصلهما . وعليه فان شخصية الفرد الكردي في طباعه وعاداته ذات ملامح نفسية واخلاقية نابعة من المجتمع الكردي وخصائصه . وهذه حصيلة التطور التاريخي للافراد والجماعات في البيئة الكردية التي استقرت عليها منذ الازمنة القديمة .

ويمكن القول ان تكون خصائص الفرد الكردي كانت بتأثير صراعه مع الطبيعة ومع اعدائه . فالمعروف ان ارض كردستان ذات تضاريس معقدة ، وان التغلب عليها يحتاج الى قوة ارادة وقدرة تحمل ، وهذه الصفات بالتالي ستخلق منه شخصية ذات طابع يتميز بالقسوة .

ان هذه الميزات الطبيعية والنفسية ، تجعل من الكردي يقظا متطلعا ما حوله ومناهما للدفاع عن نفسه وعشيرته . وهو بذلك

مكرها على ان يتعلم عن طريق التجارب كيف يعيش حياته ان
اراد البقاء ، وهذا واقع الحال بين اغلب المجتمعات الجافة ولا
تعدو انانية محضة^١ . وقد نمت فيه روح الاقدام والشجاعة
والمغامرة والمخاطرة في حياته .

وبالرغم من كل تلك الصفات ، فالفرد الكردي يتمتع بخلق نبيل
شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف .

ان هذه الازدواجية في التعامل كانت نتيجة تأثير صراعه
المستمر ضد الطبيعة والانسان من جهة ، وخضوعه لانظمة
العشيرة من جهة ثانية^٢ .

وعلى العموم يمتاز الاكراد بالعناد والاستقامة والوفاء بالعهد
والعطف على الاقارب والتضحية من اجل العشيرة والتفاخر
برئيسهم وبلادهم والكردي سريع الحماسة كما هو سريع

(^١) سون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٨٤-١٨٥ .
(^٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٥٨ .

الغضب^١ ، واستقامته لا تمنعه من استعمال الحيلة ، ووفاءه
بالعهد لا يمنعه ان يعامل الغير معاملة قاسية اذا لزم الامر.

وهذا يعني ان شخصية الكردي لا تخلو من المفارقات
والمتناقضات التي تكون في منتهى الغرابة احيانا كثيرة . والفرد
الكردي مشهور باحترامه للنساء وهو لا يعدد الزوجات الا نادرا
. ويكن للابن البكر محبة خاصة ، ويعتبر خير رهينة يتبادلها
الاکراد عند المفاوضات^٢

والكردي محافظ على عادات وتقاليد مجتمعه ويتجنب خرقها ،
حيث ان مثل هذه الاخطاء ان تكررت منه تجعله موضع ازدراء
محيطه الاجتماعي .

ومن الملاحظ ان الظروف الطبوغرافية والاوضاع الاقتصادية
كما ذكرنا في الفصل الاول ، بالاضافة الى الوضع السياسي
المضطرب قد حيرت الكردي قاطع طريق ، لكن من العار عليه
في تقاليد الاكرد ان يلجأ الى الحيلة في سلب الناس ، بل يجب

(١) احمد فوزي ، قسم والاکراد ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٠ .
(٢) F. O. ٧٨/٣١٣٢. File No. ١٢٩٣٩, Op. Cit.

عليه ان يعتمد على قوته وجراته وان يعرض نفسه للهلاك .
ويجب على الكردي -ايضا- اذا اضطرته الحاجة الى قطع
الطريق ، ان يحمي من هو اضعف منه ، كما ان عليه ان
يحترم نفسه ولا يتهجم على امرأة او شيخ او طفل .

لذلك يلجأ التجار الى ايداع اموالهم الى رجل عجوز يحملها معه
ويجتاز بها الجبال والوديان^١ وهذا الاحترام للشيخوخة من انبل
الصفات التي يتميز بها الاكراد والتي هي من مبادئ الاسلام
الاخلاقية التي يتمسك بها الاكراد.

ان هذا السلوك الاجتماعي الذي يتصف به الكردي ، والمتناقض
في رأي الكثير من الرحالة والكتاب الاوربيين وغيرهم ، هو
الذي دعاهم الى تسجيل اوصاف مختلفة للرجل الكردي . ومن
الطبيعي ان تتضارب اراء اولئك حول صفاته .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .
باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٣١ .

فمن الرحالة من وصف الاكراد بانهم " من اشد البشر توحشا
ونو طباع شرسة ميالين للسلب والنهب وقطع الطرق " . ومنهم
من قال بانهم "نو جهالة مقرونة بالعنف^٢ والامبالاة والخيانة
والغدر"^٣

ولكن هناك رحالة اوربيون منصفون تحدثوا عن الاكراد بصدق
ونزاهة ، ابرزهم المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس
ريج قال "يتصف الاكراد بالمرح وبكونهم اجتماعيين للغاية
ومتواضعين فيما بينهم ، وهم لا يعرفون الحسد"^٤ . اما الرحالة
الفرنسي هنري بندر فقال " يتصف الاكراد بالجمال والقوة

(٢) Greage, J., Armenian, Koords and Turks, Vol, ١١, London ١٨٨٠, p. ٢٦١.

(٣) لعل من اهم الاسباب التي اساءت الى سمعة الاكراد في العالم الغربي ، الاصطدامات التي
حدثت بين الاكراد والشعوب المسيحية المجاورة لهم من رعايا الدولة العثمانية في اعوام ١٨٣٤،
١٨٤٣، ١٨٤٦، ١٨٩١، ١٨٩٤، وما بعدها ، والتي دفعت بالكثير من الرحالة الاوربيين الى
نعت الاكراد بتلك الصفات في الوقت الذي لم تكن فيه هذه الصفات صحيحة.
الظر:

ميخائيل لازايف، القضية الكردية ، ترجمة جونت بلال ، مجلة شمس كردستان العدد ٣٤ ،
بغداد ١٩٧٦، ص ١٥.

(٤) Fowler, G., Three Years in Persia With Traveling Adventures in
Koordistan, Vol, London ١٨٤١, p. ١٠٤.
(٣) ريج ، المصدر المذكور ، ص ١٠٤.

والذكاء وهم يمثلون نماذج طيبة واذا ما صفاتهم المنبئة
فسيكونون افضل من جيرانهم الاتراك والفرس^١ .

اما الميجر سون الذي خبر الاكراد عن كتب لزمن طويل فقال :
"يتصف الكردي بالاخلاص الدائم والمحافظة على الوعد
والعطف على الاقرباء والرجولة في معاملة المرأة اكثر من بقية
الاقوام المسلمة في الشرق الاوسط . كما انه يتصف بولع شديد
بالشعر والادب والاستعداد للتضحية في سبيل العشيرة ، غير انه
يتميز بطبع ملتهب قد يثور فجأة ، وهو امر ناجم عن الحياة
المضطربة غير المستقرة التي يمارسها"^٢ .

وقال مينورسكي " ان للاكراد قابلية في النفوذ الى اعماق كل
شيء وهم ينظرون الى كل وجه باهتمام زائد وشك ، والاكرد
ليسوا خاملين ولا اغبياء الا ان الامكانيات تعوزهم لتطوير
الثقافة والمعارف بينهم"^٣

(٢) Binder, Au Kurdistan, Paris ١٨٨٧, p. ١١٠.

(١) سون، المصدر المذكور ، ج ١، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) مينورسكي ، المصدر المذكور، ص ٦٨.

اما زمينيهفكان رأيه في الاكراد كالاتي " ان الكردي قبل كل شيء رحالة ، وحينما يستقر يفقد جزءا من شجاعته ، ومميزاته الخلقية عالية جدا .

ومهما قيل عن فظاظة الاكراد فانهم في الحقيقة يتصفون بصفات عالية جدا يزينها حب طبيعي لعشيرتهم ويتحدث البعض عن الاكراد الرحالة وكانهم قتلة محترفون ، وهذا خطأ فادح ذلك ان للكردي شخص قويم الاخلاق^١ .

وقال الدكتور سافراستيان " ان المتعلمين الاكراد قد اثبتوا كفاءتهم في كل مجالات الحياة تقريبا. ولعل اهم حقيقة لابد ان تعلق في البال عن الاكراد هي صمودهم حتى النهاية بالرغم من انهم عاشوا لقرون طويلة في ظروف سيئة . في الوقت الحاضر لا يوجد قوم باسم الحثيين ولا العيلاميين ، ولكن يوجد قوم لسهم الاكراد عاشوا في نفس المنطقة الجغرافية التي كان يعيش فيها اكراد مملكة الكوتيين قبل اربعة الاف سنة^٢ . "

(١)Zimenez , Kurd and Armenians , London ١٨٩٥,p.٢.
(٢)Safrastion , Op. Cit. p.٩٤.

وقال هاملتون " الكثير من الاوربيين يجوبون البلاد الكرنية
لمختلف الاغراض كالتبشير والاستعمار والكشوف الجغرافية
وللاغراض السياسية المستقبلية وللتسلية وغيرها من الامور ،
وبطبيعة الحال يقوم الاكراد بضيافة هؤلاء الرحالة ^١ .

وقد ذكر الرحالة ابو طالب المعاملة الانسانية التي لقيها من
الاكراد عند مروره باراضيهم فقال " اتن كل البلاد التي تمتد من
نصيبين الى الموصل وقد صوروها لي تصويرا رهيبا ، كانت
على العكس من ذلك فقد احتوت على كل ما يجعل السفر
مستحبا مستحسنا ^٢ " .

وكان الدكتور خالفين قد لخص ما قاله معظم الرحالة الاوربيين
بما يلي : " وهناك حالة خاصة مثيرة للاهتمام . فجميع المؤلفين
الذين قدموا وصفا زاهيا لميل الاكراد الى الغزوات يتكلمون في

(^١) هاملتون ، المصدر المذكور ، ص ١٩٢ .
(^٢) فرزا ابو طالب خان ، المصدر المذكور ، ٣٥٢ .

مكتبة
الجامعة
الاسلامية
بغداد

نفس الوقت ومباشرة عن طبيعتهم المرححة وعن اكرامهم
للضيوف وعن تفاؤلهم^١ .

نستنتج مما تقدم عن وصف الاكراد ، انهم تركوا انطبعا حسنا
في نفوس غالبية الكتاب والرحالة الاوربيين ، وهذا ناتج - كما
رى - عن قيام هؤلاء بتحليل ودراسة الظروف الطبيعية
والاجتماعية المحيطة بالاكرد التي دفعتهم القيام ببعض الاعمال
كالسلب وقطع الطرق والاستعداد الدائم للقتال والارتياح من
الغريب .

ويقول الدكتور شاكر خصباك ، فلو درسنا هذه الحالات بامعان
لوجد انها ترافق حياة الانسان في احدى مراحل حياته ، فالسلب
مثلا زاولته معظم الشعوب تحت ظروف خاصة ، والمنطقة
الكرنية على العموم تمثل احدى مناطق الصعوبة ، والانسان في
مثل هذه المناطق يكون في صراع مع الطبيعة ليضمن لنفسه
العيش . ومثل هذا الصراع المستمر يخلق من دون ادنى شك

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٢٥-٢٦ .

اتجاهها نحو السلب والنهب ، خاصة اذا لم تكن هناك سلطة قوية
تفرض سيطرتها على المنطقة .

اما الاستعداد للقتال فهو مظهر يلزم حرفة الرعي التي يمتنعها
الكثير من الاكراد - كما مر بنا - وهذا الاستعداد ايضا جاء
نتيجة لفقدان الامن في المنطقة الكردية . فاذن لا بد ان يكون
الرعاة على اهبة الاستعداد لمواجهة اي خطر يهدد مراعيهم او
حيواناتهم او لفرض قتال المزارعين الذين يصادف مرور
الرعاة من اراضيهم . ولا بد ان يكون هؤلاء الزراع كذلك على
استعداد لحماية اراضيهم وحيواناتهم وميهمهم من هؤلاء الرعاة .
فهذا الاستعداد الدائم من جميع الاطراف في هذه المنطقة ، جعل
الكردى شخصا محاربا .

واما ارتياب الكردى من الغرب ، فيرجع الى عوامل تاريخية
واقتصادية . فالموقع الجغرافى لكردستان جعلها مسرحا
للحروب منذ القدم ، خاصة بين الدولتين المتنافستين العثمانية

والفارسية ، كما ان صعوبة الوضع الاقتصادي والنظام العشائري جعلت من الكردي ان يكون مرتابا من اي غريب ^(١) .
هناك امثلة واقعية جعلت من الاكراد لا يتقون اولا بالسلطة المركزية ، وثانيا بالرحالة الاوربيين ، حيث كان الاكراد يعتقدون بان هؤلاء الرحالة هم بمثابة جواسيس الى السلطتين العثمانية والفارسية ولذا كانوا حذرين منهم . ومما تجدر الاشارة اليه ان السلطة العثمانية كانت قد اتبعت اساليب خيانية في القضاء على الزعماء الاكراد المناوئين للسلطة المركزية ، على الرغم من قطعها العهود والمواثيق في الحفاظ على حياة اولئك الاكراد .

والواقع ان سوء تصرف ادارة الحكومة العثمانية في معاملة الاكراد هذه ، وعدم اعترافها بحقوقهم ، هي التي كانت تثير في نفوس الاكراد نوازع معاكسة السلطة عن طريق تكوين عصابات المتمردين الخارجين على القانون في جميع انحاء المنطقة الكردية . ولقد اعتقد بعض الرحالة بان الكردي لابد ان

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٤٣٦-٤٣٨ .

يكون متعطشا للدماء ، فهو يتجول في ارضه حاملا سلاحه .
ومع ان الكردي مولع بحمل السلاح لكنه قلما يستعمله في
نزاعاته . ويمكن ان يعوى ولعه بالسلاح الى المخاطر التي
يواجهها في بيئته .

والكردي بعد هذا كله شخص امين نزيه وفيه اخلاص واعتراف
بالوعد الذي يعطي ، وهو عاطفي والادب الشعبي الكردي حافل
بالقصص الجميلة .

وهناك مثل كردي يقول " ان لم يكن الكردي زارعا او راعيا
اصبح شاعرا " .

ولاشك ان طبيعة البلاد الكردية الساحرة ترفه عواطفهم وتجعل
معاملتهم للنساء تفيض بالرجولة .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الصفات المتناقضة التي اتصف بها
الكردي والتي اشرنا اليها ، كانت كما هي عليه خلال فترة
البحث الا تلك الصور قد خفت حدتها في الوقت الحاضر ،

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٤٤٠ .

وبشكل خاص عند سكان المدن المتحضرين نتيجة احتكاكهم
بالحضارة الغربية والحضارات المجاورة لهم . وطبيعي ان
مرور فترة زمنية على اي مجتمع كقيلة باجراء تغييرات
تدرجية على صفاته وعاداته واخلاقه وثقافته . فالكردي اليوم
ليس الكردي بالامس .

اهمية ومكانة المرأة الكردية :

يعتبر المجتمع الكردي مجتمعا تقليديا ، حيث الروابط العشائرية
للذان يلعبان دورا مهما فيه . ولهذا فالبحث في حالة المرأة
للكردية مهم جدا ، وذلك لان وضعها يعكس مميزات
وخصائص المجتمع الكردي ، خاصة وان الرجل الكردي اكثر
تسامحا في موقفه تجاه المرأة واكثر احتراما لها من بقية
الشعوب الاسلامية المجاورة لها .

يكن الاكتراد كثيرا من المودة والتقدير للمرأة ، فدورها في الحياة
الاجتماعية اليومية كبير ، ويمكن ان يقال انه يقع على عاتق
المرأة العبء الاكبر في تدبير وادارة شؤون المنزل ، مثل جلب

المياه من نبع القرية وهو المصدر الرئيسي وتجهيز الطعام
وحلب المواشي وصنع مشتقات الحليب ، وجلب الاحطاب
للتدفئة وصنع الخبز وهناك واجب اكثر اهمية من كل هذه
الاعمال ، وهو تربية الطفل والعناية به الى ان يبلغ العمر الذي
يسمح له بمرافقة والده الى دار المضيقة .

بالاضافة الى كل هذا ، فان المرأة الكردية تعتبر عاملة ماهرة
في نسج انواع مختلفة من السجاد سواء من الصوف او غيره
من المواد مزينة بالصور والنقوش المتنوعة وبالوان ملينة
بالحيوية ، كالابيض والاحمر والاخضر والازرق^١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الاعمال والواجبات التي تقوم بها
المرأة الكردية تكسبها بلا ادنى شك ، قوة جسمانية كبيرة .
فنراها تقوم بتأدية ما يلقي عليها من اعمال بكل همسة ونشاط
دون ملل ، كما تظهر على وجوههن روح المرح اثناء ذلك .

مركز البحوث والدراسات
الاسلامية والارثية
بجامعة بغداد

(١) تومايووا ، مع الاكراد ، ص ٣٤-٣٥ ، محفوظ العباس ، المصدر المذكور ، ص ٢٢٧ .

ولكن رغم الغالبية العظمى من نساء الاكراد غير المتعلمات
بسبب قلة وجود المدارس في العراق اثناء السيطرة العثمانية ،
الا ان المرأة الكردية قد عوضت عن ذلك ان قطعت شوطا
كبيرا في مشاركة الرجل حياته الاقتصادية والاجتماعية . ولهذا
فالنساء الكرديات يتحدثن مع الرجال بكل حرية ويعطين رأيهن
في كثير من الاحيان في بعض القضايا التي تمس مسيرة
حياتهن^١ .

وعلى هذا فقد تحدث الرحالة والكتاب في مختلف العهود عن
مركز المرأة الكردية ، واكد اغلبهم انها تتمتع بمكانة عالية
بالتيسر الى مركز المرأة بين بقية الشعوب الاسلامية المجاورة
لها .

وكان من كتب عن ذلك هو الرحالة الانكليزي كلوديوس ريج
فأثلا:

(١) علي سيدو الكوراني ، المصدر المذكور ، ص ٢٥٧ .

" ان احوال المرأة في كردستان افضل بكثير مما عليه في تركيا
وايران . فالزوجة تعامل على قدم المساواة مع الزوج ، وهي
تسخر من عبودية المرأة التركية ^١ . "

وقال بورتر: " ان الاكراد لا يحيطون نساءهم بالشك الذي يميز
به الفرس او الاتراك اتجاه نسائهم ، لذلك فان زوجات وبنات
الاکراد يتجولن خارج بيوتهن بحرية ومن دون ان يستخدمن
النقاب . وتظهر هؤلاء النسوة في ابواب الاكواخ والخيم بدون
تقيد ، وهن مستعدات كأية امرأة انكليزية ريفية ان يقفن
بالواجبات الاعتيادية البسيطة اتجاه الزائر والضيف ^٢ "

اما مارك سايكس فقال : " لقد استطاعت المرأة الكردية ان
تحرر نفسها حيث كانت لها كامل حريتها في التجوال خارج
بيتها وفي التمتع بوقت فراغها وفي مشاكسة زوجها انى اقتضى
الامر شأن اية امرأة انكليزية الا ان هذه الحرية مقرونة بقانون
اخلاقي صارم ، ربما اكثر صرامة مما هو عليه في المناطق

(١) ريج ، المصدر المذكور ، ص ٢٨٤ .
(٢) Porter , Op. Cit. , Vol , II, p. ١٩٨ .

المجاورة وان السلوك اللااخلاقي نادر جدا بين نساء العشائر
غير المتحجبات^١ .

يرى الباحث ان ما تحدث به الرحالة الاوربيون عن مكانة المرأة
الكردية ، ليس فيه مبالغات تشذ عما وصفت به . فالمرأة
الكردية على عموم المنطقة الكردية تتمتع بحرية العمل والحركة
في نطاق محيطها الاجتماعي الذي يسمحها بمزاولة الاعمال ،
والرجل الكردي لا يحد من حرية المرأة كثيرا ، مع مراعاة
لضوابط الاجتماعية للمجتمع الكردي ولكن رغم ذلك فان
حريتها ليست مطلقة ، وان رأيها غير حاسم في كثير من
الامور التي تتعلق بشؤون البيت والعائلة .

ولملاحظ على حرية المرأة الكردية ، انها تختلف من عشيرة
الى اخرى ومن منطقة الى اخرى في المنطقة الكردية . الا انها
على العموم تتقلص حول مراكز المدن وتتسع لدى العشائر
الرعوية ، ولذلك نلاحظ ان المرأة الكردية الرعوية اكثر حيوية
والقوى شخصية .

(^١) Sykes , M. , The Caliphs Last Heritage, p. ٢٤٢.

ومما تجدر الإشارة اليه ان الحجاب غير موجود عند نساء
الاکراد وذلك يعود الى :

١- طبيعة الزي النسائي^١ في المجتمع الكردي الذي قومه
الاحتشام .

٢- طبيعة الاعمال التي تقوم بها المرأة الكردية في الريف
وتعاونها مع الرجل .

٣- النظام العشائري الكردي القائم على القرابة ، يؤدي الى
كون افراد العشيرة الواحدة الساكنين في قرية واحدة او
قرى مجاورة ، تجمعهم على الاكثر علاقة قرى فتنقي
عندئذ الحاجة الى الحجاب والتحجب^٢ .

ولقد جذبت المرأة الكردية على الدوام الرحالة بجمالها الطبيعي
الا انهم كانوا مجمعين في الوقت نفسه على قصر عمر هذا
الجمال وعلى انه يكاد ينحصر في مرحلة الشباب .

ومما لا ريب فيه ان هذه الظاهرة تعود للظروف القاسية التي
كانت تحيط بالمرأة الكردية ، لاسيما نساء الطبقة الفقيرة التي

(١) انظر رقم ٧ في الملحق .
(٢) بدرخان السندي ، طبيعة المجتمع الكردي في ادبه ، ص ٢٧ .

تتأني من العمل المضني في الحقل والمنزل على عكس نساء
الطبقة الحاكمة الغنية .

وبالرغم من كثرة الاعمال التي تقوم بها المرأة الكردية ، فان هذا
لا ينسيها شطرا مهما من حياتها الاجتماعية في التعبير عن
عواطفها واحاسيسها الذاتية . كذلك الرجل الكردي ، فبالرغم
من كونه مقاتلا ، فهو ايضا لايهمل التعبير عما يختلج في
صدره ، فنراه غالبا ما يشدو الاغاني العاطفية والتغزل بالمرأة ،
وهي لا تقف فقط وراء معظم الشعر الوجداني بل لها هي
الاخرى نصيب وافر من هذا النوع من الشعر .

وهذا يعني ان النقاء الفتيان والفتيات امر مألوف في المنطقة
للكردية ، اذ تسمح الحرية التي تتمتع بها المرأة الكردية الريفية
خاصة

بمثل هذه اللقاءات ، وتتم عند نبع القرية الذي هو المصدر
الرئيسي لتزويد القرية بالمياه ، والمكان المناسب لذلك^١ .

(١) توملبورا ، مع الاكراد ، ص ٥٤ .

اما عند العشائر الرجل ، فان مثل هذه الحالات تتم في مناطق
الرعي الصيفية ، ويكون التعبير عنها بطريقة جذابة ، حيث
تقوم كل فتاة بربط منديلها برقبة احد الخراف فيقوم الفتى باخذ
المنديل للتعبير عن رغبته في زواج تلك الفتاة . ومما تجدر
الاشارة اليه ، ان هذه الحركات تتم بموافقة ومراقبة عائلتي
الفتى والفتاة . وعندما لا تمنع عائلة الفتاة من اقتران الشاب بها
تتم عندئذ الخطوبة والزواج وفق مراسيمه^١ .

ومن المعروف ان التقاليد الكردية بشأن الزواج ، تتم في كافة
البيئات الكردية العشائرية والحضرية ، بموجب احكام الشريعة
الاسلامية .

ان النمط العام للزواج الكردي يقوم على وحدانية الزوجة ، لكن
توجد في كل قرية تقريبا بضعة حالات من تعدد الزوجات ،
وبالرغم من ان الديانة لا تمنع تعدد الزوجات ، وبالرغم من ان
الكردي يرغب في الزواج باكثر من واحدة بهدف زيادة عدد
افراد الاسرة خاصة الذكور ، الا ان تعدد الزوجات يقتصر في

(١) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٤١ .

معظم الاحيان على الاغوات والرؤساء والاغنياء ، وذلك بسبب
الوضع الاقتصادي للفرد الكردي .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هنالك انماطا متعددة من الزواج
عند الاكراد ، هي الزواج بالاقرباء والزواج بالمبادلة ثم الزواج
بين الغرباء وزيجات اخرى .

والنمط الاول ، هو ما نص عليه العرف العشائري ، وهو اكثر
انواع الزواج شيوعا في المجتمعات الكردية ، حيث تشجع عليه
عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية . فمن الناحية السياسية
يقوي مركز والد العروس في مجتمع القرية باكتساب ولاء ابن
اخيه واقرباءه . ومن الناحية الاقتصادية يقوي هذا الزواج
الروابط الاقتصادية بين والد العروس ووالد العريس . اما
المزايا الاجتماعية فتمثل باطمئنان الاب على مستقبل ابنته^١.

(١) شاعر خصباك ، الاكراد ، ص ٤٦٠-٤٦١ .

اما الزواج بالتبادل^١ ، فهو شائع بنفس درجة شيوع الزواج بلبنة العم.

والواقع ان هذا النوع من الزيجات هو الحل الممكن لمشكلة المهر العالي على ضوء الحالة الاقتصادية الضعيفة للقروي الكردي^٢ ويشمل الزواج بالتبادل بشكل رئيسي الاخوات ، اي الاخوة الذكور يبادلون الاخوات الاناث . وفي مثل هذه الحالة لا يكون هناك مقدار من المهر . ومن الطبيعي ان يكون لهذا النمط من الزواج عيوبه في المستقبل ، بالاضافة الى الغائه حق اختيار الشاب والفتاة لشريك الحياة .

اما النمط الثالث من الزواج ، فانه من اقل الانواع شيوعا في المجتمعات الكردية . فضلا عن عيوبه الاجتماعية والسياسية من وجهة نظر والد العروس ، فانه يتطلب مهرا عاليا . ولعل اهم مزاياه من وجهة نظر والد العروس هو ما يتضمنه من فوائد اقتصادية تعود عليه .

(١) من الملاحظ ان هذا النمط من الزواج كان من اكثر انماط الزواج شيوعا في الريف العربي ايضا . وقواعده مماثلة تماما للقواعد المألوفة لدى الاكراد ، ويسمى (كصه بكصه) غير ان هذا النوع بدأ بالاختفاء تقريبا في الوقت الحاضر .
(٢) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية .

وهذا النوع من الزواج اكثر انتشارا في المجتمعات الكردية غير العشائرية^١.

وهناك نمط نادر بين شباب وفتاة ولم تقف بينهما العادات والتقاليد العشائرية كي تمنعهما من اللقاء والزواج^٢. فمن المعروف ان هناك عوائل كردية لا تؤمن بحق الفتاة باختيار من تراه مناسبا لها، ولذلك تقف هذه العوائل معارضة هذا النوع من الزواج خاصة اذا كان الشاب والفتاة من عشيرتين مختلفتين. ان مثل هذه المواقف كثيرا ما تؤدي الى قيام الشاب والفتاة بالاتفاق سرا على الزواج ومن ثم يهربان من قريتهما الى اقرب قرية يمكن ان ينالا الحماية من رئيسها. لكن بعض العوائل تعتبر هذه الحالة عار لا يمكن محوها الا بالموت.

بالاضافة الى هذا، هناك ظاهرة قلما تحدث فيما يتعلق بالزواج وهي قيام بعض الاقرباء يعقد المهر لطفلين (ولد وبنت) وهما في المهد او عند بلوغهما الثامنة، وتسمى هذه بالخطوبة

(١) شاكر خصبك، الاكراد، ص ٤٦٣.
(٢) تومايورا، لمحة عن الاكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، النجف الاشرف ١٩٦٩، ص ١٠٤.

الطويلة الاجل ، حيث يتم زواجهما في اوانه^١ . ومما لا شك فيه ان هذه العادة لا تسبب فقط نشوب الخلافات ، بل تصل الى حد القتل ، لان ليس من الشرط ان يرضى الابن بالبنات او العكس عندما يبلغون مرحلة الادراك وتفهم طبيعة الحياة التي يعيشونها .

والواقع ان الزواج المبكر عند الاكراد كان دافعه على الاغلب العامل الديني الذي تتسم به الاسرة الكردية . لذلك كان افضل عمر للزواج في المجتمع الكردي يقع ما بين ١٤-١٧ سنة للفتاة وما بين ٢٠-٢٥ سنة للرجل^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه بشأن الزواج ان المهر عند الاكراد يتكون من مبلغ من المال يتفق عليه مسبقا ، وبقرة وبعض الاغنام ومساهمة والد العروس ببعض لوازم البيت الجديد^٣ . ومن الملاحظ في هذا الشأن ، انه عندما يكون المهر باهظ التكاليف ولا تستطيع عائلة الشخص تأدية جميع متطلباته ، فان

(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٨٤ .

(٢) شاكر خصبك ، الاكراد ، ص ٤٦٤ .

(٣) باسيل نيكتين ، امصدر المذكور ، ص ١٠٧ ، شاملوف ، المصدر المذكور ، ص ٣٥ .

الأقارب يقدمون العون والمساعدة لهذا الشخص لتسهيل مهمة
زواجه . ومن المعروف ان رفض الفتاة الزواج يعتبر اهانة
اجتماعية كبيرة . والواقع ان هذه الظاهرة تحدث عند الاسر
التي يتمتع افرادها بحرية اكثر من العوائل الاخرى ، خاصة اذا
كان الاب او رب الاسرة لا يستطيع اجبار ابنته على قبول شيء
لا ترضاه . وبالعكس من ذلك هناك اسر تفرض نوعا من
الزواج على بناتها رغم ارادتها .

وعلى اية حال ، فانه بعدما يتم الاتفاق على الزواج ، تبدأ
الاستعدادات لاقامة الحفلات الخاصة بالمناسبة . ان الاكراد في
جميع المناطق الكردية يهتمون اهتماما بالغا بحفلات الزواج ،
حيث يقام احتفالان . الاول ديني ويتم حسب المذهب الشافعي
للاسلام ، وهو عبارة عن عقد الزواج والتوقيع عليه من
الطرفين المعنيين^١ .

اما الاحتفال الثاني فهو يوم الزفاف ، وهو قديم العهد ، ولكنه
الاهم في نظر الكثير من الاكراد ، كما انه الاكثر شعبية ، وفيه

(١) نومايروا ، مع الاكراد ، ص ٥٧ ، هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٦ .

تنتقل الفتاة الى بيتها الجديد تصاحبها الافراح المتمثلة بالدبكات الشعبية الكردية المختلطة من النساء والرجال او الانفرادية سواء النسائية او الرجالية ، ويرافق هذه الدبكات المزامير والطبول ، مع اطلاق عيارات نارية وتسابق الخيول^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان كثيرا ما يرافق احتفالات الزواج بعض التقاليد الفولكلورية الكردية تقام لاستقبال العروس قبل دخولها عتبة باب الدار . وتختلف هذه التقاليد لدى الاكراد من منطقة الى اخرى . ففي بعض مناطق اربيل ، وعند وصول العروس الدار يقف الجواد الذي تمتطيه على عتبة باب دار العريس ولا تنزل عنه حتى يقدم لها والد العريس الهدية ، عندئذ تترجل وتقف عند مدخل البيت ، ثم تلقى احدى النسوة من قريبات العريس قطعة من الخبز عند اقدام العروس فتتقدم وهي تحيي الجميع وتلتقط قطع الخبز ، ثم تاخذ النسوة بيد العروس حسب التقاليد الكرديه ويدرن بها حول موقد نار في وسط الدار

موسم الأعراس في كردستان

(١) انظر رقم ٨ في الملحق .

(٢) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٤٦٦ ، هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٧ .

ثم تجلس بعد ذلك في مكان اعد لها من قبل في احدى زوايا
المنزل ولا يسمح لاح دان يراها سوى اقارب زوجها^١.

لما في بعض مناطق السليمانية فالطريقة الفولكلورية تتم بكسر
ملعقة كبيرة من الخشب الى قطع صغيرة بين اقدام العروس قبل
نخولها منزل الزوجية . وفي مناطق اخرى ، وفي اللحظة التي
تجتاز فيها العروس عتبة مسكنها الجديد يطلق طائر ابيض
للون في حين يواجهها العريس لأول مرة بضربة على خدها
لتعلم كيف تحترمه وتخشاه منذ الليلة الاولى^٢.

يرى الباحث ان هذه الطقوس التي يمارسها الاكراد في مثل هذه
المناسبات وغيرها . لابد وان يكون لها معنى باطني يعتقد به
معظم الاكراد . فانحناء العروس مثلا لالتقاط وجمع الخبز هو
رمز لاحترام الرجل من اول بداية الحياة الزوجية . كما انه
احترام لرب الاسرة الذي له مكانة كبيرة في نفوس الاكراد .

(١) بلسيل نيكتين، المصدر المذكور ، ص ١٠٩ ، تومايووا ، مع الاكراد ، ص ٥٩ .
(٢) تومايووا ، نفس المصدر ، ص ٦٠ ، شاكرا خصبك ، الاكراد ، ص ٤٦٦ .

ودوران العروس حول موقد النار يقصد به تطهير النفس من
الخوف ولاماتة الاحقاد والضغائن ان وجدت.

ان هذه الانحناءة والنار المتقدة - كما يرى الباحث- هي من
بقايا الشعائر الدينية القديمة التي كان الاكراد يعتنقونها قبل
دخولهم الديانة الاسلامية والتي بقيت عالقة في معتقداتهم ، لم
يستطع الاسلام القضاء عليها .

كذلك كسر ملعقة يقصد بها طرد الحسد والشر الذي قد يصيب
العروسين في بداية حياتهما ، كما يجلب لهم السعادة . والطيور
الطائر هو لجلب الامان والسلام عليهما .

ومهما تكن الغاية من هذه الممارسات ، فلا بد من اخراج
العروس لأول مرة بعد فترة من زواجهما . وقد قضت النقاليد
الكردية على ان يقوم والدها بدعوتهما وزوجها واقاربهم
واصدقائهم الى وليمة يقيمها في بيته ، حيث تقدم لها الهدايا من
الجميع^١ .

(١) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١١٠ .

وبعد استقرار العروس في بيت الزوجية ، تصبح كواحدة من أفراد عائلة العريس تشارك في جميع الاعمال التي تتطلبها للحياة الاسرية .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الطلاق نادر الحدوث عند الاكراد ذلك لانه يعتبر امرا معيناً . لكن وقوع حالات الطلاق يكون باعته الاعتيادي عقم المرأة او عدم انجابها الاطفال الذكور^١ .

ولقد وصف الميجر سون الزوجات الكرديات بما يلي: " ان الزوجات الكرديات يكون جماعة صالحة محترمة . وهن ربات بيوت قديرات يتسمن بالجمال والشجاعة والفروسية ، وفي مقدورهن استخدام البندقية وهن بين العشائر التي هي اكثر ميلا لى الاحتراب يشاركن في الوغى " ^٢ .

والواقع ، وبارغم من احتواء الرجل الكردي على الزعامة الاسرية والعشائرية ، الا ان هناك نساء ، رغم العادات والتقاليد

(١) تومانيووا، مع الاكراد، ص ٥٢-٥٣، شاكز خصباك ، الاكراد ، ص ٤٦٦ .
(٢) اسون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

الكردية^١ ، قد تسلمن زمام قيادة العشيرة في ظروف خطيرة .
يذكر التاريخ ان صفية خاتون بنت الملك العادل كانت تولت
الحكم في الدولة الايوبية بعد وفاة زوجها الملك العزيز سنة
١٢٣٧م^٢ .

وهناك امثلة اخرى على نساء احتلن مكانة عالية بين العشائر
مثل السيدة عادلة خاتون زوجة عثمان باشا الجاف التي اصبحت
الحاكمة الفعلية لمنطقة حلبجة احدى توابع مدينة السليمانية ،
حيث تعد هذه المنطقة من ممتلكات عثمان باشا^٣ .

ومن الجدير بالذكر ان اصل السيدة عادلة من ولاية اردلان
الفارسية وهي ابنة احد الوزراء الاردلانيين . وما ان حلت
عادلة خاتون في منطقة حلبجة الا وشرعت في تدعيم مركزها
يساعدها في ذلك ما كان لاسرتها من احترام وهيبة ، وهو لم
لم يعارض فيه عثمان باشا . ولقد شيدت السيدة عادلة قصرين
فاخرين لا نظير لهما في السليمانية ، شيذا على طراز الابنية

١٣. p. Cit. Op. kinnan (٣)

(١) انورماني ، الاكراد في بهدينان ، المصل ، ١٩٥٢ ، ص ٢٢٠ .
(٢) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٧٦ .

الفارسية ، وقام ببناء هذه القصور بناؤون من بلاد فارس . ولقد
اقامت في قصرها جالية من الاكراد الفرس ، كما فتحت ابواب
قصورها لجميع الرحالة من بلاد فارس ، وجعلت الطريق بين
سنة وحلبجة في مامن من خطر لصوص الطريق^١ .

وبعد هذا اخذت السيدة عادلة شيئا فشيئا تمسك بزمام السلطان
السياسي في منطقة حلبجة ، وكان الذي ساعدها في ذلك ، هو
استمرار غياب زوجها عثمان باشا عن منطقة حلبجة لاستدعاء
الحكومة العثمانية له للتشاور معه ببعض ما يتعلق بشؤون
المنطقة وعشائرها^٢ .

ولكن تقوى مركز سلطتها، قامت السيدة عادلة ببناء سجن جديد
وانشأت محكمة قضائية كانت هي رئيسها . ولقد وصف الميجر
سون سلطة عادلة خاتون بما يلي : " كان الباشا وهو في حلبجة
بفضي الوقت بتدخين غليونه وبناء حمامات جديدة ويقوم
بتحسينات بلدية على حين كانت زوجته هي الحاكمة"^٣ .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .
(٢) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٧٦ .
(٣) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

بالإضافة الى هذا ، فقد قامت السيدة عادلة خاتون ببناء سوق جديد مربع الشكل ومسقف على هيئة القباب^١ ، في منطقة حلبجة كان له الأثر الكبير في ازدهار الحركة التجارية في المنطقة التي نمت واصبحت مركزا يتوافد عليها التجار من المناطق المجاورة . وبهذا ارتفعت مكانة حلبجة من قرية صغيرة الى بلدة كبيرة تابعة الى مدينة السليمانية^٢ .

ومما تجدر الإشارة اليه ، انه بعد ان فرضت السيدة عادلة خاتون سيطرتها على منطقة حليلة ، تمكنت من منع وصول السلطة العثمانية الى منطقة نفوذها ، كما انها انذرت الحكومة العثمانية بعدم مد خط البرق الذي كانت تنوي إقامته في حلبجة . وبعد ان استقرت اوضاع حلبجة تحت سيطرة السيدة عادلة قامت ببناء بيت في احدى القرى المحيطة بالتلال واتخذته دار مضيئة

(١) سون ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٨١ .
(٢) علي سينو الكوراني ، المصدر المذكور ، ص ٤٩ .

لاستقبال كبار زوارها ، خاصة من النساء الاوربيات اللواتي كن
يزرن المنطقة الشمالية عامة ومنطقة حلبجة خاصة ^١ .

وإذا كانت السيدة عادلة خاتون قد اشتهرت بالسياسة والحكم
فهناك نساء اشتهرن بالتصوف والعلم كالسيدة شامران عقيلة
للسيخ طاهر البامرني ، التي بايعتها نساء الاكراد على الطريقة
النقشبندية وهناك نساء اشتهرن بالثقافة والادب مثل الاميرة
حليمة خان الهكارية والاميرة (ره وش خاتون) البدرخانية ،
وحفصة خاتون البرزنجية والسيدة كليزار خاتون النهري ^٢ .
وما تجدر الاشارة اليه ان هذه العوائل كانت قد لعبت دورا
مهما في الحياة السياسية والدينية في منطقة كردستان .

وبعد هذا ، ومما لا شك فيه ان للمرأة الكردية شخصية قوية
ولهذا فليس من النادر ان نرى اسمها يضاف الى اسم ابنها

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٢٨١ ، مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٧٦ .
(٢) النور ماني ، المصدر المذكور ، ص ٧٥ .

خاصة اذا كانت تتمتع بذكاء او موهبة او تتصف بالجمال البارز^١.

ومن الطبيعي ان يكون لمثل هذه النساء ذات المكانة الرفيعة في المجتمع الكردي ، مضايق يجلسن فيها لما لاداء شؤون العشيرة والمنطقة التي تدير حكمها ، وان تكون مكانا لاستقبال ضيوفها من رؤساء العشائر الاخرى ، او الرحالة الاوربيين الذين كانوا يتوافدون على المنطقة الكردية او كانوا يمرون بها اثناء تجوالهم في منطقة الشرق الاسلامي .

ومن الجدير بالذكر ، ان استقبال الضيوف في كردستان لا يقتصر فقط على كبار الشخصيات النسائية ، بل ان معظم نساء كردستان يقمن باستقبال الضيوف اثناء غياب ازواجهن .

الازياء الكردية

يعتبر الانسان الحيوان الوحيد من بين جميع المخلوقات الذي ارتدى الملابس ، وهذه من اهم معالم تطور الانسان الحضاري

(١) مينورسكي، المصدر المذكور ، ص ٧٥.

كما أدى هذا التطور الى تنوع واضح في الازياء ، ويرجع هذا التنوع في الحقيقة الى عوامل مختلفة وبواعث متعددة اثرت تأثيرا كبيرا في وضع تصاميم الازياء .

ومن اهم تلك العوامل ، الديانة وتقلبات الجو التي تجعل الانسان يشعر بحاجة الى حماية جسمه من ذلك التغير ، ثم الموقع الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي للفرد .

والواقع ان للازياء الشعبية علاقة وثيقة بتاريخ الامم وبتطورها المادي والروحي . والازياء تعتبر من الملامح الرئيسية .

ولقد اثبتت الدراسات العلمية ان ما ترتديه القوميات المختلفة يعتبر مصدرا مهما يساعد على دراسة تاريخها القديم ، كما تعتبر هذه الازياء والحلي رابطة قوية للعلاقة الروحية والشعور النفسي لشعوب هذه القوميات ، وتدل على الذوق الفني والابداع القومي لهذه الشعوب .

(١) نحية كامل حسين ، تاريخ الازياء وتطورها ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١-٢ .

ولئن كانت الأزياء والحلي الشعبية إحدى ظواهر تطور الإنسان في عاداته وسلوكه ومعبرة عن تقاليد الشعوب وعقائدها وثقافتها ، فهي تخضع في أنواعها وطرزها وأشكالها لتاريخها المتوارث وصفاتها القومية وطقوسها الدينية ، لذلك فإننا سنلاحظ على ملابس المرأة الكردية الحياء والحشمة والمحافظة على الأزياء الإسلامية والمتأثرة بعادات وتقاليد الشعب العربي^١ .

لقد أثارت الأزياء الكردية إعجاب الرحالة الذين زاروا كردستان في مختلف الأوقات ، من حيث أنماطها والوانها الزاهية وزخرفتها التي هي الصفة المميزة لمعظم ملابس الأكراد .

إن الأزياء الكردية مثلها مثل السكن ، فهي نتيجة طبيعية للوسط الذي يعيش فيه الأكراد . فالاختلاف في هذه الأزياء من منطقة إلى أخرى لا يصل إلى درجة الاختلاف الجنري ، وإن اختلفت

(١) مجيد حميد علي عارف ، المرأة الكردية المعاصرة والأزياء والحلي التقليدية والقومية ، بحث جامعة السليمانية ١٩٧٨ ، ص ٦٠١ .
(٢) انظر رقم ٧ في الملحق .

بعض الشيء البسيط ، فان ذلك في مظهرها الخارجي . ومن المعروف ان هذه الملابس تصنع من القماش المصنوع محليا^١ . وعلى العموم فان الملابس الكردية تكون في الغالب شبيهة لمعظم الازياء في المناطق الجبلية في العالم ، كما انها صنعت لتلائم المناخ في كردستان ، فهي تساعد على الحركة وركوب الحيوانات وصعود الجبال . وتتألف ملابس الرجل^٢ الكردي الشتوية وبالترتيب من :

١- سروال ختية داخلي ، يلبس تحت السروال الخارجي ، ويصنع سروال ختبه من القطن وغالبا ما يكون ابيض اللون ، وهو اضيق كثيرا عما هو في السروال الخارجي ، ويكاد ان يلتصق بالجسم .

٢- القميص ، يرتدي الكردي قميصا يتميز باكمام طويلة جدا حتى انها وفي كثير من الاحيان تكون ملامسة للارض ، غير انها تلف عادة حول راسغ اليد . وهذه الاكمام

(١) هاندي الجارثلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٩٥-٩٦ .
(٢) انظر رقم ٩ في الملحق .

تستخدم في الرقص الشعبي بدلا من المنديل . ويكون القميص الكردي عادة من القماش المصنوع محليا ، ويغلب عليه اللون الابيض وفي احيان اخرى يكون ذا لون رمادي^١

٣- السروال الخارجي ، ويكون واسعا فضفاضا عريضا من الاعلى عند الخصر وضيق جدا عند القدمين بحيث يلتصق عليهما . ويلبس هذا السروال فوق سروال ختبه . ويصنع السروال الخارجي اما من القطن او يكون منسوجا من شعر الماعز وقد يكون ذا لون واحد كالاسود او البني او الرمادي ، او ان يكون من عدة الوان مخططة باللون الازرق والاحمر ، وفي احيان اخرى يطرز بخيوط ذات الوان فاتحة ، كالاخضر والابيض . ويكاد يكون السروال الخارجي على شاكلة واحدة من حيث القياس في الطول والعرض من الاعلى والاسفل^٢

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، انموندز ، المصدر المذكور ، ص ٨٤ .
(٢) هاملتون ، المصدر المذكور ، ص ٥٠ .

٤- السترة (كورتك) يرتدي الكردي السترة فوق القميص ،
وهي مصنوعة من القماش المحلي ، وتزرر عند الصدر
وتربط بالسروال بواسطة الحزام . ويكون لون السترة اما
ازرق فاتح بخطوط غامقة او اللون البني وحده وتكون
اكامها طويلة تصل الى حد رسغ اليد .

٥- الصديري (بستك) ، لابدمن الاشارة هنا ، ان بعض
الاکراد يفضل ارتداء الصديري بدلا من السترة ، حيث
انهما متشابهان من حيث التفصيل والشكل ، غير ان
الصديري يصنع من الصوف^١ . وعادة ما يستخدمه رعاة
الاکراد .

٦- الحزام (بشت بند) يلف الرجل الكردي حول خصره
قطعة من القماش تبلغ طولها ما بين ٣-١٥ ياردة وعندما
تلف تشغل المساحة الكائنة بين الخصر والابطين . ومن
المعروف ان الحزام الكردي يصنع من القماش المحلي
يكون اما بلون واحد او عدة الوان ذات اشكال مختلفة^٢

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ١٣١ .
(٢) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٦٠ .

ومما تجدر الإشارة اليه ان للحزام الكردي عدة مزايها
منها تدفئة الجزء الاوسط من الجسم والمحافظة على
استقامة الرجل الكردي اثناء تسلقه المرتفعات . وحزام
الرجل الكردي جزء لا يتجزأ من بدلته . ويحمل الكردي
في حزامه خنجره الذي يكاد لا يفارقه في اي وقت ،
سواء وقت العمل او الحرب . ويكون هذا السلاح اذا
اريد به للزينة لا غير فانه يطمس معظمه في الحزام
بشكل مائل . اما اذا اريد ان يكون مهيبا للاستعمال
وتحت متناول اليد فيوضع امام الصدر مرتفعا ليسهل
استخدامه بسرعة ١ .

٧- الحذاء (البيلو) . يطلق على اسم الحذاء الشتوي اسم (كده
وش) يتكون من قاعدة جلدية ناعمة مصنوعة من جلد
الحيوانات ، ومن غطاء مصنوع من القطن المنسوج ،
وتستخدم في خياطته الابرة والخيط الجلدي المتين .
ويكون شكل الحذاء ذات مقدمة مرفوعة من الامام

مركز الأبحاث
البيئية
والثقافية
بجامعة
البيروت

(١) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٨٥ ، هاملتون ، المصدر المذكور ، ص ١٠٩ .

ومندبب من الخلف ولا كعب له^١ . وهذه ميزة تساعد
الرجل الكردي على خفة الحركة والتنقل وتسلق
المرتفعات الجبلية.

٨- غطاء الرأس (الكلاو)^٢ يتألف من طاقية (عرقجين)^٣
مصنوعة اما من الصوف او من شعر الماعز او من
الوبر المستورد من المنطقة الوسطى والجنوبية من
العراق يلف فوق الطاقية لفة واحدة او عدة لفات من قطع
قماش (مناديل) ملونة ومربعة الشكل يطلق عليها اسم
(جامانة) اذا كانت من القطن ، و (مشكى) اذا كانت من

الحرير الفارسي

ويمكن المزج بين عدة الوان في اللفة الواحدة ، وتتدلى من
الخلف قطعة قماش من نفس اللفة تغطي الرقبة^٤ .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
(٢) النظر رقم ١٠ في الملحق .
(٣) عرقجين ، لفظة تركية مركبة من كلمتين هما ، عرق ، رشيع الرأس ، وجين بمعنى جامع
وهو على شكل نصف كرة تغطي القسم الاكبر من الرأس .
(٤) انسونز ، المصدر المذكور ، ص ٨٤ ، سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ١٣١ .

٩- وفي معظم ايام الشتاء يرتدي الكردي معطفا فوق ملابس
اعلاه مصنوع من الوبر ، ويكون عادة ذا اكمام قصيرة
وخشن الملمس ، واحيانا اخرى يلبس الكردي بدلا من
المعطف ، الفروة المصنوعة من شعر الماعز لاتقاء
برودة الجو الشديدة في كردستان .

ومما تجدر الاشارة اليه بشأن اللباس الكردي ، ان الاكراد كبقية
الاقوام ، لهم لباس خاص اثناء الحروب^١ تميز القواد عن الجنود
فمثلا يرتدي قواد الجيش لباسا يعرف باسم (جوغه ورائك) ذات
الخطوط البيضاء والسوداء المنسوجة من الحرير والصوف
الناعم المعروف بـ(المرعز) . ويضعون على رؤوسهم الطاقيات
المتدلّية الى الورااء من جانب الاذن اليسرى . وهذه العلامة
الفارقة كانت رمزا للقواد .

اما الجنود المشاة فكانوا يلبسون ايضا الـ(جوغه ورائك) لكنه
من الشعر الاصفر فقط ويضعون على رؤوسهم طاقيات من
اللباد.

(١) انظر رقم ١٠ في الملحق .

اما الخيالة من الجيش فهم يلبسون (جوغه ورائك) المخطط
كالقواد ، الا ان نسيجه كان من الصوف وحده .

وليس جميع افراد الجيش المحارب صدارا مبطنا لدرء طعنات
السيوف والخناجر ، وهو مصنوع من الصوف المضغوط
ضغطا شديدا بحيث يغدو في صلابة الجلد ويقارب سمكه بوصة
واحدة .

ومن المعروف ان جميع الاكراد المحاربين ، مسلحون بالسيوف
والخناجر بالاضافة الى ذلك يحمل بعضهم المسدسات . اما
الفرسان فهم يحملون الرماح على الدوام . وكثيرا ما تشارك
النساء الرجال بعض المعرك وهن يرتدين اللباس الحربي .^١

اما بالنسبة لملابس الكردي الصيفية فهي شبيهة بالملابس
الشتوية من حيث التفصيل والشكل الخارجي والترتيب ، الا ان
الشيء المختلف عن ذلك هو نوعية الاقمشة المصنوعة منها
الملابس الصيفية مع عدم استخدام بعض الملابس الشتوية . فمثلا

(١) ربيع ، المصدر المذكور ، ص ١٢٧ ، هاملتون ، المصدر المذكور ، ص ١٠٩ .

لا يرتدي الكردي في فصل الصيف الصديري او المعطف او
الفروة ، وان نوعية الاقمشة تكون اخف كثيرا عما هي عليه في
فصل الشتاء ، ويكون ترتيب لباس الكردي الصيفي بالشكل
التالي:

١- القميص ، ويكون لونه ابيض وذو اكمام طويلة يستخدمها
الكردي في الرقص الشعبي . ويصنع من القماش
المحلي.

٢- السروال الخارجي، ويكون ذا الوان عديدة مخططة
ويكون تفصيله شبيها بالسروال الشتوي ضيقا من الاسفل
وواسعا عريضا عند الخصر .

٣- السترة ، وتكون اخف من السترة الشتوية ، وتنع
السترة الصيفية من القماش وغالبا ما يكون لونها ابيض
او بني بدرجاته المتعددة ، وتكون مفتوحة من الصدر
عكس السترة الشتوية المزررة من الصدر ، ويربط ايضا
الحزام بينها وبين السروال .

٤- الحزام الصيفي، ويصنع غالبا من القماش الحريري وبمختلف الالوان كما يصنع ايضا من القماش العادي ، وتكون لفته على الجسم اقل مما هي في فصل الشتاء

٥- الحذاء (الكلاش) ويكون هذا الحذاء اخف من الحذاء الشتوي ويستخدم في حياكته حبال القنب ، وهو شبيه ايضا بالحذاء الشتوي من حيث ارتفاع مقدمته وعدم وجود كعب في مؤخرته .

٦- غطاء الرأس ، ويصنع عادة من القطن الابيض او الحريري ، وتلف حول الرأس عدة لفات وبالوان عديدة ، وهي تشبه بذلك غطاء الرأس الشتوي ^١ .

لما ملابس النساء ^٢ الكرديات فانها تكاد تكون متشابهة في جميع انحاء كردستان ، وهي اكثر جاذبية من ازياء الرجال كما انها بعيدة عن تأثرها بالازياء الغربية ، لكنها متأثرة في الغالب بالازياء الفارسية والتركية ، وهذا امر طبيعي نتيجة لتجاورهما

(١) مقابلة مع الدكتور كاووس قفطان ، استاذ التاريخ الحديث في جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم اللغة الكردية وعضو المجمع العلمي العراقي الكردي بتاريخ ١٥/٥/١٩٨٦ .
(٢) انظر رقم ٧ في الملحق .

وكثرة الاتصالات بينهما وتشتمل ازياء المرأة الكردية الشنوية
على ما يلي :

١- الرداء ، يصنع من القماش الفضفاض وبالوان عديدة
كالابيض والازرق والاحمر . ويزر الرداء من بداية
عنق المرأة ويترك مفتاحا من الرقبة الى الاسفل حتى
النطاق والسروال . وتكون اكمام الرداء عريضة حتى
تصل الى حد الرسغ

وتتدلى قطعة قماش رفيعة من نفس الكم وتترك سائبة طليقة
الحركة مع اتجاه الريح ، او تربط مع القطعة الثانية المتدللية من
الكم الآخر ، ومن ثم ترمى خلف الجسم او على الرقبة .
وتسمى قطعة القماش المتدللية بـ(كلا تكوجك) ، وهي كثيرا ما
تستخدم في الرقص بدلا من المنديل.

المصدر المذكور ، ص ٢٠٤ ، ويكرام ، المصدر المذكور ، ص ١٤٣ .

(١) باسيل نيكتين، المصدر المذكور ، ص ٢٠٤ ، ويكرام، المصدر المذكور، ص ١٤٣ .

- ٢- الصدرية، وتلبس فوق الرداء ، وتصنع من القماش الذهبي او الفضي ، وتزرر الصدرية بحيث تغطي تحتها معظم الرداء والصدرية غالبا ما تكون بدون اكمام^١.
- ٣- السروال ، ويكون شبيهه بالسروال الرجالي ، من حيث الشكل لكنه اقل ضيقا . ويصنع السروال النسائي ايضا من القطن . وقد يكون قطعة واحدة من نفس القماش او قطعتين الاعلى من القماش العادي والثانية السفلى من تحت الركبة الى القدمين من القماش المذهب.
- ٤- الكمر (النطاق) ، يربط السروال مع الصدرية والرداء بواسطة النطاق ، الذي يسمى (كمر) اذا كان مفضضا او مذهبا ، و (بشتين) اذا كان من قماش عادي^٢ وكثيرا ما يكون الكمر اقل طولاً نسبة لحزام الرجل الكردي .
- ٥- غطاء الرأس ، يشتمل على عمامة ضخمة من القماش تُلَف حولها عدة مناديل حريرية ذات الالوان الزاهية

(١) عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق، ج١، بغداد ١٩٥٣، ص٧٦.
شكر خضيبك، الاكراد، ص٤٥٢.
(٢) سون، المصدر المذكور، ج٢، ص١٩٦، ريج ، المصدر المذكور ، ص٢٠٤.

والمنظمة بطريقة فنية ١ . وتزين المرأة الكردية مقفلة
العمامة صفوف من القطع الذهبية او الفضية ٢ . ولا
تعرف المرأة الكردية النقاب (البوشية) ٣ ولا تحفي
وجهاها.

٦- وممل تجدر الاشارة اليه ، ان غطاء الرأس يختلف من
منطقة الى اخرى ، كما تختلف اسماء اللغات المكونة له .
وعليه يمكن معرفة وتمييز عشيرة الفرد ، بل وحتى
ديانته من غطاء رأسه . فاتباع عشيرة الجاف وعشيرة
الهاورامان مثلا يرتدون عمامة ضخمة جدا يطلق عليه
اسم الوشكي ٤ ، بينما يرتدي سكان السليمانية وما جاورها
عمامة متوسطة الحجم يطلق عليها اسم جمانانة .

مكتبة
الجامعة العراقية
بغداد

(١) ريج، المصدر المذكور، ص ٢٠٥ .
(٢) وليد الجادر ، الازياء الشعبية في العراق ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ١١٩ .
(٣) البوشية ، باللهجة العامية العراقية، والكلمة فارسية الاصل تدل على معنى الغطاء ،
والكرديات كشان النساء البدويات في الصحراء لم يعتدن
لبس .
(٤) شاکر خصباك ، الاكراد، ص ٤٤١-٤٤٢ .

٧- اما الاقسام الجنوبية الشرقية من السليمانية فتصبح العمامة صغيرة نسبيا يطلق عليها اسم تيلة١.

ويبدو ان الوشكي تاخذ بالضخامة كلما توغلنا شمالا وشرقا وقد ينطوي ذلك على معنى جغرافي حيث تشتد برودة الجو في تلك الجهات .

ولم يكن غطاء الرأس المميز الوحيد لازياء المناطق الكردية بل ان الحزام ايضا . فالانتساب الى منطقة جغرافية معينة والى عشيرة معينة والى مركز اجتماعي او ديني ، يلعب دورا رئيسيا في اشكال اللفات المتخذة للحزام وفي نوعية القماش . فيكون الحزام في السليمانية واطرافها مستويا وضيقا ويتخذ قطعة قماش يتراوح طولها في العادة بين متر ونصف المتر الى مترين . ويختلف هذا الحزام في مناطق العمادية واطرافها والمتخذ من جموع عشائر البارزانيين والزيباريين والهركيين والسورجيين ، (حيث يتميز الاخير بكونه عريضا جدا) يستخدم

المونيز ، المصدر المذكور ، ص ٨٦.

له قماشاً قد يصل الى عشرة امتار طولاً ويتميز بكونه معقوفاً
عققات عديدة .

اما في مناطق كركوك واربيل فيكون طوله وسطاً بين الانثى
(حوالي ثلاثة امتار) ويكون ملفوفاً او مبروماً بشكل اسطواني
تقريباً . اما حزام النساء فقد عرف -عموماً- بطوله ايضاً .
وبعد ان يلف على وسط جسم المرأة فانه يرمى من فوق شدة
من الامام ليغطي القسم الوسطى والسفلى من جسد المرأة حتى
يصل الى حد القدمين^١ .

٨- الحذاء ، وهو شبيه بحذاء الرجل الكردي من حيث المادة
المصنوعة منه وشكله ، فهو مدبب من الامام وبنون
كعب من الخلف ، ويصنع من جلد الحيوانات ومن حياكة
القطن وايضاً يستخدم في خياطته الابرّة والخيط الجلدي .
وهو خفيف الوزن يسهل الحركة والانتقال الى اعلى
المرتفعات الجبلية .

(١) وليد الجادر ، المصدر المذكور ، ص ٤٨-٤٩ .

له قماشاً قد يصل الى عشرة امتار طولا ويتميز بكونه معقوفاً
عققات عديدة .

اما في مناطق كركوك واربيل فيكون طوله وسطا بين الاثنين
(حوالي ثلاثة امتار) ويكون ملفوفا او مبروما بشكل اسطواني
تقريبا . اما حزام النساء فقد عرف -عموما- بطوله ايضا .
وبعد ان يلف على وسط جسم المرأة فانه يرمى من فوق شدة
من الامام ليغطي القسم الوسطى والسفلى من جسد المرأة حتى
يصل الى حد القدمين^١ .

٨- الحذاء ، وهو شبيه بحذاء الرجل الكردي من حيث المادة
المصنوعة منه وشكله ، فهو مدبب من الامام وبدون
كعب من الخلف ، ويصنع من جلد الحيوانات ومن حياكة
القطن وايضا يستخدم في خياطته الابرّة والخيط الجلدي .
وهو خفيف الوزن يسهل الحركة والانتقال الى اعلى
المرتفعات الجبلية .

(١) وليد الجادر ، المصدر المذكور ، ص ٤٨-٤٩ .

مركز الأبحاث
البيروتية
للدراسات
الاجتماعية
والثقافية

٩- الصاية، (كووي) ، وفوق كل تلك الملابس ، ترتدي المرأة الكردية الصاية ، وهي عبارة عن قطعة من القماش شبيهة بالجلباب طويلة ومفتوحة من الامام الى نهاية القدمين .وتكون ذات اكمام طويلة . وتطرز نهايتها بالخیوط الحريرية الملونة ، ويكون لون الصاية اما فضي او ذهبي وهي خاصة بالمناسبات كالزواج والاعياد ، او تكون منالقماش في الايام الاعتيادية . وبالإضافة الى هذا تضع المرأة على كتفها في فصل الشتاء ايضا قطعة من القماش اما حريرية او عادية مربعة الالوان تسمى جاروكة .

اما في فصل الصيف فان المرأة الكردية ترتدي نفس الملابس مع فروق في نوعية الاقمشة المكونة للزي النسائي والتي تتميز بانها اقل سمكا من الملابس الشتوية .

وعلى العموم فان الازياء الكردية كانت موضع اعجاب وتقدير للرحالة والكتاب الذين زاروا منطقة كردستان كما اشرنا سابقا .

الاحتفال بالاعياد والمواسم

يحتفل الاكراد -كبقية الشعوب- بالمناسبات الدينية والوطنية والعائلية ، حيث تقام بهذه المناسبات والافراح والمسرات ، وتأخذ هذه الاحتفالات صوراً واشكالا مختلفة تتلائم ومحيط المجتمع الكردي . ومن هذه المناسبات الاعياد الدينية وحفلات الزواج -كما ذكرنا- والولادة والختان وموسم التكاثر والعيد الوطني .

ومما لا يخفى ان الاكراد الساكنين في اعالي الجبال وفي اعماق الوديان غالبيتهم من المسلمين على المذهب الشافعي^١ ، اد المذاهب السنية الاربعة . وهناك عشائر كردية تنتمي الى المذهب الشيعي^٢ .

وإذا كان الرعاة فقط يحتفلون بهذا العيد لصلته بتربية الحيوانات ، فهناك عيد (النوروز) الذي يحتفل به كل الاكراد بشوق

٢٨. Kinnane, D., Op. Cit. p. (١)
(٢) شاکر خصبک ، الاكراد ، ص ١٨١ .

ورغبة حيث يعتقد الكثير من الاكراد ان الله سبحانه وتعالى
ينزل رحمته في ليلة هذا اليوم ، وهو بداية الربيع ايضا^١

وبصانف هذا العيد يوم ٢١ مارس (اذار) من كل عام . وهذا
العيد يؤدي شعائره الاكراد جميعا سواء كانوا من المسلمين
الشوافع او الشيعة . وهذا العيد موروث قبل الاسلام ، ولا يزال
الاکراد يحترمونه ، وذلك عن طريق اقامة الحفلات والديكات
الوطنية واشعال النيران التي هي من رموز هذا العيد . وتنتج
اضواؤها ليلا على قمم واعالي الجبال . ويرمز هذا العيد ايضا
لى الانتقال من فصل الشتاء الى فصل الربيع^٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان معظم الباحثين متفقون على ان هذا
العيد هو من بقايا الديانة الزرادشتية التي كانت سائدة في البلاد
الفارسية والتي كان الاكراد قد اعتنقوها قبل ظهور الاسلام
وظلت بعض من بقايا طقوس الزرادشتية يمارسها الاكراد بعد
تحويلهم للاسلام ، خاصة وان النور يمثل النور الالهي خالق

(١) النور ماني ، المصدر المذكور ، ص ٤٧ .
(٢) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٤٦ .

التي خلقت على وجه الارض ، انها لتفتح في صدور الانسان
ينابيع من الفكر والتاملات وتسلمه الى البهجة المطلقة. " ١ اما
المستشرق الهولندي ماليبارد فقد وصف كردستان بما يلي : "
ان كردستان بلاد السحر والجمال تستهوي النفوس فتلهمها
الشعر والخيال وتنتشر فيها الثلوج والوديان والسهول وتحيط بها
الجمال الشاهقة فتغطي قممها الثلوج فتزيل مناظرها السأم والملل
عن اعين من اتعبتهم رؤى السهول وامتدادات الصحاري فيما
بين النهرين . ان قمم الثلوج هذه لكانها تتناطح افاق السماء وتبث
بين ربوعها البرك والانهر تندفع اليها المياه فيسمع في خريرها
حوار ونجوى تستهوي الافئدة تثير لواعج الحب والهيام ،
ووتكاثف على جوانب الانهر اشجار اللوز والموز وتسمع
اغانيها بين اعالي الجبال وبين الوديان . في هذه البلاد يعيش
الاكراد وهم شعراء بفطرتهم " ٢ .

(١) نقل عن انموذج ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .
(٢) ماليبارد ، نواعير القرات او بين العرب والاكراد ، ترجمة حسين كبه ، بغداد ١٩٥٧ ، ص ٢١٥ .

ويرى الباحث ان هذه المقدمة في وصف المنطقة الجبلية قليل ما لها من تاثير فعال على الفرد الكردي، ومن ثم على مختلف نشاطاته

الاجتماعية. فمن المعروف ان لكل مجتمع عبر تاريخه نشاطات اجتماعية يهدف من خلالها سد اوقات الفراغ او للترفيه عن النفس - وان وسائل اللهو عند الاكتراد عديدة ، الا انها تجلت بشكل واضح في ابداعاتهم في الفن الشعبي .

لقد ظلت الفنون الشعبية محتفظة - على مر العصور - برواء الوانها وغنى مادتها وبراعتها الفطرية ، لانها بقيت دون سائر جهود الانسان في منأى عن تيارات السياسة وبمعزل عن اهواء الحاكمين وهذا ما ابقى لها روحها البدائية السانجة وجعل منها مادة لا تتضب^١ .

(١) عبد الحميد اعلوجي واخرون ، المدخل الى الفولكلور العراقي ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٢-١٤ .

ومما تجدر الإشارة إليه ان الفنون الشعبية لم تكن مقصورة على
القرى وصادرة عن الفلاحين ووحدهم ، انما اصبحت مرتبطة
بحياة الناس في اي اطار ثقافي يكون سلوكهم وعلاقاتهم .

والفن الشعبي هو حلقة الوصل بين الافراد يربطهم بالماضي
ويجعلهم على وعي بالحاضر والمستقبل ، والتراث الشعبي يضم
في طياته وسائل اكتساب المعرفة والخبرة والمهارة ، وهو الذي
يهيئ الحوافز على الابداع والتجديد ومسايرة التغير - كما انه
يساهم بدرجة كبيرة في التسلية لدى الاكراد .

ويقول مينورسكي في دائرة المعارف الاسلامية : " ان المواضيع
الرئيسية للحكايات الكردية المستقاة من الفولكلور تمثل مواضيع
مشتركة بين شعوب الشرق الادنى وهي حكايات البطولة والجن
والحكايات حول البلهاء ،

كما ويدور الكثير من تلك الحكايات الشعبية حول الحروب
العشائرية ' .

(¹)Minorisky , Encyclopaedia of Islam , Vol, ٢, ١٩٢٥, p١١٥٤.

ان هذا يعني ان لكل مجتمع من المجتمعات حكاياته الشعبية
واغانيه وايامه الشعبية التي يتفنن في التقني والاشادة بها كما
ان لكل مدينة عاداتها والفاظها . ومما لاشك فيه ان المجتمع
الكردي لا يشذ عن هذا فهو مجتمع يمتلك ايضا تراثا من
الفولكلور والادب الشعبي .

ان تعدد الفاتحين الذين مروا بالمنطقة الكردية او الذين استقروا
فيها زمنا قل تاثيرهم او اكثر ، قد خلف كل واحد منهم انطبعا
خاصة في هذا المجتمع ، فاثر في اسلوب فنه وحكاياته الف
وعلى هذا ، فقد قسم الكتاب الاكراد الحكايات الفولكلورية الى
اصناف ، منها حكايات الحب وقصص الحرب والحكايات
الدينية وتكشف الحكايات الفولكلورية عن اعجاب الكردي
بالشجاعة وعن مزاجه العاطفي وعن ميوله الدينية .

ومن المعروف ان راوي الحكاية يجب ان يكون فنانا محترفا ،
اذ ليس كل انسان قادرا على ان يكون مبدعا او مؤديا للهناء

شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٥٠٢ .
(١) احمد الصوفي ، حكايات الموصل الشعبية ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٣

العمل الفولكلوري او ذاك . ولهذا فان كلا من الموهبة والتمرين مطلوبان في الفنان^١ .

ومما للقراءة والكتابة ، الا انه ذو ثقافة شعبية مقتبسة من عدة مصادر ، اهمها او حياته في المجتمع وتجاربها ، وثانيا الديوان حيث تدور في اخبار وحكايات تخرج في احيان كثيرة حدود للمبالغة . والديوان بالنسبة لرجل الريف يعتبر بمثابة منتدى ومدرسة . وعلى هذا فقد اثر الديوان تأثيرا كبيرا في بناء شخصية الرجل الريفي وساهم في تطويره وتنويره وتعريفه ببعض ما له صلة بحياته^٢ .

ومن الطبيعي في الحكاية الشعبية التي يغلب عليها السرد الشفوي ، ان تكون للمتغيرات اهمية . وحيث انها لاتدون فان النص الذي يبتدع لا وسيلة لحفظه الاذكرة الراوي او القاص . كما ان نص الحكاية لا يثبت على صورة واحدة لا تتغير حتى على لسان نفس الشخص الراوي ، فانه لا بد ان يحدث تغييرا او

(١) ابوري سوكلوف ، الفولكلور قضاياه وتاريخه ، ترجمة حلمي شعراوي واخرون ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٩ .
(٢) طلال سالم ، من التراث الشعبي في العراق ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٨٠-٨١ .

اختصارا او اطالة في النص ، ومثل هذه المتغيرات تعتمد على مزاج الراوي وعلى مجلس الحضور من حيث تكوينه او مزاجه او تذوقه ^١ .

الابداع في صياغة الحكاية الشعبية وانتقالها من فم الى فم ومن جيل الى جيل ، وصيانة المجتمع المجتمعا لها من الضياع ، لا يعتبر ثمرة فكرة فردية ، بل ينسب الى الامة كلها ، ويعتبر ابداعا للمجتمع يحمل معالم البساطة من حيث اللغة واسلوب التعبير وينطبع بطابع ذلك المجتمع ولغته وعصره ^٢ .

والمعروف ان لكل اسطورة او حكاية اساس ومغزى وحركة مرت بها خلال الدهور والمراحل التاريخية التي مرت على المجتمع . وللاكراد الكثير من الحكايات الشعبية ذات المغزى . وتعتبر قصة " مم زين " من اشهرها في الادب الكردي والتي تناولها اكثر من كاتب وشاعر ولكن اول . من كتب عنها هو

(١) يوري سوكلوف ، المصدر المذكور ، ص ٢٥ .

(٢) عز الدين مصطفى رسول ، مقدمة لدراسة الفولكلور الكردي ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الرابع ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٥١ .

الشاعر الكردي المشهور احمد خاني (١٦٥٠-١٧٠٦) .
وقصة " مم زين " عبارة عن مجموعة من الشعر والنثر
المسجوع تروي قصة حب بين شاب وفتاة ، حيث لم يكن الشاب
ثم " بمستوى الفتاة " زين " من حيث النسب والمكانة الاجتماعية
والاقتصادية ، فهي اخت احد الامراء الحاكمين في كردستان ،
فلما علمبتك القصة غضب الامير على " مم " وامر بسجنه ، الا
ان الامير خشي عاقبة عمله من قيام تمرد شعبي ضده وذلك لما
كان يتمتع به " مم " من عطف الناس عليه ووقوفهم الى جانبه ،
فطلق سراحه ومن ثم وافق على زواجهما . وتروي القصة
ايضا بان " مم " لم يتزوج من " زين " حيث وافته المنية ، كما ان
زين ومن شدة حزننها لحقت به ، فدفنت بجواره ، ويقال ان
ورودا كثيرة قد نبتت بين قبريهما كرمز لذلك الحب الذي كان
قوى من الموت .^٢

(١) اوسكارمان ، التحفة المظفرية في اللغة الكردية ، جمع اوسكارمان تقديم وتحقيق ونقل الى
الاملاء الكردي ، هيمن المكرياني ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٧٨ .
(٢) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٣٩ .

نستنتج من هذه القصة ، ان الاكراد الذين كانوا يعيشون تحت ظروف قاسية ، كانت تجبرهم للوقوف متعاونين متكاتفين لمواجهة الاخطار عندما تستدعي الضرورة ذلك . كما تبين هذه القصة ايضا مساعدة الاكراد بعضهم البعض خاصة من الذين بحاجة للمساعدة ، حيث كانت اوضاعهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم تفرض عليهم نوعا من الالتزام اتجاه اولئك الافراد المعوزين . وقد مر بنا ذلك حيث كان افراد العشيرة يقومون العون لمن يرغب في الزواج ولا يملك تكاليفه .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الشاعر الكردي بيره مرد (١٨٦٧-١٩٥٥) كان قد كتب يرثي "مم" على لسان زين^١ حيث قال :

يا ويل هذا اليوم ، يوم حزن وبكاء وعويل

يوم ذهب فيه مم

لقد زينت ومشطت^١ هذا الزلف^٢ المائل

(١) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور، ص ٣٤.

لكن الفلك الاعمى لم يمهل له ليشمه
هذه الزينة التي صنعتها من جمالي لم
وعهنت ان اوصلها اليه من الجنة
لها الثدي لم تصل اليك يد مم
لذلك تسحق ان يصلك رأس الخنجر
والخنجر للقلب وليس للثدي

وانا خائفة وحزينة

من ضرب القلب بالخنجر

لان فيه مم واخاف ان يصيبه

وتلا حل بعض النقاد قصة مم وزين التي كتبها احمد خاني بانه
تخذ منها وسيلة وستارا للتعبير عما كان يجيش بخاطره من

(١) تسريح الشعر.
(٢) خصلات من الشعر تتدلى على الخدود.

المشاعر الوطنية ضد السيطرة الاجنبية ومظالمها . فقد قصد بـ
"مم"

المجتمع الكردي و "زين" كردستان و " الامير" السلطة الاجنبية
المعادية للمجتمع الكردي . اما الشاعر بيره مرد ، فقد اراد بها
توجيه الانتقاد لبعض الاوضاع الاجتماعية السائدة في كردستان
منها اجبار الفتاة من الزواج باحد اقاربها رغم ارادتها ، ووقوفه
الى جانب الزواج المبني على اساس التفاهم والحب^١ .

والواقع لن تحليل النقاد لقصة مم وزين ، كانت نتيجة دراسة
هؤلاء للاوضاع السائدة انذاك في المنطقة الكردية . فالمعروف
ان الاكراد كانوا لا يستطيعون التعبير عن افكارهم بصورة
واضحة ومباشرة كما لم تكن هناك وسائل يستطيع بها القاص او
الشاعر توصيل افكاره لعامة الناس ، لذلك اتخذ من روية
القصص ونظم الشعر وسيلة للتعبير عن ذلك . اما الناحية
الاجتماعية فان ذلك يدل على ان الشاعر كان يدعو الى عدم

(١) اوسكارمان ، المصدر المذكور ، ج١ ، ص٨٤ .

اجبار الفتيات على الزواج ممن لا يرغبن في الزواج منه ،
ويدعو ايضا الى اعطائهن الحرية في الاختيار .

والملاحظ ، ان للحكاية الشعبية ، بالاضافة الى كونها وسيلة
تسلية يقضي فيها الناس ليلي انسهام وسمرهم ، فانها مليئة بالعبر
والرموز اراد القاص او مستتبط الحكاية هدفا او نقدا لاوضاع
معينة وتحتل ملحمة قلعة دمدم في حياة الاكراد وتاريخهم وادبهم
وفولكلورهم مكانة كبيرة في التضحية والبطولة والشجاعة ،
حيث تذكر هذه الملحمة قصة احد الاكراد المدعو عمر الجلاي
الذي هاجر مع افراد عشيرته من ظلم وجور السلطان العثماني
ونزل في ارض الشاه الفارسي بالقرب من جنوب بحيرة اروميا
، ويتصافد ان يقوم الشاه بجولة في ربوع بلاده متكرا بزي
تاجر لمعرفة احوال البلاد ، ويحل ضيفا على عمر الجلاي اراد
الشاه ايقاد غليونه فطلب من عمر جمرة نار ، فما كان من عمر
الا ان وضع جمرة النار على راحة يده كي يشعل الضيف
(الشاه) غليونه فتعمد التأخير وما زال عمر واضعا الجمرة علة
راحة يده حتى اخذ الدخان يعلوها وكان الضيف يتوقع ان يصبح

واستعدوا للقتال

كان الساعة قد قامت

كان السماء والارض قد زلزلتا

وكان القلعة قد قلبت عاليها سافلها

وقال الشاه:

اكتب لهذا الوغد ... سائس الخيل

انه لن يرى منذ اليوم حريره

ما دام قد وقف بوجه الشاه

وقال والد عمر:

ايها الشباب كيف تموتون موت الجبناء

كيف ترضون ان يحتل العدو القلعة

وقالت كوليهار زوجة عمر:

اذهب يا ليثي الهصور وانت مفعم بالحب

لن يغلب رجل الحب والتضحية

وتذكر القصيدة في نهايتها ، انه لم يؤسر من الجالبيين احد
ولذلك فقد غدت بطولتهم وشجاعتهم حلما من الاحلام في نظر
الاكراد^١.

يظهر جليا من معنى القصة والشعر ، بان الاكراد مجتمع مقاتل
، وهذه الميزة هي التي دفعت بالدولتين العثمانية والفارسية الى
استغلال قوة الاكراد واستخدامها من اجل تحقيق مكاسب كل
على حساب الطرف الاخر . كما يظهر تذبذب ولاء الاكراد بين
الدولتين حسب قوة الدولة التي تخضع لها العشيرة الكردية .
ويظهر من هذا التذبذب محاولات الاكراد التخلص من نفوذ
الدولتين على حد سواء حينما تسمح لهم الفرص بذلك ، وقد
يكون موقف الجالبيين تعبيراً عما يدور في خواطرهم . وهذا ما

(١) جاسم جليل ، بطولة الكرد في ملحمة قلعة مدمم ، ترجمة شكور مصطفى ، تقديم ومراجعة
الدكتور عز الدين مصطفى رسول ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٩-٧٠.

لاحظناه في الفصل التمهيدي في الصفحة التاسعة وما بعدها ،
وكما سنلاحظه في الفصل الخامس .

ومن وسائل التسلية الأخرى عند الأكراد ، الأغاني الشعبية التي
تكشف ولع الأكراد الشديد بطبيعة المنطقة الكردية ، لا سيما
الأوبية والأرض الخضراء وقمم الجبال المكلفة بالثلوج
والأشجار الضخمة وينابيع المياه الجارية .

ولقد أعجب الكثير من الرحالة الذين زاروا كردستان ، بالغناء
الكردى الذي يؤدي على شكل جماعي . ويؤكد معظم المؤلفين
أن كل كردي رجلا كان أم امرأة ، هو شاعر بفطرته ، وأن أشد
العشائر الكردية بؤسا ، هي أكثرها غناء والحن .^١

ومن الملاحظ أن الأغنية الشعبية بطبيعتها تعبير عفوي عن
خوارج النفس وما يعتريها من انشراح وسرور وهم وحزن
واضطراب وسكون وتضحية ، فالنفس الإنسانية لا تعرف حالة
واحدة ولا يمكن أن تعيش مثل تلك الحال . ونصوص الأغاني

(١) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ١٣٢-١٣٣ ، شاكر خصباك ، الأكراد ، ص ٥٠٢ .

الشعبية هي في الواقع تصوير مرهف للنفس في مختلف نوازعها ويمكن الاعتماد عليها لتبيان الحالة النفسية والشعورية لكاتب كلماتها ومن ثم للمجتمع ودراسة ما يمكن ان تعكسه من ظلال والوان . واول ما تجب ملاحظته هو ان الاغنية الشعبية مجهولة المؤلف الا ما ندر ، كما انها لا تتغلق على مشاعر فردية وحب ، بل تتجاوز الاطر الفردية لتعبر عن مشاعر الجماعة . وهذا ما جعلها على كل لسان ، فقد حاول ناظمها استجلاء افراح الناس وهمومهم واحزانهم ليصوغها في كلمات قليلة معبرة ^١ . وما كلمات الاغنية الشعبية المسماة هوزان الا تعبير عن اهمية الارض والماء في حياة الرعاة ومواشيهم حيث يقول :

" ايتها الارض ^٢ كم انت طيبة ... طيبة

لكن ليخربك الاله ، ايتها الارض

امعن النظر في فصائل الفرسان

(^١) طلال سالم ، المصدر المذكور ، ص ٣٧ .

(^٢) المقصود بها منطقة الرعي .

فلا احد بينهم الوسيم فقي على^١
والارض تمتد في منعطف الجبل
وفصائل الاعداء تتدفق موحدة لتطفي على فصائل الفرسان
ولا يوجد في تلك الارض ذلکم الماء الرقراق
فقد اصيب المقهورون في قلوبهم^٢ .

وكثير ما كان يصاحب الغناء الكردي ، الدبكات الشعبية خاصة
في المناسبات كالاعياد او حفلات الزواج او المواسم^٣ .
ومن وسائل التسلية الاخرى ، الرقص وعزف الموسيقى . اللذين
كثيرا ما يصاحبان الغناء . وبالرغم من ان الرقصات الكردية
المنتشرة في كردستان ، ولكل عشيرة رقصاتها الخاصة ، الا

(١) اسم ، رئيس العشيرة الذي قتل في المعركة التي وضعت بمناسبتها هذه الاغنية الشعبية .
(٢) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٤٥ .
(٣) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ٩٠-٩١ .
(٤) ليمونديز ، المصدر المذكور ، ص ٨١ .

انها تكاد تكون متشابهة حيث يؤديها ابناء العشائر الكردية
الرحالة والمستقرة على حد سواء ^١ .

والملاحظ على الرقص الكردي انه لا يؤدي بشكل انفرادي او
ثنائي بل يكون على شكل جماعي ^٢ يطلق عليه اسم (الجوبي)
او الدبكة ، حيث تتماسك ايدي الراقصين . وتعرف فنون
الرقص الكردي باسماء مختلفة ^٣ ، الا انها تتفق في ان الراقصين
يؤلفون خطا مستقيما او يؤلفون دائرة غير متصلة المحيط ^٤ .

ومهما يكن شكل الخط الذي يؤلفه الراقصون ، فان اداء الرقص
يكون بان يسبل الراقصون اذرعهم الى اجنابهم ثم يتماسكون
بالايدي ، الكف بالكف . والراقص الذي هو في اقصى اليمين
هو القائد ويلوح هو وونظيره في اقصى اليسار بمنديلين في
يديهما الحرتين على ايقاع الموسيقى .. وعنصر الرقص هو
سلسلة متتابعة من الخطي ، حيث تحدث في خط الراقصين ميلا
الى امام والى الخلف والى الجانبين . وقد ينضم الى الراقصين

(٥) انظر رقم ٨ في الملحق
(٦) منها الرقصات السورانية والكرمانجية واللية
(٧) ريج، المصدر المذكور ، ص ٢٠١ ، ادموندز ، المصدر المذكور ، ص ٨١ .

شخص جدد او ينفصلون دون ان يدب الخلل في اللوحة
الراقصة . والملاحظ على الراقص الكردي انه لا يحرك
اعضاء جسمه كما هي الحال في الرقص العربي ، بل يكتفي
بحركات قليلة من ركبتيه او من كتفيه ، ولذلك نرى حلقة
الرقص كلها مجتمعة تتمايل وتهتز على ايقاع الموسيقى فتبدو
وكأنها حقل قمح يميل بتأثير النسيم^١ .

لما للنوع الاخر من الرقص ، وهو اكثر شيوعا يسمى (روين)
او بداية الرقص ، ويتخذ خط الراقصين شكل دائرة بحيث تتضم
اجزائها بعضها الى بعض بصورة تدريجية اثناء الرقص ، ثم
يزداد تقوس الخط اثناء الرقص والحركة حتى يغدو كل راقص
وقد تحرك في اكثر من دائرة .

بالاضافة الى هذه الرقصات ، هناك انواع اخرى ، منها ما
يدعى (سي بي) اي الخطوات الثلاث ، و (ميلاني) التي يكون
فيها كتف كل راقص ملتصقا بكتف زميله بهيئة خاصة ، ثم

(١) المونيز ، المصدر المذكور ، ص ٨١-٨٢ ، باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٣٥ .

رقصة (ايشوك) اي العشق ويتم ذلك على ايقاع اغنية غرامية .

اما الرقص عند النساء فهو متمثل لما هو عند الرجال ويكون بان تتماسك ايدي النساء ويتحركن بخطى رشيقة وهن على تم ما يكون من التزيين بالحلي الذهبية او الفضية واثواب الحرير الملونة دون اي حجاب . ويكون تحرك صف النساء ببطئ ويتموجن باجسامهن حول ساحة الرقص^٢.

ومن الجدير بالذكر ان كثيرا من الرقصات الكردية يشترك فيها الرجال والنساء على حد سواء وفي معظم المناسبات .

ومن الطبيعي ان تستعمل اثناء تأدية الرقصة الشعبية الكردية الالات الموسيقية المعروفة لدى الاكراد ، وهي الطبل والمزمار . ولقد دخلت مؤخرا الالات الموسيقية الحديثة واستخدمت في بعض الرقصات الشعبية. بالاضافة الى الرقص والغناء والموسيقى هناك العاب اخرى يقوم بها الاكراد للتسلية وقضاء

(١) انموذج ، المصدر المذكور ، ص ٨٢ .
(٢) ريج ، المصدر المذكور ، ص ٢٠٢-٢٠٤ .

مكتبة جامعة بغداد

لوقت ، من هذه الالعب المصارعة وبعض التمرينات الرياضية
كالعري وتسلق الجبال والرماية . وكان الاكرد قد استخدموا
في هذه الالعب النبال والاقواس والبارود^١ . كذلك مارس الاكرد
صليات الصيد ، واستخدموا بالاضافة الى الالات المسابقة ،
بعض انواع الحيوانات لصيد الطيور . كما مارس الاكرد ايضا
بعض الغاب الفروسية ، كتلعيب الخيل التي كانت تعد لمثل
مناسبات زفاف الاعراس وكانت تلك الخيول تزين بانواع مختلفة
من الزينات . وكان الفارس الذي يتحكم بالحصان يتمتع بشهرة
عالية في محيط عشيرته وقريته^٢ .

هذه اهم وسائل الترفيه والتسلية التي مارسها الاكرد في مختلف
لمناطق الكردية . وكان لطبيعة المنطقة اثرها في ارتباط هذه
لوسائل ببعض المعتقدات التي كان يؤمن بها الاكرد .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ص ١٧٢ .
(٢) توميلووا مع الاكرد ، ص ٨٣ ، هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٠٦ .

المعتقدات الشعبية

من الطرق الفعالة لدراسة الاحوال الاجتماعية لامة من الامم هي البحث في الخرافات الشائعة بين عامتها ، حيث تمثل هذه الخرافات نظرة المعتقدين بها الى الحياة ، او قد تمثل محاولة نوي العقول البسيطة حل بعض مشاكل الحياة التي تصعب عليهم ، او التخلص من اوضاع او مآزق قد يقعون فيه . ومن الخرافات ما هو محاولة تفسير المظاهر الطبيعية والاجتماعية ، ومنها ما هو نوع من المخاوف والوساوس ومنها ما قد وضع على ما يظهر لحمل الناس على القيام بعمل من الاعمال .

ومهما يكن من اصل الخرافات ، فالحقيقة التي لا يشك انها تؤثر على عقول الذين يتمسكون بها وعلى سلوكهم تأثيرا قد تكون له نتائج واضحة في كثير من الاحيان .

فمثلا هناك اعتقاد سائد في المنطقة الكردية بان خسوف القمر يسببه حوت كبير او تنين يحاول ابتلاع الكوكب^١ . ولابعاد هذا

(١) تومابووا، مع الاكراد ، ص ١٢٢ .

الحيوان النحس يعمدون الى احداث ضوضاء عالية وجلبة قدر
الاستطاع والضرب على الاواني المعدنية لافزاعه . اما كسوف
لشمس فاعتقادهم بان القمر والشمس مثلهم مثل الاخ والاخت
يتبع احدهما الاخر دائما . فالقمر هو اخ الشمس ، فيحدث
لكسوف بسبب هذه الاخت المدللة التي تخفي وجهها عن شقيقها
العزير^١

كما يفسرون الهزة الارضية بالتعليل السائد بينهم الذي يقول بان
الارض مستقرة على ظهر ثور ، فيحرك هذا الثور اذنيه او
نبيه من حين لآخر او كما يقول اخرون بان ذبابة تحوم حول
الثور فعندما تقترب من عينيه يغمز لكي يطردها ن ولذلك فان
الارض تهتز . واذا ما استقرت الذبابة المذكورة في يوم من الايام
على ظهر الثور فانه سيهز نفسه لا محالة ، وسيهلك العالم كله
حينذاك !.

وسقوط المطر ، حسب اعتقادهم بان الله سبحانه وتعالى هو الذي
يرسل المطر بواسطة سليمان الحكيم الرئيس العظيم لكل

(١) بلسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٢٣٣ .

الحيوانات فهو ينقل الاوامر الى (هوما) وهو طائر خرافي ،
يوجد الطيور في الحال ويأمرها بجمع الماء من المحيط او
البحر المعين ، ثم يأمرها بالارتفاع في الفضاء لارواء المنطقة
المعينة من مناقيها . اذا كانت قطرات الماء مختلفة الحجم فذلك
يعني اختلاف الطيور في احجامها^١ .

كما ويعتقد جميع الاكراد ان لكل رجل نجمة تسطع في السماء
وتموت معه ، وهم ينظرون الى وُم والنحس^٢ . ومما تجبر
الاشارة اليه ، ان كثيرا من العرب في العراق وغيره من البلاد
العربية يشاركون الاكراد مثل هذه الاعتقادات ، حيث يقومون
بنفس الادوار التي يؤديها الاكراد .

وهناك معتقدات اخرى لدى الاكراد تتعلق باحترام البيت والنار
وهذه ايضا اعتقادات ورثها الاكراد عن اسلافهم القدماء الذين
كانوا يدينون بغير الديانة الاسلامية قبل ظهورها^٣ . فبقاء النار
مشتعلة في المنزل دليل الطهارة ، ودوام بقاء افراد الاسرة

(١) تومابووا ، مع الاكراد ، ص ١٢٢ .

(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ٢٣٣ .

(٣) محمد توفيق ووردي ، نماذج من التراث الشعبي الكردي ، ص ٦٩ .

بغير . كما يكن الكردي للمنزل الابوي احتراماً فانقا . فمثلاً
بفتح الوليد الجديد المنزل

كذلك الفتاة قبل مغادرتها منزل والديها الى منزل الزوجية ،
طبيها الدوران حول المنزل الذي نشأت فيه - كما تقوم الام
بتزويد بيتالزوجية الجديد بالنار من منزل والد العروس .

ان استعمال هذه الوسائل هي محاولة العمل قدر الامكان طرد
لعين الحاسدة التي تضر الناس .

الانه بالرغم من ان التعاويذ او التمام ، والتي تمارس على
نطاق واسع لدى الاكراد ، كعمل الحجاب لطرد العين الحاسدة
واستخدام التمام لشفاء بعض الامراض ، الا ان السحر
لجماعي يكاد يكون غير معروف في المنطقة الكردية . ولعل
لحالة الوحيدة التي يمارسها مجتمع القرية الكردية في السحر
لجماعي تتمثل في استجلاب المطر . وهذه الحالة على اية حال
لا تمارس بصورة جدية ولا يلجأ اليها الا نادراً .

(١) نوماووا ، مع الاكراد ، ص ١٢٢ .
(٢) اشكر خصيبك ، الاكراد ، ص ٤٩٤ .

ومن المعلوم ان توقف سقوط المطر المبكر يؤثر على
المزروعات الشتوية بدرجة كبيرة مما يحمل الاكرد على
ممارسة هذا التقليد في حالات الجفاف الشديد .

ومن الجدير بالذكر ان هذا التقليد يمارس باحدى طريقتين :
الاولى : وهي الاكثر شيوعا . وتقضي بان يقوم سكان القرية
بقضاء الليلة المتفق عليها في صلاة عامة في الجامع ، وفي
اليوم التالي يقوم رجلا تقيا - في الاغلب يكون الملا- بالغطس
في الماء . وفي بعض المناطق يضع سكان المنطقة حجرا من
قبر احد الشيوخ الابرار في الماء ويتركونه طالما لم يسقط
المطر . كما وتشارك النساء الكرديات في محاربة الجفاف
فيذهبن الى نبع القرية ويغتسلن معا ، ويرتدين اجمل ثيابهن
ويذهبن جماعات الى حيث شجرة يعتبرونها مقدسة^١ . اما
الطريقة الثانية ، وهي نادرة ، تستوجب ان يقوم اشتباك بين

(١) تومابووا ، مع الاكرد ، ص ١٢٦ .

مجتمع القرية مع قرية اخرى مجاورة ، وتنتج نتيجة لذلك القتال والضوضاء ، ولكن لا تراق فيه سوى دماء رمزية^١.

ولقد اكد الكثير من الرحالة على اعتقاد الاكراد بالارواح الشريرة . فقد قال الميجر سون بان " الاكراد على شاكلة الفرس لم يطرد منهم الاسلام الاساطير الاولى ، اذ لا يزالون يؤمنون بـ(الحوريات) وعلى الرغم من ان (جان) العرب اشغلوا مكانا وسيعا في نظام مخلوقات العالم السفلي ، فان الـ(بري) الذي يقابل جان العرب ، لا يزال يحتفظ بمكانته عند الاكراد^٢ .

وقد استمد الاكراد اعتقادهم بالارواح من ايمانهم الشديد بتعاليم رجال الدين والملالي .

وعلى اية حال فان الجهل السائد في معظم انحاء المنطقة الكردية ، وتعلق الاكراد بما يرددون من رجال الدين ، هما اللذان دفعا بالاكرد الى الاعتقاد بالخرافات والارواح الشريرة والعين الحاسدة .

(١) شاكر خصباك ، الاكراد ، ص ٤١٥ .
(٢) سون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

ولاجل محاربة الحسد والعين الخبيثة ، او لدفع غائلة الاعداء
والحيولنات الوحشية يقوم الاكراد بما يلي :

١- يعلقون في باب الدار عددا من قرون الحيوانات كاللايل او
الغزال او اي حيوان لمحاربة الارواح الشريرة وابعاد
العين الحاسدة عن ساكني البيت .

٢- يضعون ازرازا زرقاء اللون على كتفي الطفل او
يعلقونها على مهده .

٣- يضعون سيفاً تحت فراش الطفل المولود الى ان يبلغ
اليوم الأربعين من عمره لغرض طرد الارواح الشريرة
عن مهد الطفل.

٤- يعلقون صحنا ذو لون ازرق على باب الدار .

ومن الجدير بالذكر ان نساء الاكراد اكنو ايمانا بالخرافات
والتعاويذ ، فقد ذكر الدكتور روص طبيب المقيمة البريطانية في
بغداد والذي زار المنطقة الشمالية ايام حكم الامارة السورانية
واميرها محمد باشا الميكور (١٨٢٦-١٨٣٦) ، ذكر * كان

(١) هادي الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية ، ص٧٤ ، تومابووا ، مع الاكراد ، ص١٢٤ .

سكان احدى القرى ياتون باطفالهم الى امرأة عجوز مرت
بالقرية صدفة ، فاخذت تنفخ صلواتها عليهم وتنعم عليهم بقطع
للخرق البالية والنقود التي كانت تباركها ايضا فتعلق برؤوس
الاطفال على شاكلة التعاويذ ضد النحس ودفعا للشر . وقال
ايضا : " ان الاكراد مثل سائر الجبليين كلهم لهم عقيدة
بالخرافات " فكل تل وكل قمة له عفريته الخاص " .

بالاضافة الى هذه المعتقدات ، فان هناك ما يسمى بـ(اماكن
النور) وتفسير الظاهرة هي ان الشخص المريض حينما يرى
في المنام احد الرجال الصالحين يظهر في بقعة خاصة فانه يقوم
بتفسير تلك البقعة ، وحينما ينال مطلبه الذي كان ينتظره يبادر
الى تخليد المكان لارشاد الناس الاخرين عن هذه البقعة المقدسة،
حيث يبدأ التوافد عليه من قبل الناس الذين يحملون معهم
النور. (١)

(١) نقلا عن فريزر ، المصدر المذكور ، ص ١٩ .
فريزر ، المصدر المذكور ، ص ٤٤ .

ومما تجدر الإشارة إليه، ان هذه المعتقدات والخرافات ليست خاصة بالمجتمع الكردي، بل انها تكاد تكون منتشرة بين ابناء المجتمعات التي تعيش مع الاكراد، كالعرب والفرس والترك والارمن.

وبالرغم من ان هذه الاوهام والمعتقدات والخرافات تكاد تكون منتشرة، الا انها ليست كلها خاطئة وخرافية ولا اساس لها من الصحة ولا تمت الى العلم بصلة، بل ان هناك امورا اثبتت صحتها علميا كالعقاقير النباتية مثلا او مداواة الامراض الجلدية بالمياه المعدنية وغيرها. (٢)

ومن الملاحظ ان كثيرا ما يحدث تنافس بين قريتين او عشيرتين للاستحواذ على بعض مناطق المياه المعدنية، مما يؤدي الى حدوث الصدام بين طرفي النزاع، مما يترتب عليه بعض الحقوق والتي قد تؤخذ في احيان كثيرة باستخدام القوة.

(٢) محمد توفيق ووردي، نماذج من التراث الشعبي، ص ٧٠-٧١.

النار عند الاكراد

ان النار الكردي هو مظهر من مظاهر الانتقام الذي يلجا اليه الشخص المعتدى عليه. وخلافا للنار العربي او النار لشائري بوجه عام، فان النار الكردي مسؤولية عائلية وليست مسؤولية عشائرية او نسبية، أي انه مسؤولية الاقرباء فقط. ويمكن ان يعزى ذلك الى تأثير العامل الجغرافي.

فالانعزال الجغرافي للقرية الكردية والبناء الطبوغرافي الوعر لكرستان قد جنب مجتمع القرية تبني سياسة الانتقام من اجل الفرد. كما ان التعاون الشديد الضروري بين سكان القرية قد ضعف بدرجة كبيرة تحزب الانساب، وبالتالي هبط النار الى مستوى الانتقام الشخصي الذي يقتصر على الاقرباء الاقربين فقط. غير ان الامر يختلف اذا مس النار رئيسا او اغا، فقد يلاني الامر الى اشتراك جميع افراد النسب في النار^١. ولا

^١ لشكر خصيك، الاكراد، ص ٤٩٥-٤٩٦.

يقبل ثأر الرؤساء الوساطة ، وقد تستمر اعمال الانتقام الى سنين طويلة ١ .

ومن الجدير بالذكر ان الثأر يبدأ بحادثة قتل تتسبب عن خلاف حول الاراضي الزراعية او المراعي او الحيوانات او لغيره اسباب اخرى .

ويكاد العرف العشائري يتفق بين قبائل العراق العربية والكردية في الاعتزاز بوحدة العشيرة وبالتحدث عن ايامها ومفاخرها كما انها تخضع لقواعد واعراف متشابهة . ولكن العشيرة الكردية تتميز بان لرئيسها سلطة روحية بالاضافة الى سلطته الدينية^١.

وعلى هذا فان الانتقام لاخذ الثأر لا يوجه نحو القاتل فحسب بل يشتمل على اقربائه ايضا . ويمكن ان يعتبر الثأر متوقفا اذا امتنع افراد اسرة القتيل عن الاخذ بثأرها لاي سبب من الاسباب.

(١) ويليام هي، المصدر المذكور ، ص ٩٧ .
(٢) عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

وإذا كان القاتل والضحية من عشيرتين مختلفتين ، انعقد مجلس
الوساطة من الاغا او رئيس القرية ومن اعضاء كلا الاسرتين .
ولابد انشاء

انعقاد المجلس من لن يمتنع الطرفين عن اعمال الاثارة
والاستفزاز والا اعتبر هذا اهانة خطيرة لاعضاء المجلس . واذا
فشل المجلس في اتخاذ قرار يرضي طرفي النزاع ، فان الثأر
يبدأ من جديد وقد يستمر فترة طويلة ^١ ، وذلك لان قدسية الثأر
تلعب دورا مهما في حياة لمجتمع الكردي ^٢ .

لما اذا كان القاتل والقَتيل من نفس العشيرة واستمرت اعمال
الانتقام ، فانه في هذه الحالة يتدخل الرئيس بناء على طلب
الطرفين لانهاء حالة القتال بينهما . وقد يعمد في بعض
الاحيان- الى الوقوف بجانب المتضرر ويحمل المعتدي عليه
اتخاذ ما من شأنه ازالة الضرر واثار الاعتداء ^٣ .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٧٠ .
(٢) محمد توفيق وردى ، طبيعة المجتمع الكردي في ادبه ، ص ٢٥ .
(٣) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٩١ .

ومن الجدير بالذكر ان رئيس العشيرة يمكن ان يصدر حكما يقضي بنفي الشخص المذنب خارجا اذا بقي حيا بعد انتهاء مدة النفي ، يحق له في هذه الحالة العودة الى عشيرته ، لكن دون ان يفقد افراد اسرة القتيل حقهم في الثأر^١ . وقد يتدخل بعض المصلحين لتسوية الامر ، ا وان يقوم الشخص القاتل بحمل كفه بيده وسيفه في عنقه ويسلم نفسه فلا يسع افراد اسرة القتيل الا ان يقبلوا التسوية^٢ .

ومن الملاحظ ان الفصل لتسوية القضية العشائرية يتناسب عادة مع نوايا القاتل من جانب ومركز القتيل^٣ . وعلى هذا يمكن ان يدفع الفصل نقدا او اسلحة او حيوانات او نساء في القضايا الخطيرة^٤ . والتسوية الاخيرة ذات فائدة كبيرة في امانة الضغائن والاحقاد والفتن حيث انها لا تثار بعد هذا التقرب والمصاهرة^٥ .

(١) شاكر خصبك ، مميزات الحياة القبلية ، ص ٤ ، ويليام هي ، نفس المصدر ، ٩١ .

(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٣٢ .

(٣) شاكر خصبك ، الاكراد ، ص ٤٩٧ .

(٤) ويليام هي ، المصدر المذكور ، ص ٩٦ ، شاكر خصبك ، مميزات الحياة القبلية ، ص ٤ .

(٥) عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

ومما تجدر الإشارة إليه ، ان الفصل يأخذ من القائل اولاً ، اما اذا كان غير مقتدر توجب على اقربائه ان يمدوا له يد المساعدة وانا عجزوا كذلك يأخذ من فخذ العشيرة^١ .

ان التطرق الى قضايا القتل التي تحدث في المنطقة الكردية ، يجب النظر اليها كما يقول مينورسكي - من وجهة نظر المنطقة وليست من وجهة نظر الاوربيين - ان ظاهرة القتل ليست من صفات شعوب معينة وانما هي نتيجة للظروف العامة المحيطة بالمجتمع . كما انها ليست مقصورة على الاكراد فقط ، بل انها منتشرة في الاقوام والشعوب والطوائف المجاورة للاكراد^٢ .

(١) اشكر خضبان ، الاكراد ، ص ٤٩٧ ، عباس العزاوي ، عشائر العراق الكردية ، ص ٢٤١ .
(٢) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٧١ .

ن يصدر حكماً
بعد انتهاء مدة
ته ، لكن دون
. يتدخل بعض
لثقل بحمل كفته
سرة القتل الا
ة يتناسب عادة
هذا يمكن ان
في القضايا
رة في اماتة
هذا التقرب

الحركات الكردية

- ١- ية الحركات الكردية
- ٢- تطور الحركات الكردية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر
- ٣- اسباب فشل الحركات الكردية
- ٤- الصحافة والجمعيات الكردية

بداية الحركات الكردية :

تكاد لا تخلو وحدة سياسية من وحدات المجتمع الدولي من وجود اقلية قومية تشارك الاغلبية في اقليمها الجغرافي وتكون جزءا من تركيبها العنصري^١ . بيد ان البعض من هذه الاقليات قد تؤثر الامدماج بالاغلبية القومية والتعايش معها ، بينما تؤثر غيرها العزلة وترى في اصولها العرقية وتراثها التاريخي وقيمها الحضارية ما ينبغي لها معه ان تؤكد ذاتيتها المتميزة واستقلالية وجودها القومي ، لا سيما تلك التي تجد في ثروتها البشرية وموطنها التقليدي والتاريخي ما يؤهلها لتكوين وحدة سياسية قائمة بذاتها . وقد شعر الاكراد الذين كانوا تحت السيطرة العثمانية ، كما كانت عليه الحال في البلاد العربية وبعض الدول الاوربية ، شعورا بضرورة التخلص من السيطرة الاجنبية .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الحركات الكردية التي قام بها الاكراد كانت قد اتخذت عدة سبل ، منها العصيان المسلح المعبر

(١) فريدريك هرتز ، القومية في التاريخ والسياسة ، ترجمة عبد الكريم احمد ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٨٢ .

عن النزعة العشائرية^١ ، او طلب للنثار والانتقام المنتشر في
کردستان^٢

او نتيجة الضغط الذي كانت تتعرض له العشائر الكردية الرحالة
والمستقرة على حد سواء من قبل السلطتين العثمانية والفارسية
في آن واحد^٣.

وكان يتزعم مثل هذه الحركات عادة رجال من الاقطاعيين الذين
يرفضون السلطة المنظمة ايا كان مصدرها^٤، حيث كانوا يدعون
اتباعهم للانتفاض ضد الاتراك الذين فتكوا بزعماء واعيان
وسادات وشيوخ ومنوري الاكراد^٥. وقد تكون الحركات
الكردية ايضا تعبيراً عن سخط وتنفيساً عن ظلم جراء اعمال
السخرة والعمل الاجباري^٦.

(١) صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢.
(٢) المقطم ، العدد ١١١٧٣ السنة ٧٣ في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥ ، ص ٢.
(٣) دولت صادق ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٦٠.
(٤) صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ص ١٢.
(٥) المقطم ، المصدر المذكور ، ص ٢.
(٦) شاميلوف ، المصدر المذكور ، ص ٩٠ ، كاظم حيدر ، المصدر المذكور ، ص ١٧.

ومن اشكال الحركات الكردية كذلك ، حصول تمرد ضد طالبي الضرائب من العثمانيين . فقد كان الاكراد يضيقون ذرعا باساليب جمع الضرائب ، لا لانها ثقيلة عليهم فحسب ، بل لانها لا تعود عليهم باية فائدة . انهم -اي الاكراد- لا يجدون تعويضا عن اموالهم المدفوعة فلا طرق تشق في المنطقة الكردية الصعبة ، ولا تعليم ولا اعمال ري تنشأ لاجل الزراعة ، انهم يجدون انفسهم يدفعون هذه الضرائب فحسب ، لذلك كانوا على استعداد دائم للقيام بالتمرد^١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الحركات الكردية لا تخلو ايضا من اسباب تعود الى العرف العشائري ومن حب التوسع على حساب الغير ، ومن استخدام الدين كوسيلة لتولي حركة التمرد ضد السلطة^٢ .

من هذا يظهر لنا بان الحركات الكردية كانت ذات طابع قبلي في البداية ، كما انها جزئية ايضا ومحصورة في اضيق نطاق في

(١) ويكرام ، المصدر المذكور ، ص ٤٤ .
(٢) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣١ .

کردستان وان اسباب هذه الحركات كانت تعود الى شكوى محلية يتذرع بها سكان كردستان ، وان كان الشعور الوطني يلعب دوره في اثاره العواطف لهذه الحركات^١ .

ولقد علق الدكتور مجيد خدوري على حدوث تلك الحركات وعن طريقة مجابهة الحكومة لها قائلاً " ان قصر نظر السلطات الحاكمة في معالجة الشؤون الكردية كان يدفعها الى محاولات القضاء على تلك الحركات باستخدام القوة او القيام بنفي زعمائها او ارشائهم ، الامر الذي ادى الى نعمة الاكراد وسخطهم على الحكومة . ولا شك بان مثل هذه الوسائل كانت تهيء الفرص الى تجدد الحركات كلما تهيأ للاكراد الساخطين قائد مغامر"^٢ .

وعليه يمكن اعتبار اولى الحركات الكردية ضد السلطة المركزية في بغداد خلال القرن التاسع عشر ، هي قيام عبد الرحمن باشا بابان حاكم السليمانية (١٧٨٩-١٨١٣) بقتل مناوئه

(١) عبد النافع محمود ، المصدر المذكور ، ص ٨٥ .
(Khadduri , M. , Independent Iraq, London ١٩٥١, p. ٦٣.

مكتبة جامعة بغداد

حاكم منطقة حرير وكويسنجق محمد باشا عام ١٨٠٦ متحدياً
بنك والي بغداد^١.

ومن المعروف ان هذين الحاكمين تابعان لوالي بغداد ، وكان
هناك عبد الرحمن باشا من ذلك هو استحوذ على مناطق حكم
محمد باشا لتوسيع رقعة حكم امارة بابان التي كانت تحت حكم
عبد الرحمن باشا . وكان الاخير قد استغل في عمله هذا حالة
الاضطراب والفوضى في ولاية بغداد جراء حركات تمرد
العشائر العربية في الوسط والجنوب والحركات الوهابية على
الحدود الغربية .

ان وقوع هذا الحادث يدل على مدى صحة رأي الدكتور
خوري حول عدم قيام السلطة المركزية بوضع سياسة هادفة
لمعالجة الحالة في كردستان .

ان حركة عبد الرحمن باشا كانت فاتحة لسلسلة من الحركات
الكردية ، حيث شهدت الفترة الواقعة بين ١٨٠٦-١٨٣٩ سلسلة

(بلسل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٤ .)

من التمردات قامت بها العشائر الكردية ، كعشيرة البلباس .
وفي هذه الفترة ايضا برزت شخصية محمد باشا الراوندوزي
كحاكم للامارة السورانية . وقد فصلنا ذلك في الفصل التمهيدي .

وبالرغم من فشل هذه الحركات ، فان الاكراد استمروا في
حركاتهم تلك ، فحين اعلن السلطان العثماني محمود الثاني
(١٨٠٨-١٨٣٩) عزمه على اعادة السيطرة الفعلية على
کردستان ، ارسل حملة عسكرية بقيادة رشيد باشا الصدر
الاعظم عام ١٨٣٤ ، استطاع بواسطتها احتلال الكثير من
مناطق كردستان من سيواس وخربوت وديار بكر ، ونجح ولو
بصورة مؤقتة في اعادة الهدوء الى كردستان بعد تلك الحركات
، الا ان الاكراد لم يركنوا الى الهدوء^١ .

ففي عام ١٨٤٣-١٨٤٦ اعلن بدرخان امير بوتان حركته على
الاتراك هادفا من ورائها التخلص من سيطرة العثمانيين ، الا ان
حركته هذه فشلت هي الاخرى كمثيلاتها^٢ .

(١) F. O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, Op.Cit.
(٢) بسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٦ .

اعتبرت حركة بدرخان يقظة الشعور الوطني الكردي ، وفي نفس الوقت بدأ متتورا الاكراد التحرك بين صفوف عامة الاكراد عامة لجلب انتباههم الى ان فشل الحركات الكردية كان بسبب فقدان الاعداد والتنظيم وعدم كفاية وكفاءة الاستعدادات لنجاح مثل تلك الحركات ، والى التنبيه على ضرورة اتخاذ جميع الاجراءات لنجاح اية حركة كردية في المستقبل كما عملوا على ضرورة ايجاد الترابط الوطني مع الجماعات المسيحية في كردستان^١.

وبالرغم من المواقف القاسية التي كانت تتخذها السلطة المركزية ضد الحركات الكردية ، فانه ما ان تخدم واحدة حتى كانت تظهر اخرى في مكان آخر من كردستان مستغلة ضعف او انشغال السلطة العثمانية في حركة تمرد في انحاء متفرقة من الامبراطورية العثمانية ، او دخولها في حرب مع دولة اخرى .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، جلال الطالباتي ، المصدر المذكور ، ص ٨٧ .

من التمردات قامت بها العشائر الكردية ، كعشيرة البلباس .
وفي هذه الفترة ايضا برزت شخصية محمد باشا الراوندوزي
كحاكم للامارة السورانية . وقد فصلنا ذلك في الفصل التمهيدي .

وبالرغم من فشل هذه الحركات ، فان الاكراد استمروا في
حركاتهم تلك ، فحين اعلن السلطان العثماني محمود الثاني
(١٨٠٨-١٨٣٩) عزمه على اعادة السيطرة الفعلية على
کردستان ، ارسل حملة عسكرية بقيادة رشيد باشا الصدر
الاعظم عام ١٨٣٤ ، استطاع بواسطتها احتلال الكثير من
مناطق كردستان من سيواس وخربوت وديار بكر ، ونجح ولو
بصورة مؤقتة في اعادة الهدوء الى كردستان بعد تلك الحركات
، الا ان الاكراد لم يركنوا الى الهدوء^١ .

ففي عام ١٨٤٣-١٨٤٦ اعلن بدرخان امير بوتان حركته على
الاتراك هادفا من ورائها التخلص من سيطرة العثمانيين ، الا ان
حركته هذه فشلت هي الاخرى كمثيالاتها^٢ .

(١) F. O. ٧٨/٣١٣٢, File No, ١٢٩٣٩, Op.Cit.
(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٦ .

مكتبة جامعة بغداد

اعتبرت حركة بدرخان يقظة الشعور الوطني الكردي ، وفي نفس الوقت بدأ متتورا الاكراد التحرك بين صفوف عامة الاكراد عامة لجلب انتباههم الى ان فشل الحركات الكردية كان بسبب فقدان الاعداد والتنظيم وعدم كفاية وكفاءة الاستعدادات لنجاح مثل تلك الحركات ، والى التنبيه على ضرورة اتخاذ جميع الاجراءات لنجاح اية حركة كردية في المستقبل كما عملوا على ضرورة ايجاد الترابط الوطني مع الجماعات المسيحية في كردستان^١ .

وبالرغم من المواقف القاسية التي كانت تتخذها السلطة المركزية ضد الحركات الكردية ، فانه ما ان تخمد واحدة حتى كانت تظهر اخرى في مكان آخر من كردستان مستغلة ضعف او لشغل السلطة العثمانية في حركة تمرد في انحاء متفرقة من الامبراطورية العثمانية ، او دخولها في حرب مع دولة اخرى .

(١) سون ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، جلال الطالباني ، المصدر المذكور ، ص ٨٧ .

تطور الحركات الكردية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

الاکراد ککل الاقوام یحسون بمشاعر الوطنیة ، خاصة بعد ان نما ذلك الشعور فی كثير من المناطق العربیة والاورربیة الخاضعة للسيطرة العثمانیة . فحین یكون من حق العرب او غیرهم ان یشعروا بقومیتهم وینتادون بشعاراتها او یسعون لتحقیق اهدافها ، فلاکراد مقوماتهم الوطنیة من لغة وتاریخ ومشاعر ، ولهم ایضا المیزات الاساسیة التي تجعل من ایه جماعه بشریة قوما متمیزا^١ .

والواقع ان تصرف الحكومة العثمانیة فی ابعاد یزدان شیر حاکم بوتان ، وتعیین حاکم ترکی جدید ، ثم تواجد القوات العثمانیة باعداد کبیره فی المنطقه الكردیة ، قد اثار المشاعر الوطنیة لدى الاکراد عامه ومنطقه بوتان خاصة ، وادی كذلك الی حدوث اضطرابات وتذمر من قبل الاکراد لاعمال السلطه العثمانیة.

(١) عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتی الاستقلال ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٢٨٥-٢٨٦ .

ويبدو ان الحكومة العثمانية لم تكثف بهذه الاجراءات ، بل تعدتها
الى طلب المزيد من الضرائب لتمويل الجيش المرابط في
المنطقة الكردية ، والى سوق المجندين الجدد من الاكراد للخدمة
في الجيش العثماني^١ .

كانت اعمال السلطة العثمانية هذه قد منحت يزدان شير الفرصة
ليعيد نشاطه المناوئ للسلطة المركزية ، ولكي يستعيد حكم
الامارة لنفسه ، لذلك بدأ الاتصال بجميع الاكراد والمتنمرين من
بقية الطوائف في كردستان^٢ . ومن جانب اخر كانت حرب
القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ بين الدولة العثمانية وروسيا ، فرصة
لغرى يزدان شير ليتحرك على ضوئها بين العشائر الكردية
لجمع شملهم من جديد ، ومن دون رقابة العثمانيين فاعلان
الحرب قد اجبر الدولة العثمانية على تخفيف قوات جيشها
المرابطة في كردستان لتشارك في تلك الحرب ، وهذا ما اضعف
من قوة العثمانيين في كردستان ، في نفس الوقت ادت الحرب
الى تعطيل وتعقيد مهمة لجنة تحديد الحدود العثمانية الفارسية ،

(١) Safrastian, A. , Op. Cit. p. 11.
(مخلفين ، المصدر المذكور ، ص ٧٨.)

والتي كانت تقوم بالمسح الطبوغرافي ورسم الخرائط لبيان خط الحدود بين الدولتين^١ . ومما تجدر الإشارة إليه ان هذه اللجنة كانت تعمل على منع حدوث اي تحركات مناوئة للدولتين لكي تتم اللجنة عملها .

ومن الطبيعي على ضوء تلك الاحداث ان يزداد نشاط يزدان شير واتصالاته مع العشائر الكردية تمهيدا لاعلان حركته .

وكان يزدان شير خلال هذه الفترة من نشاطه ، يتابع سير العمليات الحربية بين الجانبين العثماني والروسي انتظارا للحظة المناسبة لاعلان الحركة ضد العثمانيين . وعلى الرغم من تفوق العثمانيين العددي ، فقد الحقت بهم القوات الروسية عدة هزائم في جبهة اسيا الصغرى . ولم تقم القوات العثمانية بعد هذه النكبات باي عمل عسكري^٢ .

استغل يزدان شير حالة الدولة العثمانية هذه ، فاعلن حركته في منطقتي حكارى وباتان عام ١٨٥٣ ، حيث تمكنت قوائمه من

(١) F.O. ٣٧١/١٤١, File No, ١٢٩٨٢ . Memorandum, by Mr Parker, on the turco , Persian, Boundary Question, (١٨٣٣-١٩٠٦).

(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٧٨ .

احتلال مدينتي بتليس والموصل^١. وبعد نجاح حركاته مباشرة
انضمت اليه عشائر منطقة بتليس ، كما التحقت به عام ١٨٥٤
العشائر اليزيدية حيث لعبت دورا رئيسا في هذه الحركة^٢.
ويبدو ان اشتراك اليزيديين في هذه الحركة كان للحصول على
حريتهم وتخليصهم من قسوة العثمانيين .

ولقد تميزت حركة يزدان شير على نقيض بدرخان ، بميزة
اشترك المسيحيين فيها ، ففي عام ١٨٥٥ قدم هؤلاء اكبر عون
ومساندة ليزدان شير ، حتى استطاع في وقت قصير ان يحتل
المنطقة الواقعة بين بحيرة (وان) وبغداد^٣.

وبعد هذه الانتصارات ، ازدادت القوات الكردية المنضوية تحت
لواء يزدان شير "حتى يقال انها بلغت ما يقارب من ٣٠
الفنص مسلح" ، ان ازدياد عدد جيش يزدان شير واحتلاله

(١) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٢٦ ، باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٦ -

(٢) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ٤٠٢ في ٢٦ ابريل ١٩٦٠ .

(٣) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٢٦ ، عبد الرحمن قاسمو ، المصدر المذكور ،

(٤) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور .

مناطق واسعة من كردستان ، قد احدث ارتباكا في خطط الدولة
العثمانية الرامية الى القضاء على الحركة .

لقدحاول السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) ، بنز
الشقاق بين صفوف القوات الكردية ، الا ان محاولاته تلك باءت
بالفشل وازاء ذلك اضطرت الحكومة العثمانية الى توجيه جيشها
الموجود في ولاية بغداد وفي باقي المدن للهجوم على الاكراد،
واصبحت مدينة " سعرت" منطقة تجمع الجيش العثماني المهاجم
على قوات يزدان شير . غير ان الاكراد اليزيديين المنظمين
لحركة يزدان شير قاموا بقيادة الامير الكردي ما يزدان في
اواسط سنة ١٨٥٥ بهجوم على القوات العثمانية فتمكنوا من
الاستيلاء على مناطق شاسعة كانت تحت السيطرة العثمانية كما
طردوا جميع الموظفين العثمانيين في تلك المناطق . وقد ادت
هذه الحركات الى ازدياد القوات الموالية لقوات يزدان شير^١.

(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٨٠ ، سيد عبد العزيز الشمزيني، المصدر المذكور، العدد
٢٠٤ في ٢٦ ابريل ١٩٦٠ .

انتصار القوات الكردية بقيادة يزدان شير على القوات
العثمانية في مناطق واسعة من كردستان واستيلائها على كميات
كبيرة من اسلحة الجيش العثماني ، جعل موقف العثمانيين حرجا
لمام ببقية الدول خصوصا روسيا وانكلترا ذات النفوذ الواسع في
الحكومة العثمانية . هذا الموقف دفع الحكومة العثمانية الى اتخاذ
اجراء حاسم ضد الحركة الكردية ، فجمعت لذلك قوات كبيرة
من عدة مدن عثمانية لتوجيهها ضد يزدان شير

وبالمقابل قام يزدان شير بالاتصال بالقوات الروسية المرابطة في
مقاطعة يريفان ، طالبا منها ضرورة توحيد الجهود العسكرية
ضد القوات العثمانية . الا ان يزدان شير لم يتلق الرد من
قوات الروسية بسبب تاخر وصول مبعوثه الخاص الى قائد
قوات يريفان اولا ، وانسحاب القوات الروسية خارج حدود
الامبراطورية العثمانية متوزعة على ثكناتها الشتوية ثانيا ، والى
الخلافات في وجهات النظر بين المسؤولين العسكريين
والسياسيين الروس حول علاقاتهم مع الاكراد ثالثا ، مما ادى
الى تركز القيادة الروسية في تنفيذ طلب يزدان شير .

لقد استفادت الحكومة البريطانية من الظروف الصعبة التي واجهت يزدان شير ، ومن عدم تمكن القيادة الروسية اجابة طلبه ، فاعطت بذلك التوجيهات الى الممثلين الدبلوماسيين في اتخاذ التدابير المقتضية للققضاء على الحركة الكردية . وبدأ نمرود رسام قنصل بريطانيا المحلي في الموصل التفاوض مع يزدان شير باعتباره ممثل بريطانيا ووسيط بين الحركة الكردية والدولة العثمانية . وقد عرض نمرود رسام اقتراحا على يزدان شير للذهاب الى الموصل للتداول في حل المشكلة الكردية ، في نفس الوقت بدأ رسام بالتفاوض مع بعض زعماء الاكراد ، حتى تمكن من اقناعهم بالانسحاب من حركة يزدان شير . وبالفعل استجاب بعض من زعماء العشائر الكردية لنداء رسام بعد ان قدم لهم الوعود والاموال¹ .

ان وقوف الانكليز الى جانب الحكومة العثمانية ، والموقف السلبي الذي اتخذته القوات الروسية ، وتمركز القوات العثمانية المنسحبة من جبهة قفقاسيا في كردستان مع قوات الاولايت

(¹) خالفين ، نفس المصدر ، ص ٨١-٨٢ .

العثمانية الاخرى ، قد جعل موقف يزدان شير على درجة عالية
من الصعوبة ، وجعل مقاومة هذه القوات .

لذلك قرر يزدان شير الاستجابة لطلب القنصل البريطاني في
الموصل نمرود رسام والذهاب الى الموصل للتشاور معه بشأن
القضية الكردية ، الا ان رسام لم يف بوعدده ، بل القى القبض
على يزدان شير وسلمه الى السلطات العثمانية عام ١٨٥٥^١ .
وهكذا انتهت هذه الحركة كمثيلاتها عندما تفقد زعيمها .

اعتبر الاكرد يزدان شير بطلا وطنيا يتمتع بفكر متطور ، وان
حركته هذه تعتبر نقطة تحول في تطور الحركات الكردية ، كما
انها تدل على مدى الوعي الوطني الذي يتحلى به الزعماء
الاكرد الذين كانوا يقودون مثل تلك الحركات . فالاتصالات
التي كان يجريها يزدان شير مع اعوانه قبل اعلان حركته
ومتابعته لسير العمليات العسكرية اثناء حرب القرم بين القوات
العثمانية والقوات الروسية ، ومن ثم الاتصال بالقوات الروسية
لتسيق المواقف ضد القوات العثمانية - هذه الاعمال تدل على

(١) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٢٧ ، عبد الرحمن قاسموا ، المصدر المذكور ، ص ٤٩ .

سعة تفكيره وحسن تخطيطه لحركته ، ولقد اوضحت حركة
يزدان شير نبراسا يهتدي به زعماء الحركات الكردية اللاحقة .

فبعد نهاية حرب القرم ، وعقد معاهدة السلام في باريس عام
١٨٥٦ ، ازداد تدخل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية للدولة
العثمانية ، وبدأت هذه الدول تسعى لزيادة نفوذها فيها^١ . وكان
من نتيجة هذا الوضع ان اصبحت اسواق الدولة العثمانية
مفتوحة اكثر مما كانت عليه في السابق امام البضائع الاوربية
عامة والانكليزية بشكل خاص .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الدولة العثمانية كانت تعاني من
ازمات اقتصادية قوية نتيجة حربها مع روسيا ، فادى ذلك الى
ازدياد وطأة الازمة الاقتصادية فيها ، وجعل اقتصادها تابعاً
للاسواق الاوربية فادى ذلك الى تدهور عام في اقتصادها
ولايات الدولة العثمانية ومن ضمنها كردستان^٢ .

(١) خالدين المصدر المذكور ، ص ٨٦ .
(٢) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٣٩-٤٠ .

في الحالة العامة للوضع الاقتصادي المتأخر الذي لحق بالعراق
ومن ضمنه كردستان ، كان أساسا نتيجة تأخر الدولتين العثمانية
والفارسية المجاورتين للعراق ، حيث لم تكونا تستندان على
أساس اقتصادي متين مبني على قواعد ثابتة ، بل كان عبارة
عن وحدات حربية وإدارية غير ثابتة ، والتي كانت تمثل كتلا
مختلفا من العشائر والأقوام لكل منها لغتها وحياتها الخاصة .
وقد أدى هذا التأخر إلى تهيئة الفرصة لتفجر حركة كردية
جديدة ضد الوجود العثماني في المنطقة الكردية^(١) .

ومهما يكن شكل الوضع الاقتصادي العثماني ، فإن عبئه وقع
على كاهل الأقليات القومية المكونة للدولة العثمانية ومن ضمنها
الأكراد .

فلقد كان الباشوات العثمانيون يستحصلون الضرائب والأتاوات
من قبل السكان الأكراد لعدة سنين مسبقا ، وقد انهكت سياسة
لنهب هذه والتيمارستها السلطات ، انهكت القوى الاقتصادية

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني، المصدر المذكور ، العدد ١٤٦ في ١٥ يناير ١٩٦٠ .

للعشائر الكردية^١ . فالمطالب العثمانية المتجددة على جمع المال
بمختلف الاساليب ، اجبرت الاكراد على التماس كل الوسائل
لتدبير امر هذه المطالب^٢ .

ان تصرفات الادارة العثمانية في جمع الضرائب قد عبر عنها
القنصل الروسي في ارضروم فقال ، يضطر الاكراد في مختلف
اقاليم كردستان ان يقوموا " باعمال سلب صغيرة " كما قال ايضا
ان الاكراد يقومون بعمليات " النهب جنبا الى جنب مع السلطات
العثمانية " . ووضح كذلك موقف الحكومة العثمانية من دفع
الضرائب حيث قال " فلو لم تقم السلطات بها ابدا " . ولم يكف
العثمانيون بهذه الضرائب فقط ، بل فرضوا التجنيد الاجباري
على الاكراد للمشاركة في الحروب التي تقوم بها الحكومة
العثمانية^٣ .

ان تدهور اوضاع الاكراد هذه ، قد ادت الى تفجر اضطرابات
عديدة في مختلف المناطق الكردية ، في وان وبتليس وحرارى

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٨٩ .

(٢) سالنامه ولاية الموصل لسنتي (١٣٠٨ هـ) ١٨٩٠ م ص ١٠٦ ، (١٣١٠ هـ) ، ١٨٩٠ م ص ١٥٤ .

(٣) نقلا عن خالفين ، المصدر المذكور ، ص ٨٩-٩٠ .

وإوتان وفي غيرها من مناطق كردستان . كما أدت الى حدوث
اصول سلب ونهب قامت بها العشائر الكردية على المرافق
الحكومية^١ . وفي نفس الوقت كانت هناك بوادر حرب جديدة
بين روسيا والدولة العثمانية تظهر للعيان عام ١٨٧٧^٢ .

حيث بذلت كلتا الدولتين قصارى الجهد من اجل اجتذاب العشائر
للحربية المحاربة والكثيرة العدد كل الى جانبه . ولقد عملت
الحكومة العثمانية ما بوسعها لتأجيج لهيب التعصب الديني في
كردستان . وعندما بدأت الحرب فعلا عام ١٨٧٧ ، اعلن
السلطان عبد الحميد الثاني الجهاد - الحرب المقدسة - ضد
روسيا^٣ .

وعليه ، عمدت الحكومة العثمانية الى حشد ما تجمع لديها من
لوك العشائر الكردية التي استجابت لنداء السلطان العثماني
لقتال باسم الجهاد الديني ، فشاركت في الحرب ضد روسيا

(١) المصدر المذكور ، ١٢٩٨٢ ، Op.Ce
F. O. ٣٧١/١٤١ File No. (٢)
(٢) المصدر المذكور ، ص ٢٥٣ ، بله شيركوه ، المصدر المذكور ،
(٣) المصدر المذكور ، ص ١٠٢ .

حيث أدت بعض الخدمات للدولة العثمانية^١، في نفس الوقت كانت هناك عشائر كردية رفضت القتال من أجل مصالح الحكومة العثمانية بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها الزعماء الاقطاعيون الاكراد المرتبطون بالادارة العثمانية لاثارة الاكراد في مناطق كردستان ، وحتى اولئك الاكراد الذين اشتركوا في القتال ، رغم ذلك لم يظهروا تلك الروح القتالية المعروفة لدى الاكراد ، بل ان الكثير منهم فروا في اول فرصة مواتية من ساحة القتال^٢.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان اشترك العشائر الكردية في الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٧-١٨٧٨، كان القصد منه تحقيق عدة اهداف منها التدريب على الاسلحة الجديدة واستبدال اسلحتهم القديمة بالاسلح الجديد الذي كانت تقدمه الحكومة البريطانية الى الدولة العثمانية لمساعدتها في الحرب ضد روسيا^٣ ، فمن المعروف ان سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط

(١) محمد توفيق ووردي، كردستان المناضلة ، بغداد ١٩٥٩ ، ص ٢٦.

(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٠١، ١٠٩.

(٣) خالفين ، نفس المصدر ، ص ١٠٤، محمد امين زكي ، تاريخ السلطنة ، ص ١٩١.

كانت ترمي الى المحافظة على مصالحها وعدم السماح لاية قوة
من منافستها في الدولة العثمانية .

بالاضافة الى ذلك - يبدو - ان هدف اشتراك بعض العشائر
الكردية في الحرب الى جانب القوات العثمانية ضد روسيا ، هو
اضعاف الموقف العسكري العثماني في اللحظات الحرجة ،
وذلك انتقاما لمواقف الحكومة السابقة من العشائر الكردية
وزعمائها - كما ان هناك عشائر اشتركت بهدف الحصول على
غنائم حربية .

ان نتائج الحرب والتي جاءت سلبية بالنسبة الى الدولة العثمانية
قد ادت الى هرب الكثير من العشائر الكردية المشاركة في
الحرب ، في نفس الوقت انفجرت اضطرابات جديدة في مناطق
متعددة من كردستان قامت بها العشائر الكردية التي لم تشترك
في الحرب ، وسرعان ما اتخذت هذه الاضطرابات العفوية

طابقا منظما^١ ، وذلك حينما تولى ابناء بدرخان وهما حسين بك
وعثمان بك عام ١٨٧٨ ،

واللذان كانا حتى ذلك الحين يعملان في القيادة العسكرية
العثمانية ، توليا في نفس العام تنظيم تلك الاضطرابات في شكل
حركة منظمة هدفها ان يعيدا الهدوء والقوة الى كردستان الذي
كانت تتمتع به على عهد والدهما بدرخان (١٨٤٣-١٨٤٦)^٢.

ومما هو جدير بالملاحظة ، ان منطقة بوتان هي المركز
الرئيسي للعائلة البدرخانية ، لذلك اصبحت بوتان مركز
الحركة ، اذ توجهت اليها المجموعات الكردية المتنمرة من
الحكومة العثمانية من جميع اطراف المناطق الكردية . وكانت
الحركة نتيجة انضمام هذه المجاميع قد اصبحت عام ١٨٧٨
تحت قيادة الاخوين عثمان بك وحسين بك . وكان من المقرر
ان يقوم عثمان بك بالتحرك نحو الجزيرة لتحريرها من الحامية
العسكرية العثمانية الموجودة فيها ، في حين يبقى حسين بك في

(١) جليل جليلي، انتفاضة الكرد ، ص ٤٨ .

(٢) به شيركوه ، المصدر المذكور ، ص ٤٦ ، باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٥ .

بوتان بانتظار ما سوف تسفر عنه الحملة . غير ان اقتراب القوات الكردية من المدينة اضطر الحامية العثمانية الى الهرب مع المسؤولين العثمانيين في المدينة واللجوء الى سوريا . وبهذا تكون هذه المنطقة قد تحررت دون مقاومة تذكر من القوات العثمانية .

وبعد تحرير منطقة اجزيرة ، اعلن عثمان بك بان بوتان أصبحت العاصمة الكردية ، حيث نصب نفسه عام ١٨٧٨ اميرا وحاكما على بوتان والجزيرة ، وقد حل اسمه محل اسم السلطان لعثماني في خطبة الجمعة في الجوامع . وفي نفس الوقت اعلن لعديمن الاقطاعيين والرؤساء الاكراد المستائين من العثمانيين ، اطنوا ولاءهم لاولاد بدرخان . ثم بعد ذلك انضم حسين بك مع قواته بمنطقة الجزيرة ، ثم توالت انتصارات القوات الكردية على القوات العثمانية في مدن زاخو والعمادية ونصيبين وماردين وجولمرك عاصمة حكارى^٢ .

{ جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٤٨-٤٩ .
{ محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٥٣ ، جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٤٩ .

ومما هو جدير بالملاحظة ، ان القوات الكردية التي كانت تحرر المناطق الكردية ، كانت في نفس الوقت تستولي على الاسلحة والاموال والحبوب المخزونة في تلك المدن والتي كانت تحت تصرف القوات العثمانية المطرودة من المدن الكردية .

لقد اقلقت هذه الحركة الواسعة التي قام بها ابناء بدرخان ، والتي انتشر فيها نفوذها في المناطق الكردية ، اقلقت العاصمة العثمانية استانبول فلجأت الى اتخاذ اجراءات عاجلة من اجل وضع حد لها والقضاء عليها ، ولتحقيق ذلك قامت السلطة العثمانية بارسال قوات نظامية ضد قادة الحركة الكردية من مناطق سعرت وديار بكر وازروم ، وفي عام ١٨٧٨ تمكنت هذه القوات من احتلال مدينة (ديه) التي كان الاكراد قد تحصنوا بها حيث قتل العديد منهم ، كما دمرت القوات العثمانية المواقع الحصينة في المنطقة الا ان هذه الانتصارات العثمانية لم تدم طويلا ، ففي نفس السنة وبعد فترة قصيرة من احتلالهم لمدينة

بنا كتيبة من القوات العثمانية

فقامت القوات الكردية بقيادة حسين بك بمهاجمة القوات
العثمانية التي سيطرت على ديه واسرتهم مع اسلحتهم .

ومن الطبيعي ان يكون لهذا الانتصار الذي حققته القوات الكردية
على القوات العثمانية ، صدى واسع في الاوساط الكردية
المختلفة مما دفع بالعديد من الاكراد المتمردين في بادئ الامر ،
بهم الى الانضمام الى حركة ابناء بدرخان .

لوق ان عام ١٨٧٨ يمكن اعتباره عام المعارك العثمانية
الكردية ، حيث انه كلما حقق الاكراد نصرا جديدا على
العثمانيين في كردستان كلما زاد ذلك من عزم العثمانيين على
تسوية الاكراد . فبعد انكسار قوات الجيش العثماني في
منطقة ديهعام ١٨٧٨ ، قررت القيادة اتخاذ اجراءات اقسى واشد
بهدف وضع نهاية سريعة لهذه الحركة . فقامت قبل كل شيء
بإرسال قوات اضافية للمنطقة للحيلولة دون اتصال الاكراد
بعضهم ببعض . وفي نفس الوقت عين لهذا القوة قائد عام هو
غزت باشا ومنح صلاحيات واسعة ، كما ان الباب العالي منحه

الاطمن . المصدر المذكور ، ص ١١٧ ، جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٤٩ .

ديه قامت القوات الكردية بقيادة حسين بك بمهاجمة القوات العثمانية التي سيطرت على ديه واسرته مع اسلحتهم^١ .

ومن الطبيعي ان يكون لهذا الانتصار الذي حققته القوات الكردية على القوات العثمانية ، صدى واسع في الاوساط الكردية المختلفة مما دفع بالعديد من الاكراد المتمردين في بادئ الامر ، دفعهم الى الانضمام الى حركة ابناء بدرخان .

الواقع ان عام ١٨٧٨ يمكن اعتباره عام المعارك العثمانية الكردية ، حيث انه كلما حقق الاكراد نصرا جديدا على العثمانيين في كردستان كلما زاد ذلك من عزم العثمانيين على كسر شوكة الاكراد . فبعد انكسار قوات الجيش العثماني في منطقة ديهعام ١٨٧٨ ، قررت القيادة اتخاذ اجراءات اقصى واشد بهدف وضع نهاية سريعة لهذه الحركة . فقامت قبل كل شيء بارسال قوات اضافية للمنطقة للحيلولة دون اتصال الاكراد بعضهم ببعض . وفي نفس الوقت عين لهذا القوة قائد عام هو عزت باشا ومنح صلاحيات واسعة ، كما ان الباب العالي منحه

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص١١٧ ، جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص٤٩ .

راتبا استثنائيا بلغ (٥٠ الف قرش) ، وفي الوقت الذي كان يبلغ راتب والي ديار بكر ٢٥ الف قرش فقط^١ . ويبدو ان المبلغ الاضافي لهذا القائد كان الهدف منه شراء ذمم بعض الاكراد المنضمين تحت لواء حسين بك وعثمان بك ، كي يضعفوا من عزيمة الاكراد .

ان الاجراءات التي لجأت اليها السلطة العثمانية ضد الاكراد عام ١٨٧٨ قد نجحت في اضعاف الاكراد ، حيث منعت اتصال بعضهم ببعض ، كما الحققت بهم هزيمة كبيرة اضطر على اثرها حسين بك وعثمان بك قائدا الحركة وبعض اعوانهما الى الانسحاب الى الجزيرة والتحصن بها ، بينما اضطر القسم الاكبر من المقاتلين التابعين لهما الى الهرب الى المناطق الجبلية الاخرى الحصينة^٢ .

والى جانب هذه الاجراءات قام السلطان العثماني عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٨) من جانبه بالاتصال بقيادة الحركة الكردية

(١) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٤٩-٥٠ .
(٢) بله شيركوه ، المصدر المذكور ، ص ٤٧ ، محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٥٤ .

ولدى استعدادده للاعتراف بوعامتهم على الاكرد شريطة ان
تبدأ المفاوضات مباشرة بين الطرفين الكردي والعثماني .
وتعبيرا عن حسن نية السلطان ، فقد اطلق سراح جميع السجناء
الاكرد الموجودين في سجون استانبول ، كما ارسل السلطان
عبد الحميد الى عثمان بك وحسين بك يدعوهما الى حقن دماء
المسلمين وحل المشاكل عن طريق التفاهم والتفاوض وقد اغتر
الاميران الكرديان بهذه الوعود وسياسة اللين التي اتبعها
سلطان ازاء الاكرد في استانبول ، فوافقا عام ١٨٧٨ على
النخول في المفاوضات حيث وعد السلطان بمنح الاكرد الحقوق
الوطنية داخل كردستان^١ .

وتقول صحيفة (Daily News) اللندنية الصادرة في
١٨٧٩/١/١٢ ان السلطات العثمانية سرعان ما تمكنت في عام
١٨٧٨ وباسلوب المخادعة من القاء القبض على حسين بك
ونقله الى استانبول . اما عثمان بك فانه اضطر من جانبه ، بعد

^١ بيته شيركوه ، المصدر المذكور ، ، ص ١١٧ ، محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ،
٢٥٤ .

ان ضعفت قواته الى الاعتراف بالسلطة العثمانية على كردستان
عامة ومنطقة الجزيرة بشكل خاص^١.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان السلطان عبد الحميد لم يجراً على
اعدام قادة الحركة الكردية خوفاً من اندلاع حركة كردية اخرى
، بل اكتفى بزجهم في سجون استانبول ثم اطلق سراحهم بعد
ذلك . وكانت هذه سياسة عامة تقريبا للسلطان عبد الحميد^٢.

بهذه الاساليب تمكنت السلطات العثمانية من القضاء على حركة
آل بدرخان . ومع ذلك فانها لم تكن الاخيرة من نوعها ، بل
اصبحت احدى خلفيات حركة كردية اكبر واشمل انفجرت في
كردستان عام ١٨٨٠.

فلقد تركت الحرب الروسية التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ ، اثارا كبيرا
على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في جميع انحاء الدولة
العثمانية بما في ذلك المناطق الكردية^٣ . وقد ساعدت الاوضاع
الى درجة ان الدولة العثمانية اضطرت الى تشكيل لجان خاصة

(١) نقلا عن جليل جليلي، انتفاضة الكرد، ص ٥٠.

(٢) بله شيركوه، المصدر المذكور، ص ٤٨.

(٣) Kendal and others, People with out Acountry, London ١٩٢٦, p.٣٠.

لدراسة مشاكل تلك المناطق ، كما حدث بالنسبة لمنطقة ديار بكر مثلا . ومن الطبيعي ان هذه الاوضاع قد هيأت ظروفًا انسب لانفجار حركات واضطرابات جديدة في كردستان^(١) .

ان الفقر والعوز في هذه الفترة قد اوديا بحياة العديد من سكان المنطقة. ففي مناطق باشقلا وبا يزيد والشکرد ، مات مئات من الناس جوعا . وفي حالات كثيرة كان الجياع من سكان هذه الاقاليم يهاجمون جامعي الضرائب والتجار واصحاب الحبوب ويسلبون مخازنها ، كما حدث في منطقة ماردين مثلا . وفي ديار بكر اضرت السلطات المحلية الى تشديد الحراسة على بيوت جامعي الضرائب . ونتيجة لذلك كان الحراس يمنعون الجياع من دخول المدينة مما يضطرهم الى اللجوء الى القنصلية الروسية يطلبون عونها ، او السماح لهم بالانتقال الى الاراضي الروسية.

ولم تكن المناطق الكردية في الدولة العثمانية هي التي تشكو من هذه الحالة المزرية ، بل انتشر الجوع في مناطق كردية مختلفة

(١) جليل جليلي، انتفاضة الكرد ، ص ٣٩.

من بلاد فارس ، كما حدث في خوى وسا وجبلاق وروميا
وسندج وغيرها^١ .

وحسب ما ورد على لسان القنصل البريطاني في تبري زان
السكان في العديد من القرى الكردية العثمانية والفارسية قد ماتوا
عن بكرة ابيهم وفي بعضها الاخر لم يبق سوى النساء والاطفال
. كما كتبت جريدة (مشاك) الارمنية حول نفس الموضوع في
عددها ٤٨ الصادر عام ١٨٨٠ تقول " ان الجوع في عدد من
المناطق قد دفع الناس الى ان يفقدوا صوابهم . انهم لا يابھون
بالقانون ولا بالحراس يهجمون على شكل مجموعات على
مخازن الحبوب ويسلبونها^٢ .

ان الاوضاع البائسة هذه والتي كانت تعيشها الغالبية العظمى من
العشائر الكردية اعطت للشيخ عبید الله الشمزیني اعدارا كافية
لقيادة العشائر الكردية^٣ . ومما تجدر الاشارة اليه ان الشيخ
عبید الله من منطقة شمزینان الواقعة داخل الاراضي التركية

^١ خلفين ، المصدر المذكور ، ص ١١٢-١١٥ ، جليل جليلي ، نفس المصدر ، ص ٣٩-٤٥ .
^٢ نقلا عن جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٤٦-٤٧ .
^٣ خلفين ، المصدر المذكور ، ص ١١٨ .

بالقرب من الحدود الايرانية ، كان يتمتع بنفوذ واسع في منطقته شمزيان وبقية المناطق الكردية ، وكان شيخا اقطاعيا دينيا ودينيويا^١ ، فلو وقف الشيخ وصاحب هذا النفوذ والموقع ، موقفا سلبيا بازاء ظروف البؤس علة حالة الاكثرية ، لتعرضت زعامته السياسية والدينية للانهايار التام . فاعمال السلطات العثمانية والفارسية قد وضعت وجهها لوجه امام ضرورة اتخاذ خطوة حاسمة لتحسين اوضاع ابناء عشائره^٢.

وعليه ، ولكي يتمكن من الاعداد لاعلان حركته ، فقد مهد لها بان ارسل الرسل الى مختلف الاطراف في المنطقة الكردية يشرح فيها حالة الاكراد البائسة . وقد وجه الى استانبول مهديا ومتوعدا بالانتقال مع مناصريه الى ايران اذا لم تتحسن اوضاع الاكراد في الدولة العثمانية^٣

من ناحية اخرى ، بعث في ٢٥ سبتمبر ١٨٨٠ برسالة الى احد المبشرين الامريكان في مدينة اورميا يطلع فيها المبشر على

(١) مينورسكي، المصدر المذكور ، ص٢٧.
(٢) خاليفين ، المصدر المذكور، ص١١٨-١١٩.
(٣) Kendal , Op. Cit. pp. ٣٠-٣١.

العوامل التي دفعت الاكراد الى القيام بتلك الاعمال . ويبدو ان هذا المبشر ذو نفوذ واسع في منطقته ويتمتع بتأييد حكومته المؤثر في كردستان .

وومن الجدير بالذكر ان الشيخ عبيد الله اورد في تلك الرسالة حقائق عديدة تبين مظالم الحكام الفرس بحق الكرد واكد الشيخ بان الاكراد لا يمكن ان ينالوا حقوقهم من دون اللجوء الى السلاح . ومن بين ما ذكره ايضا في رسالته ان شجاع الدولة الفارسي قام في عام ١٨٧٩ بشنق ما لا يقل عن (٥٠) شخصا من اتباعه وسبب له خسائر مادية تقدر بحوالي (١٠٠ الف) تومان . كما قام رجاله بتعذيب احد الزعماء الاكراد حتى الموت^١ بالاضافة الى هذه الاعمال فقد طالب الفرس من اكراد اورميا وخوي دفع ما استحق عليهم من ضرائب متراكمة ، وكان هؤلاء الاكراد قد دفعوا تلك الضرائب الى الشيخ عبيد الله الذي كان ابوه قد حصل على هذا الامتياز منذ عام ١٨٣٦^٢ وفي ختام رسالته طالب الشيخ عبيد الله من المبشر الامريكي ان

(١) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٧٥ .

(٢) Kendal , Op. Cit. p. ٦٢ .

يضع هذه الحقائق امام انظار المسؤولين الاوربيين في كردستان
لكي تصبح القضية الكردية في حالة مناقشتها - على الصعيد
الدولي - امرا واضحا^١.

كذلك بعث الشيخ عبيد اله برسالة الى القنصل البريطاني في
اورميا جاء فيها : " الكرد شعب شجاع حر ذو مزايا وخصال
حميدة وتقاليد وعادات خاصة بهم ، مع كل ذلك يحاول الاعداء
وصمهم بالقتلة والوحوش ان رجال الكرد المتنفيين في الدولة
العثمانية وبلاد فارس وروسيا متفقون حول هدف واحد ، لذلك
يجب ايجاد حل سريع لمسألتهم ، والا فان الاكراد سيوجدون
بانفسهم الحل المناسب لانهم لم يعودوا يطبقون المظالم والقتل
التي ينزلها الاعداء بهم . اننا لا نقصر ابدا لتحقيق هذا الهدف
المقدس وسنضحي بجميع ما نملك وبارواحنا سنريق آخر قطرة
من دماننا لمقاومة الدولتين العثمانية والفارسية والمطالبة بحقنا^٢
وفي نفس الوقت بعث الشيخ عبيد الله برسالة الى السفير

(١) جليل جليلي، انتفاضة الكرد ، ص ٧٥.
(٢) Safrastian , A. , Op.Cit.p.٦٢.

البريطاني في الاستانة اوضح فيها ان الاكراد امة تختلف عن
الأتراك والفرس^١.

وكان الشيخ عبيد الله قد بعث برسائل مماثلة الى حاكم منطقة
اورميا اقبال الدولة ، تطرق في الرسالة المؤرخة في ١٥
سبتمبر عام ١٨٨٠ ، الى المظالم التي ينزلها العثمانيون
والفرس بحق الاكراد وما يوجهونه اليهم من اتهامات باطلة .
وفي رسالته هذه لم ينف الشيخ عبيد الله واقع حدوث بعض
اعمال السطو والاضطرابات في كردستان ، الا انه لاحظ بان
ذلك امر وارد بالنسبة للجميع ولا يصح اخذ الابرياء بذنوب
هؤلاء . واكد على ان الاكراد لا يكونون اي شعور احترام حقيقي
تجاه حكامهم من الفرس والعثمانيين^٢.

ولكي يضمن نجاح حركته التيفكر القيام بها ، لم يكتف الشيخ
عبيد الله بهذه الرسائل فقط ، بل اجرى اتصالات واسعة امتدت
الى العديد من الشخصيات السياسية .

(٢) Kinnan, D., Op.Cit.p.٢٤

(١) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٧٥-٧٦ ، خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٢٦ .

فقد وطد علاقاته بشريف مكة وخديوي مصر املا في الحصول على مساندهم وتأييدهم لحركته ، كما ارسل مبعوثين الى القناصل الروسي في كل من وان وارضروم ليستشف مشاعر الحكومة القيصريه حول قضية كردستان . ولكن الروس كانوا قد فرغوا لتوهم من حرب الامبراطورية العثمانية ، وكانوا مشغولين بالقضاء على تمرد التركمان ، لذلك لم تلق اتصالات عبید الله بالروس اي عطف . فالحكومة الروسية لم ترغب في تعريض بلاد فارس التيكانت تتمتع فيها بنفوذ كبيرا الى الخاطر .

على عكس من موقف الحكومة الروسية ، كان موقف الحكومة البريطانية ذات النفوذ الواسع في الدولة العثمانية اتجاه حركة عبید الله ، فقد قام مساعد قنصل (وان) الانكليزي لزيارة عبید الله عام ١٨٧٩ . وبعد هذه الزيارة تلقت قوات الشيخ اسلحة ونخائر من بريطانيا . وكانت هذه المساعدات قد وصلت تحت ستار المعونات بسبب المجاعة ، وكان يفترض ان السلطات

(١) Kendal , Op.Cit.p.٣٢.
(٢) خالين ، المصدر المذكور ، ص١٢١ .

العثمانية لا علم لها بهذه المساعدات لكن الواقع ان الباب العالي كان على علم تام بما يجري ، وكانت موافقة الباب السرية بتقديم هذه المساعدات الى الشيخ عبيد الله ، الهدف منها هو تحويل غضب الشيخ ضد بلاد فارس ، لا ضد الدولة العثمانية اولاً ، ومحاولة اشغال الشيخ عبيد الله وانصاره في معارك جانبية بعيدة عن الاراضي العثمانية واطعاف قوة الاكراد ثانياً .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الشيخ عبيد الله كان قد اشترك قوة من اعوانه الى جانب الدولة العثمانية في حربها مع روسيا في اعوام ١٨٧٧-١٨٧٨ كما اسهم في اقناع عدد من الاقطاعيين الاكراد المتمردين بالاشتراك في الحرب الى جانب الدولة العثمانية .

وقد استجاب عدد من هؤلاء الاقطاعيين وشاركوا في هذه الحرب . وكان يحدو هؤلاء من اشتراكهم الامل في تحسين احوالهم واطعافهم الاقتصادية والسياسية على حساب مغنم الحرب . وفعلاً فقد تمكن هؤلاء الاقطاعيون مع الشيخ عبيد الله

(٣)Kendal , Op. Cit. pp.٣٢-٣٣.

من الاستحواذ على عدد كبير من الاسلحة الجيدة والانسحاب من الحرب الدائرة بين روسيا والدولة العثمانية^١.

وعلى هذا يمكن القول بان الشيخ عبيد الله الذي حصل على اسلحة من الجيش العثماني اثناء الحرب ، قد اضاف اليها تلك المساعدات التي قدمت لها الحكومة البريطانية ، فاصبحت لديه القدرة -حسب تصوره- التي تمكنه من اعلان حركته ضد الدولتين العثمانية والفارسية .

واضح من هذا ان الشيخ عبيد الله كان يتحدث باسم الاكراد في كلتا الدولتين وان زعامته امتدت على مساحات واسعة من كردستان فمن المعروف ان هناك تداخلا كبيرا بين العنيد من العشائر الكردية المقسمة بين مناطق الدولتين ، حيث ان بعضها تقع مصارفها داخل الحدود الفارسية بينما تقع مشائبيها داخل الحدود العثمانية كعشيرة الجاف وعشيرة بشدر مثلا . كما ان هناك تعاطفا مستمرا بين الحركات الكردية المختلفة التي تقع في كردستان ، حيث ان عدم وضوح الحدود بين الدولتين العثمانية

(١) خالدين ، المصدر المذكور ، ص ١٠١-١٠٨.

والفارسية من جانب وضعفهما من جانب آخر كان من اهم
العوامل التي تجعل للحركات الكردية صدى واسعا في انحاء
مختلفة من كردستان ، خاصة اذا توفرت ميزات في قائد الحركة
كقوة الشخصية وسعة النفوذ في منطقته وفي بقية المناطق
الكردية . ويمكن اعتبار حركة الشيخ عبيد الله مثلا لذلك .

لقد استغل الشيخ عبيد الله الضعف الذي كانت تمر به الدولتان
العثمانية والفارسية في هذه الفترة من عمرهما ، فالانهيار
والفوضى والازمات السياسية والاقتصادية قد اخذت مأخذا من
الدولتين بحيث اصبحتا عاجزتين عن الوقوف ضد اي تمرد قد
يحدث في اي جزء من انحاء امبراطوريتهما بدون مساندة من
دولة اوربية . فالدولة العثمانية خرجت لتوها من حرب خاسرة
مع روسيا انهكت قواها العسكرية والاقتصادية والدولة الفارسية
منهكة القوى ايضا من تمرد القبائل التركمانية^١ ، لذلك بدأ

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ٢٠٧ في ٢٩/ابريل ١٩٦٠ .

الشيخ عبيد الله بارسال اعوانه ومريديه الى الاقاليم يدعون سكانها الى الانضمام الى الحركة الكردية الجديدة^١ .

ولكي يشرك الشيخ عبيد الله جميع طبقات المجتمع الكردي في هذه الحركة ، كان لابد له من الاستفادة اكثر مما يمكن من الشعور الديني لدى الاكراد حيث كان للدين الاسلامي تاثير عظيم على مختلف طبقات المجتمع الكردي .

لذلك استفاد الشيخ عبيد الله من هذه الناحية ، ففنت الاتراك بخطابه -الذي سيلي نصه- بالظالمين الكفار الذين ضيعوا الديانة وضلوا طريق الهدى كما نعت الفرس بالشيععة عدوة الدين الاسلامي^٢ .

ومهما اتهم به الشيخ عبيد الله فان العديد من رؤساء العشائر الكردية في كل من الدولة العثمانية وبلاد فارس قد استجابوا لنداء الشيخ في الاشتراك في الحركة الكردية الجديدة ، وكان الشيخ عبيد الله قد ترأس اجتماعا لممثلي العشائر الكردية في

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١١٩ .

(٢) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٥٨ ، سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر

المذكور ، العدد ٢٠٧ في ٢٩ ابريل ١٩٦٠ .

قرية نهري من قضاء شمزينان في تموز عام ١٨٨٠، حيث
تقرر فيه تشكيل جمعية العشائر الكردية^١.

ومما تجدر ملاحظته ، ان حركة الشيخ عبيد الله هذه والحركات
الكردية التي سبقتها لم تكن نتيجة رد فعل للحركة الاصلاحية
التي قامت في الدولة العثمانية بل كانت بفعل عوامل عديدة تمس
حياة الاكلااد انفسهم . وقد ذكرنا بواعث تلك الحركات .

وكان الشيخ عبيد الله قد القى خطابا في مؤتمر ممثلي العشائر :
تأسست الامبراطورية العثمانية قبل ٥٥٠ سنة وان العثمانيين
وصلوا الى الحكم بطريقة غير مشروعة . وان الحكومة
العثمانية بعد ان حكمت من ٤٠٠-٥٠٠ سنة قد تخلت عن
الديانة الاسلامية وسلكت طريق الكفر وانها منذ ذلك الوقت
اخذت بالضعف والاقتراب من الانهيار والاضمحلال وان هذا
الانهيار والاضمحلال يسيران بسرعة هائلة بحيث لا يمكن
معهما الشك بان هذه الامبراطورية ستنتهار قريبا وينتهي امرها

(١) جلال الطالبي، المصدر المذكور ، ص ١٩٤ .
Kendal , Op. Cit.p٣٢.

، لذلك فيا ابنائي الاعزاء يكفي -حسب توصيات اباينا واجدادنا ،
تحمل هذا الظلم والاستعباد من قبل الاتراك الكفرة . يجب ان
نتحرر ليس نحن فقط الاكراد في تركيا العثمانية ، بل الاكراد
في بلاد فارس ... من هاتين الحكومتين المعترضتين والمعيقتين
لنهضتنا .

لذلك يأمرنا الاجداد ان نضحى جميعا بدماعنا في سبيل الدين
وحرية وطننا . وقد قالت الحكماء والعلماء : بان الاستفادة من
الايوضاع الملائمة هي الحكمة والفتنة بذاتها .

ان الفرس يحاربون التركمانيين وقد ارسلوا جميع قواتهم
لمحاربتهم ، وهذا معناه ان لاوضع ملائم جدا لحركتنا ضد
الحكومة الفارسية في الوقت الحاضر . مع العام اننا لا نخاف
الفرس في حالة عدم انهما كهم في الحرب ، لان الفرس مهما
استطاعوا ان يجندوا ضدنا من الجند فانهم لن يستطيعوا تجنيد
اكثر من ١٠٠ الف مقاتل ، وان اكثر من نصف هؤلاء من
اخواننا الاكراد الذين استعبدتهم الحكومة الفارسية وهم يشعرون
نفس شعورنا .

وبما ان قسمنا من بلاد كردستان الخصبة الغنية تابعا لبلاد فارس
لذا فان الحركة التي سنبؤها ستكون مع العدو الاضعف ، وهذا
يمكننا من تحرير اخواننا وبلادهم الخصبة الغنية جدا ... وهذا
بدوره يؤمن لنا منبعا غنيا يساعدنا في محاربة العدو الثاني
والاقوى ، الا وهم الاتراك العثمانيون ^١ .

وبعد ان انهى الشيخ عبيد الله كلمته التي اختتم بها المؤتمر ،
ابدى جميع من حضر المؤتمر استعداداه للمشاركة في هذه
الحركة ^٢ .

وواضح من خطاب الشيخ انه قرر بدء الحركة في البلاد
الفارسية اولا للاسباب التي اوردها في خطابه ، وهي انشغال
الحكومة الفارسية وجيشها في محاربة التركمان ، ثم غنى
المنطقة الكردية في بلاد فارس والتي تساعد في امداد الحركة
بالمساعدات الممكنة والازمة لنجاحها . كما ان الشيخ يعلم حق
العلم بانه ليس صحيحا ان يكون جميع من اشترك في المؤتمر

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور العدد ٢٠٧ في ٢٩ ابريل ١٩٦٠ .
(٢) جلال الطالباني ، المصدر المذكور ، ص ١٩٦ .

من المخلصين للحركة الكردية ، بل يوجد بينهم من يعمل
لحساب الحكومة العثمانية ، لذلك اراد ان يفوت الفرصة على
امثال هؤلاء ويقنعهم بان الحركة موجهة ضد بلاد فارس فحسب
ولكن الشيخ عبيد الله كان يفكر انه في حالة نجاحه في البلاد
الفارسية فانه سوف يتوجه بانصاره وقواته صوب لدولة
العثمانية .

لقد كان ظن الشيخ عبيد الله في مكانه ، حيث حاول البعض من
رؤساء العشائر الكردية المشتركين في المؤتمر اشغال الحركة
والدخول في معارك جانبية مع بقية الطوائف المسيحية في
کردستان ليتسنى للحكومة العثمانية ضرب الاكراد وافشال
حركتهم^١ . لكن الشيخ عبيد الله كان على علم في ذلك ، فقد
تصرف بحكمة معالساكن الامنين من المسيحيين وغيرهم من
الاجانب^٢ ، حتى انه خصص اعلاما لتثبيت فوق سطوح منازل
المسيحيين وذلك حتى لا يتعرض لها احد من اتباعه^٣ .

(١) سيد عبد العزيز المزيني ، المصدر المذكور ، العدد ٢٠٧ في ٢٩ ابريل ١٩٦٠ .

(٢) عبد الرحمن قاسم ، المصدر المذكور ، ص ٥٠ ز

(٣) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٨٠ ز

وكان الشيخ عبید الله یرمی من ذلك كله تشجيع بقية الطوائف من غير الاكراد للاشتراك في حركته . وبالفعل ففي عام ١٨٨٠ استجاب الارمن لذلك وشاركوا فيها . وكان الشيخ قد عين احد هؤلاء الارمن من الاصل الروسي في احد المناصب في حكومته المؤقتة . بالاضافة الى الارمن ، فقد تعهد فرحان باشا رئيس العشائر العربية في ولاية بغداد بمساندة الاكراد في حالة هجومهم على الموصل^١ .

وبعد كل هذه الاستعدادات ، بدأ الشيخ عبید الله عام ١٨٨٠ ، تنفيذ خطته في الهجوم على الاراضي الفارسية حيث تمكنت قواته من الاستيلاء على مناطق اورميا ولا هيجان وسرشت ومراغه ومكرى دون مقاومة من قبل القوات الفارسية .

لقد كان لانتصار القوات الكردية هذا ، اثره في انتشار نيران الحركة بسرعة في انحاء مختلفة من كردستان الفارسية ، حيث انضمت اليها جميع العشائر الكردية في بلاد فارس تقريبا ، والتي كان من بينها عشائر المنكور والمامش والمكرى والشكك

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٢٧-١٢٨ .

والجاف والبريان وغيرها^١. وقد تمكنت هذه العشائر عام ١٨٨٠ من احتلال منطقة ساو جبلاق والوصول الى مشارف مدينة تبريز والتي لم تستطع احتلالها بسبب انهماك معظم العشائر الكردية بالسلب والنهب^٢.

والواقع ان هذه الانتصارات التي حققتها القوات الكردية على القوات الفارسية ، كانت بسبب موقف الدولة العثمانية الضعيف عسكريا والمؤيد سرا للحركة الكردية ، حيث لم تقم الحكومة العثمانية في بداية الامر بتحشيد قوات لمقاومة الحركة^٣ ، بل كانت الحكومة العثمانية تفكر بانه يمكن استخدام الاكراد وقائدهم كسلاح ضد الفرس ، وبعد سيطرة الشيخ عبيد الله على الاراضي الكردية في بلاد فارس ، اولى اهتماما كبيرا لمسألة تنظيم شؤون الادارة الداخلية للحكومة المؤقتة ، كما اعطى اهمية اكثر لتنظيم شؤون الجيش ، حتى انه استخدم (٢٦) من

(١) جليل جليلي، التفاضة الكرد ، ص٧٧.

(٢) خالفين ، المصدر امذكور ، ص١٢٩.

(٣) Kendal , Op. Cit.p.٣١.

العسكريين العثمانيين المحالين على التقاعد لتدريب وتنظيم
الجيش الكردي^١.

كان للحركة الكردية هذه صدى كبيرا في العديد من المناطق
الآخري ، كما ان الصحافة تطرقت الى احداثها وعواملها .
فجريدة (الوقت) التركية كتبت في عددها ١٨٦٨ الصادر عام
١٨٨٠ تقول " ان الكرد عاشوا في ظللاضطهاد وكأنهم
مجبرون على دفع الضرائب " .

كما كتبت جريدة التايمس اللندنية الصادرة في ١٧/١١/١٨٨٠
تقول " ان نجاحات الاكراد المتواصلة انما جاءت نتيجة لاستقبال
الاکراد لعبيد الله كزعيم منقذ لهم " . وذكرت مجلة القفقاس في
عددها ٣١٧ الصادر عام ١٨٨٠ تقول " انه في حالات الصدام
مع القوات الفارسية فان الجنود الاكراد وضباطهم كانوا
ينضمون الى اخوانهم الثوار . كما انضم معهم مئات من
المسلحين الاثوريين " ^٢ .

(^١) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٩١ ، خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٣٧ .
(^٢) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٧٨-٨٠ .

ولقد اثارَت الاحداث في كردستان قلقا بالغا في الاوساط الفارسية الحاكمة في طهران التي كانت تنظر الى سقوط مدينة تبريز على انه نذير بسقوط حكم الشاه فيها وفي غيرها من المقاطعات الفارسية ، كما ان سقوط تلك المدينة يجعل الطريق الى طهران مفتوحا - حسب اعتقاد الفرس - امام تقدم القوات الكردية^١.

لكن لاحداث الحركة الكردية صدى اوسع في الاوساط العثمانية الحاكمة ، فقد كانت تتابع اخبار الحركة بكل انتباه ، فهي كانت ترغب في ان يؤدي نجاح الحركة الكردية في بلاد فارس الى اضعاف جارتها الحكومة الفارسية لكن في نفس الوقت كانت تخشى في ان يؤدي نجاح الحركة الكردية الى امتدادها الى الاراضي العثمانية مما تسبب حدوث اضطرابات جديدة هي في غنى عنها في ذلك الوقت^٢.

لذلك كان الطرفان العثماني والفرسي قد اتخذا الاستعدادات لمواجهة ما قد يحدث من تطورات لا تحمد عقباهما . الا انه

(١) خالفيين ، المصدر المذكور ، ص ١٣١ .
(٢) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٨٢ .

نظرا لقلّة القوات الفارسية لمواجهة الحركة الكردية ، فقد التجأ
الشاه الفارسي الى طلب المساعدة من روسيا^١

في نفس الوقت اتخذت الحكومة الفارسية الاجراءات في حدود
ما توفر لديها من قوة للقضاء على حركة الشيخ عبید الله كما
انها حاولت الضغط على الدولة العثمانية عن طريق روسيا
وانكلترا للتنسيق بين الطرفين العثماني والفارسي لضرب
الحركة الكردية . وقد استجابت الحكومة الروسية لطلب الشاه
بحماس ، فقامت بتحشيد جانب من قواتها في المنطقة المتاخمة
للحدود الفارسية وذلك لمنع القوات الكردية من تخطيها او العبث
فيها^٢.

ومن المحتمل ان يكون ما تقوم به روسيا من وضع قواتها على
الحدود بينها وبين بلاد فارس ، هو اجراء وقائي لمنع امتداد
الحركة الى المنطقة الكردية داخل الاراضي الروسية من جانب
، والمحافظة على علاقاتها الجيدة معالفرس في هذه الفترة .

(١) خالفين، المصدر المذكور ، ص ١٣١ از

(٢) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٥٨ ، سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر
المذكور ، العدد ٢١١ في ٦ مايو ١٩٦٠ .

اما استعداد الجانب العثماني لمواجهة الموقف في كردستان ،
فانه وبالرغم من محاولة احكومة العثمانية استغلال الظروف
لمصالحها ، الا انها كانت تخشى ان تتطور الامور باتجاه لا تتفق
ومصالحها ، لذا فانها في الوقت الذي كانت تحد من امد
الاتصالات مع الجانب الفارسي ، اتخذت ايضا الاحتياطات
العسكرية الضرورية تحسبا لكل طارئ ، فاحاطت بالقوات
الكردية^١ .

والواقع ان الحكومة العثمانية اتخذت هذا الموقف بع التصريحات
التي ادى بها الشيخ عبيد الله ردا على طلبات العثمانيين
والانكليز ، فحين طلب العثمانيون من الشيخ عبيد الله معاقبة
المسيحيين في كردستان ، رد قائلا " ان الاتراك يريدون ان
يضربوا بنا المسيحيين وحين يقضي عليهم سيوجه الاتراك
اضطهادهم الينا " .

(١) جليل جليلي، انتفاضة الكرد ، ص ٩٢ .
Kendal , Op.Cit.p. ٩٢.

كما رد على وساطة القنصل الانكليزي في (وان) ، " لم
اعر كلمات الاجنبي اهتماما . فرأيي اننا ، وقد تعرض زعماء
الاکراد لمهاجمة الحكومة الفارسية لا يسعنا ان نفوت هذه
الفرصة التي سنحت لنا لانتراع كل المناطق التي يقطنها الاكراد
في بلاد فارس وتركيا^١ ."

من الطبيعي ان تكون تصريحات عبيد الله هذه ، قد ادت ،
بالاضافة الى محاصرة القوات العثمانية للقوات الكردية ، ادت
الى تخلي الحكومة العثمانية عن المساندة الخفية التي كانت
تقدمها للاكراد ، والى وقوف العثمانيين الى جانب الفرس
والروس في محاصرة القوات الكردية^٢ .

وهكذا اصبحت القوات الكردية محاطة من جهاتها بقوات هائلة ،
وبعد معارك دامية بين القوات الكردية والقوات المحيطة بها ،
اضطر الشيخ عبيد الله الى التراجع مع قواته الى منطقة

(١) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور ، ص ٤٩-٥٠ .
(٢) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٣٣ .

شمزبان مقره الاول^١ .ومن الملاحظ ان التدخل الاجنبي في مساندة الدولة العثمانية والحكومة الفارسية والاتفاق الاخيرتين ضد الحركة الكردية، قد اجبر الشيخ عبيد الله على قبول التفاوض مع الحكومة العثمانية حول المطالب الكردية . وكانت الحكومة العثمانية قد اقترحت على الشيخ عبيد الله الذهاب الى استانبول للتفاوض مع المسؤولين هناك . وقد انخدع الشيخ بذلك . وفي عام ١٨٨١ سافر بنفسه الى استانبول ، ولم يتردد السلطان من جانبهم استقبال ضيفه باحترام وتقدير حيث احاطت به قوات كبيرة من الجيش العثماني ، وكان هذا الاستقبال من باب المخادعة^٢ وعليه يمكن اعتبار الشيخ في هذه الحالة اسيرا وليس ضيفا على الحكومة العثمانية .

لقد ادى وصول الشيخ عبيد الله الى استانبول الى اندلاع شرارة معركة دبلوماسية كبيرة بين الحكومتين العثمانية والفارسية . ففي نهاية شهر اكتوبر عام ١٨٨١ طالب السفير العثماني في

(١) مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٢٨ ، محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٥٨ .

(٢) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٩٣ .

طهران الحكومة الفراسية ان تعوض الشيخ عبيد الله عن
الخسائر التي المت به في اعوام ١٨٧٠ ، ١٨٧٦ ، ١٨٨١ ،
جراء العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الفراسية على
الحدود والموجه ضد الاكراد . واستنادا لمساندة روسيا للفرس ،
فقد ردت على موقف الحكومة العثمانية المؤيد لمطالب الشيخ
عبيد الله ، بان ذلك لا يساعد على تحسين العلاقات بين
البلدين^١. وفي اغسطس عام ١٨٨٢ ، وفي خضم هذه المعركة
الدبلوماسية ، تمكن الشيخ عبيد الله من الهرب من استانبول عن
طريق قفقاسيا حيث وصل الى كردستان ، فكان انتشار خبر
عودته قد اثار مشاعر الحماس في نفوس الاكراد من جديد ،
وتهيأت عشائر عديدة لمساندته^٢.

كان من الطبيعي ان تكون عودة الشيخ عبيد الله باعثا على القلق
لحكومتي طهران واستانبول ، لذلك فقد اقامت الاولى

(١) خالفين ، المصدر المذكور ، ص ١٤٠-١٤١.

Kendal , Op. Cit.p. ٣٢.

(٢) جليل جليلي، انتفاضة الكرد ، ص ٩٤.

التحصينات العسكرية الضرورية على حدودها الغربية ، كما
اجرت الترميمات على اسوار مدن تبريز واروميا .

ام الجانب العثماني فهو الاخر استعد لمواجهة ما طأ على ساحة
كرديستان ، فحرك بعضا من قواته الى منطقة وان . بالاضافة
الى موقف الدولتين من الشيخ عبيد الله ، فان موقف الحكومة
الروسية المؤيد لطهران والمعرض لحدوثية اضطرابات جديدة
في البلاد الفارسية ، هذا الموقف كان له اثره في ان تقف
الحكومة العثمانية موقفا حازما اتجاه هروب الشيخ عبيد الله الى
كرديستان واستعداداته لاثارة الاكراد من جديد.^١

هذه المواقف لمتدع للشيخ المجال الكافي لجمع شمله وتنظيم
قواته وتقوية موقفه العسكري ن لذلك فقد لجأ الى المناورة ، الا
ان ذلك لم ينفعه في شيء . ففي عام ١٨٨٣ تمكنت القوات
العثمانية من القبض عليه فارسلته الى الموصل اولا ثم الى مكة
المكرمة حيث توفي فيها عام ١٨٨٨^٢ .

(١) خالنين ، المصدر المذكور ، ص ١٤٣-١٤٥ ، جليل جليلي ، نفس المصدر ، ص ٩٥-٩٦ ز
(٢) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٧ ، مينورسكي ، المصدر المذكور ، ص ٢٨

وهكذا اخمدت حركة الشيخ عبيد الله الشمريني ، والتي اعتبرت
اكبر حركة كردية في القرن التاسع عشر . وبانتهائها عاد
الهدوء الى كردستان.

ولابد من تقييم لهذه الحركة ، فبالرغم من فشلها فانها لم تكن
مفاجئة للدولة العثمانية والحكومة الفارسية فقط ، بل كانت
مفاجئة اكبر بالنسبة الى روسيا وانكلترا اللتين لم تتوقعا مثل هذا
الشمول والقوة والتطور ، والذي لازم الحركة منذ مراحلها
الاولى . وبالرغم من مشاركة جميع الاطراف السالفة الذكر في
اخماد حركة الشيخ عبيد الله ،

فان هذه الدول تبادلت الاتهامات بشأن التحريض في قيام تلك
الحركة . فالصحافة الروسية والفارسية والارمنية تعتبر الحركة
من صنع العثمانيين والانكليز ، بينما الصحافة الانكليزية
والعثمانية ، كانت تعتبر روسيا المحرك الاساس لها^١.

Kendal , Op. Cit. p. ٣٢.

(١) جليل جليلي ، انتفاضة الكرد ، ص ٩٩.

Arafa , H. , The Kurds , Tehran ١٩٦٥ , p. ٢٤.

وعلى اية حال ومهما قيل عن الحركة ، لابد من الاشارة هنا الى ان كثيرا من الحركات التي قامت في الشرق تشابه بعضها البعض من عدة وجوه ، وهذا ما حدث بالنسبة لحركتي الشيخ عبيد الله واسماعيل الصوي واهم اوجه الشبه هي ك

١- كانت حركة الشيخ عبيد الله مثل حركة الشاه اسماعيل الصفوي ، تستمد نفوذها وقوتها من الخلاف المذهبي والنزعة الدينية .

٢- الدعاة والقائمون بالامر في كلتا الحركتين كانوا هم الاتباع والمريدون من الدراويش والفقهاء .

٣- العامل الاكبر في الحركة الاولى كان دهاء الشاه وجرأته النادرة ، وفي الحركة الثانية كانت مزايا الشيخ عبيد الله .

ان ما انتهت اليه حركة الشيخ عبيد الله ، لم تكن الاخيرة من نوعها ، بل العكس من ذلك ، فقد استمرت المحاولات في ذلك الطريق . ففي عام ١٨٨٩ تمكن نجلا الامير الكردي بدرخان ، وهما امين عالي بك ومدحت بك ، تمكنا من الهرب من الاستانة الى كردستان ، وكان يحدوهما الامل في تحقيق امنية الاكراد

في التخلص من العثمانيين . الا ان الخيانة لعبت دورها في
انتتمكن القوات العثمانية من القاء القبض عليهما وهما في
طريقهما من طرابزون الى ارضروملعبت دورها في انتتمكن
القوات العثمانية من القاء القبض عليهما وهما في طريقهما من
طرابزون الى ارضروم^١ .

وفي عام ١٩١٣ ، وفي ولاية بتليس قام احد لزعماء الاكراد
المدعو ملا سليم شهاب الدين بحركة اخرى ، الا انه لم يكتب
لها النجاح ، حيث كانت القوات العثمانية الكثيرة العدد تحيطها من
كل الجهات ، مما اضطر قائدها الى تسليم نفسه الى تلك القوات
قامت باعدامه في نفس المدينة^٢ . وهكذا فشلت حركات الاكراد
في القرن التاسع عشر .

اسباب فشل الحركات الكردية :

الملاحظ على الحركات الكردية التي شهدتها كردستان ، انها
كانت غير متكاملة ، حدثت وهي تحمل معها عناصر فشلها ،

(١) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص١٩٨ ، بلهشيركوه ، المصدر المذكور ، ص٤٩ .
(٢) رفيق حلمي ، المصدر المذكور ، ص٥٦ ، شاكرك خصبك ، الكرد والمسألة الكردية ،
ص٢٧ .

وذلك لغلبة الشعور العشائري في انتماء الفرد الكردي بسبب عدم نضج الوعي الوطني لدى عامة الاكراد بشكل يؤدي الى التفاهم حول قيادة الحركة ، بالاضافة الى هذا ، فان الحركات الكردية كانت تفتقر الى التنظيم القوي والقيادة الحكيمة التي تقود وتخضع الاكراد لسيطرتها . بجانب هذه العوامل ، فان الجهل المطبق والمستحکم على الغالبية العظمى من الاكراد ، والفقر الناجم من سيطرة الاقلية على الاغلبية ، يجعل هؤلاء غير مدركين لما يجري حولهم ، كما يجعل حماسهم بالاشتراك في مثل هذه الحركات ضعيفا .

لذا نرى ان الحركات الكردية كانت تنشب بدافع الحاجة اليها نتيجة تعرضهم لضغوط السلطة المركزية او سلطة والي بغداد اللذين كانا يطلبان المزيد من الضرائب والخدمات في الجيش العثماني . بالاضافة الى ذلك فان رؤساء الاكراد القائمين بتلك الحركات كانوا غير مستعدين من الوجة السياسية بحيث يكونون قادرين على قيادة الحركة بل العكس كان التعاون بين قادة هذه العشائر ضعيفا او منعدما بصورة عامة لان اغلبهم كان

يتمسك بمصالحه الخاصة نتيجة النظام الاقطاعي الذي شجعتنه الحكومة العثمانية . ولم تتمكن قوة شخصية قائد الحركة من القضاء على الخلافات التي تنشب بين زعماء الاكراد .

ومن الجدير بالذكر ، ان الكثير من رجال الدين والاقطاعيين الاكراد ، والذين اشتركوا في الحركات الكردية ، كانوا في نفس الوقت قد ساهموا في اخماد هذه الحركات^١ وذلك عن طريق الحد من اندفاع الحركة الكردية الموجهة ضد اي من الدولتين العثمانية او الفارسية حلما يتخطى مجرى الاحداث ومصالحه الخاصة^٢ ويكون موقف هؤلاء سببه دوافع الانانية وحب الذات ، او بايحاء من الحكومة العثمانية^٣ . ومن الطبيعي ان تكون مثل هذه المواقف قد ادت الى انقسام واضعاف القوى الكردية المشاركة في الحركة . هذا اذا ما علمنا بان الرعساء الاكراد

(١) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٩٩ في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٠ .

(٢) عبد الرحمن قاسم، المصدر المذكور ، ص ١٠٣ .

(٣) جرجيس هومي ، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها ، بغداد ١٩٥٩ ، ص ١٠٤ .

المدفوعين بدوافع وطنية ، قلة بجانب اولئك الذين قصروا
اهتمامهم على مصالحهم الفردية^١.

ولا ننسى دور العامل الجغرافي في فشل الحركات الكردية .
فنتيجة لصعوبة المواصلات في المنطقة الجبلية ، فقد ادى ذلك
الى عدم اتصال الاكراد بعضهم ببعض ، كما ادى الى تاخر
وصول اخبار الحركة الى اجزاء اخرى من كردستان^٢

بالاضافة الى هذا ، فقد كان الموقف الدولي المساند عسكريا
واقصاديا لحكومتى السلطان والشاه ، قد ارهب العشائر الكردية
ذات الطبيعة المتذبذبة والفاقدة لصفة الاستمرارية في العمل ، ثم
التفرق العسكري والعددي للدولتين^٣ ، وقلة الذخيرة الحربية لهذه
العشائر والمسيطر عليها من قبل الامراء الاقطاعيين من نوي
الحول والقوى منهم والتي لا يستخدمونها الا عندما تتعرض
ارواحهم واموالهم للخطر ، مضافا الى هذا كله انعدام

(١) شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٢٨ .
(٢) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ١٩٩ في ٢٠ ابريل ١٩٦٠ .
(٣) جلال الطالباي ، المصدر المذكور ، ص ٨٨ .

المساعدات الخارجية - بكل اشكالها - للاكراد^١ ، ادركنا الاثر المعنوي على الروح القتالية للاكراد ، والذي يؤدي الى قصر المدة التي يستطيع بها الاكراد الصمود ومقاومة القوات الحكومية .

ولم يلعب عدم توفر اتحاد مؤثر بين الكرد والعرب والارمن والاثوريين وبقية الطوائف في كردستان ، دورا اقل في فشل الحركات الكردية من بقية الاسباب السالفة الذكر . فبسبب الموقف الكردي المعادي للدول الاوربية عامة وروسيا خاصة^٢ ، كان معظم الارمن والاثوريين ينظرون بعين الشك والريبة الى الحركات الكردية واهدافها ، حيث كانوا يعتقدون ان نجاح الاكراد في حركاتهم سيؤدي الى طردهم من اراضيهم او ابدادتهم ، وقد لعب الباب العالي الدور الفعال في اثارة هذه الشكوك لانه كان يخشى التعاون بين الاقليات الداخلة في الامبراطورية العثمانية

(١) جرجيس هومي ، المصدر المذكور ، ص ٨٨ .
(٢) F.O. ٣٧١/٢٤٥٦٠ , File No, ٣٤٢٣ , Russia and the Kurds , Notes dated ١٥th February ١٩٤٠ , by C.J. Edmonds.

المساعدات الخارجية بكل اشكالها - للاكراد^١ ، اندركنا الاثر
المعنوي على الروح القتالية للاكراد ، والذي يؤدي الى قصر
المدة التي يستطيع بها الاكراد الصمود ومقاومة القوات
الحكومية .

ولم يلعب عدم توفر اتحاد مؤثر بين الكرد والعرب والارمن
والاثوريين وبقية الطوائف في كردستان ، دورا اقل في فشل
الحركات الكردية من بقية الاسباب السالفة الذكر . فبسبب
الموقف الكردي المعادي للدول الاوربية عامة وروسيا خاصة^٢
، كان معظم الارمن والاثوريين ينظرون بعين الشك والريبة الى
الحركات الكردية واهدافها ، حيث كانوا يعتقدون ان نجاح
الاکراد في حركاتهم سيؤدي الى طردهم من اراضيهم او
ابدادتهم ، وقد لعب الباب العالي الدور الفعال في اثارة هذه
الشكوك لانه كان يخشى التعاون بين الاقليات الداخلة في
الامبراطورية العثمانية

(١) جرجيس هومي ، المصدر المذكور ، ص ٨٨ .
(٢) F.O. ٣٧١/٢٤٥٦٠ , File No, ٣٤٢٣ , Russia and the Kurds , Notes dated ١٥th
February ١٩٤٠ , by C.J. Edmonds.

لأن ذلك التعاون كان خطرا على حياة الدولة العثمانية ، حيث كانت هذه الاقليات مصدر القوة العسكرية والاقتصادية للعثمانيين^١.

وقد اشار المؤرخ الكردي محمد امين زكي الى الوضع الاقتصادي كأحد عوامل الفشل قائلا : " وغني عن الذكر ان تاسيس ادارة مستقلة متوقف قبل كل شيء على وجود شيئين اساسيين: هما العلم والمال ، فكل شعب محروم من هذين الكنزين العظيمين لا يرجى له نجاح قط في اية نهضة من النهضات ، بل ان النهضات التي لا تستند على ذينك الاساسيين تعود عليه بالضرر والخسران المبين في الاموال والانفس"^٢.

والواقع فان كردستان بلاد غنية بمواردها الطبيعية والبشرية الا ان الظروف غير المستقرة فيها والمتمثلة في قيام الحركات الكردية وهجمات الجيوش الاجنبية على ارض كردستان ، جعل

(١) جليل جليلي ، المصدر المذكور ، ص ١٠١-١٠٢ .
(٢) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٢٦٣ .

، ادركنا الاثر
ؤدي الى قصر
مقاومة القوات

عرب والارمن
اقل في فشل
كر . فبسبب
وسيا خاصة^٢
ك والريية الى
ن ان نجاح
اراضيهم او
ي اثاره هذه
الداخله في

من الصعب على الاكراد استغلال مواردهم في جبالهم وسهولهم
الغنية بالمعادن .

ولكن ، وبالرغم من اخفاق الحركات الكردية ، فانها لم تكن
تخلو من فائدة اذ انها كانت تحدث للعثمانيين الارتباك
والمخاوف ، كما كانت تثير المشاكل للفرس^١ . فكلما ازداد
ارتباك العثمانيين ازداد الاكراد قوة على القيام بحركات جديدة
ضد القوات والسلطة العثمانية لاجبارها على منح الاكراد
حقوقهم ز كما ان مخاوف العثمانيين تؤدي بالتالي الى ارهاقهم
وضعف مقاومتهم - في احيان كثيرة- لمثل تلك الحركات . كما
ان اثاره المشاكل للفرس كان يخفف من ضغطهم ومضايقتهم
للاكراد ، خاصة في منطقة الحدود العثمانية الفارسية مما يتيح
للاكراد تنظيم صفوفهم من جديد استعدادا لحركة او حركات
اخرى .

ولم تكن الفتن والاضطرابات ، الاداة الوحيدة التي استخدمها
الاکراد للمطالبة بحقوقهم ، بل ثمة اساليب اخرى ، فبعد ان

(١) بله شيركوه، المصدر المذكور ، ص ٤٩ .

لاحظ الاكراد نتائج تلك الحركات ، ووطنوا النفس على العمل في
ميايين السياسة والعلم^١ .

الصحافة والجمعيات الكردية :

افتتحت الحركات الكردية في القرن التاسع عشر التنظيم السياسي
والبرنامج السياسي الواضح المحدد . ففي العالم الاسلامي ، كما
في انحاء اخرى من العالم ، كانت فكرة تكوين حزب سياسي
ينظم ويتزعم العمل الجماهيري ، فكرة مستوردة من اقطار
اوربا المتقدمة حملها المتعلمون الذين نشأوا في مدارس اوربا .
ولم يبدأ المتقفون الاكراد المعاصرون في الظهور على مسرح
الاحداث الا قرب نهاية القرن التاسع عشر .

ومما هو جدير بالذكر ، انه كان لكل المتقفين الاكراد الاوائل
خلفيتهم الارستقراطية ، اي ابناء الامراء المنفيين في استانبول ،
او ورثة زعماء العشائر الذين تربوا في المدارس العشائرية^٢ ،

(١) وفيق حلمي ، منذ فجر التاريخ ، ص ٥٧ ، كاظم حيدر ، المصدر المذكور ، ص ٢٨ .
(٢) Kendal, Op. Cit. p. ٣٥ .

او في الاكاديميات الحربية للامبراطورية العثمانية والتي كانت قد فتحت انذاك ابوابها لشباب الاكراد^١.

وفي استانبول ، وفي نهاية القرن التاسع عشر ، كانت هذه المدينة تصبح بالافكار الثورية والوطنية ، فاصبحت هذه القلة المتقفة من الاكراد واعية بالفكر الاوربي^٢ ، وكغيرهم من المتقنين في القوميات الاخرى اصدروا الجرائد وانشأوا الجمعيات السرية منها والعنوية^٣.

لقد ساعدت عوامل اساسية داخلية واخرى خارجية على ظهور الصحافة الكردية في اواخر القرن التاسع عشر . فمن العوامل الاولى التي ساعدت على ظهور الصحافة هو تكون الفئة المتقفة الكردية في النصف الثاني من القرن التاسع . ففي تلك الفترة بالذات ظهرت المدارس الرسمية في العديد من المناطق الكردية . فقبل الحرب العالمية الاولى مثلا بلغ عدد الطلاب في مدن كردستان المختلفة ولجميع المراحل كالتالي في عقرة بلغ عدد

(٢) سالنامه الدولة العثمانية سنة ١٨٨٢ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة وموقعها من الصحافة الكردية ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٤٨ .

(١) Kendal , Op. Cit. p. ٣٥

(٣) باسيل نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٨ .

الطلاب (٣٠) طالبا وفي زاخو (٤٠) طالبا وفي العمادية
(٤٥) طالبا وفي السليمانية (١٤٠) طالبا وفي اربيل (١٥٥)
طالبا^١ . وفي عام ١٨٩٣ كانت توجد في مدينة السليمانية
مدرسة رشدية عسكرية بلغ عدد طلابها (١١٠)^٢ ، وقد بعث
بعده من هؤلاء الى بغداد والقسم الاكبر الى استانبول^٣ .

وعليه ، فليس غريبا ان تقطع الدراسة هذه شوطا ابعد من ذلك
في مدن اخرى مثل دياربكر ، وذلك لكونها قريبة من العاصمة
استانبول .

اما العوامل الخارجية التي اسهمت في تهيئة الجو ومهدت
الطريق لظهور الصحافة الكردية ، هو ان الشعوب المجاورة
للشعب الكردي ، وبشكل خاص الارمن والعرب والأتراك ،
بدأت تهتم بصحافتها الوطنية ، مما له انعكاسات واضحة على
فكر الفئة المثقفة الكردية .

(١) كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٤٨ .
(٢) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص ١٨٠ .
(٣) سالنامه ولاية الموصل سنة (١٣٣٠هـ) ١٩١١م ، ص ٢٩٣ .

فعلى سبيل المثال نشير الى ان عبد الرحيم رحمي الحكاري ،
احد المتقنين الاكراد في تركيا ومن منظمة ديار بكر ، وهو احد
رواد الصحافة الكردية ايضا ، قد اشار في وقت مبكر في مقال
له الى تاثير الصحافة الارمنية على تنبيه المتقنين الاكراد الى
ضرورة تاسيس صحافة خاصة بهم . وقد ابدى اعجابه
بمحاولات الارمن المستمرة لاصدار صحفهم الخاصة بهم . كما
ان نشاط المعارضة التركية المناوئة للسلطان عبد الحميد الثاني
(١٨٧٦-١٩٠٨) قد اثرت بشكل واضح على اذهان المتقنين
الاکراد. فاذن ليس غريبا ان يتحول عدد من الاكراد الذين
عاشوا في استانبول او في اوربا ، ومنهم بشكل خاص اولاد
واحفاد بدرخان ، ان يتحولوا الى رواد الصحافة الكردية .

ولكن لم يستطع هؤلاء الرواد ومتقنوا الاكراد من اصدار
صحافتهم لا في استانبول ولا في المدن الكردية^١ ، وذلك بسبب
هيمنة الحكم العثماني الذي كان عائقا امام تطور ثقافة وصحافة
الاکراد^٢ . كما ان الذين يريدون اصدار مثل هذه الصحافة من

(١) كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٥١-٥٨ .

(٢) عز الدين مصطفى رسول ، حول الصحافة الكردية ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ١٤ .

بناء واحقاد بدرخان ، كانوا من المناصرين للحركات المعادية
لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني^١ ولهذا السبب جاء
ظهور الصحافة الكردية في وقت متأخر نسبيا اولا ، وخارج
كردستان ثانيا .

لقد كانت القاهرة انذاك مركزا فكريا وثقافيا للحركة الوطنية
والحركة الاصلاحية والاراء المتحررة التي اعلنتها الاساتذة
الخالدون جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهما من
المفكرين الاحرار .

ولقد تأثر بعض الوطنيين الاكراد الموجودين هناك بهذه الوطنية
المنطلقة من القاهرة^٢ بالاضافة الى هذه الميزة التي امتازت بها
القاهرة ، فان الانكليز الذين كانوا يسيطرون عمليا على مصر ،
ساكنوا يعارضون ظهور مثل هذه الصحافة في مصر^٣ .

(١) كمال مظهر احمد، فهم الحقيقة ، ص ٥٨-٨٩ .
(٢) جلال الطالبي ، المصدر المذكور ، ص ٩٠ .
(٣) كمال مظهر احمد، فهم الحقيقة ، ص ٥٨-٥٩ .

عبد الرحيم رحمي الحكاري ،
من منطقة نيار بكر ، وهو احد
اشار في وقت مبكر في مقال
لى تنبيه المتقفين الاكراد الى
بهم . وقد ابدى اعجابه
صحفهم الخاصة بهم . كما
للسلطان عبد الحميد الثاني
ياصح على اذهان المتقفين
ل عدد من الاكراد الذين
، ومنهم بشكل خاص اولاد
ل للصحافة الكردية .

تقوا الاكراد من اصدار
ن الكردية^١ ، وذلك بسبب
ل امام تطور ثقافة وصحافة
لر مثل هذه الصحافة من

في هذا الجو الفكري اجتمعت نواة الحركة الوطنية حول اصدار صحيفة يومية^١ فصدر العدد الاول منها تحت عنوان (کردستان)^٢ اصدرها مدحت بك حفيد الامير الكردي المشهور بدرخان^٣ في ٣٠ ذي الحجة عام ١٣١٥هـ الموافق ٢٢ نيسان (ابريل) عام ١٨٩٨ في القاهرة^٤.

كان لصدور اول جريدة باللغة الكردية في القاهرة حدثا بارزا في تاريخ الاكراد وحركتهم الوطنية ، لا لكون صحيفة كردستان اول صحيفة كردية فقط ، بل كذلك لما تميزت به من طابع متقدم واضح المعالم ، ولما عالجت من مواضيع حيوية مختلفة بأسلوب سلس رصين ، منها الموقف الصائب الذي اتخذته من المؤسسة المتخلفة التي اسسها السلطان عبد الحميد الثاني من رجال العشائر باسم (فرسان الحميدية)^٥.

(١) باسول نيكتين ، المصدر المذكور ، ص ١٩٨.

(٢) انظر الملحق رقم ١٣.

(٣) بله شيركوه، المصدر المذكور ، ص ٥٠.

Kendal, Op. Cit. p. ٣٥.

(٤) عز الدين مصطفى رسول ، المصدر المذكور ، ص ٢١ ، كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة

، ص ٥٨ ، جمال خزندار ، مرشد الصحافة الكردية ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ١٧.

(٥) الفرسان الحميدية، في اواخر القرن التاسع عشر حاولت الاوساط العثمانية الحاكمة الاستفادة من قوة الاكراد غير النظامية وجعلها قوة احتياطية للسيطرة عليها اولا ، وللحفاظ على

كما اهتم مؤسس الجريدة كثيرا بمسألة التعليم ، وكان يرى في الجهل العدو الاول للاكراد ، ويحاول بثتى الاياليب تشجيع الاكراد على ارسال اولادهم الى المدارس داخل كردستان وخارجها .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان قضية العلاقات الكردية مع الشعوب المجاورة خاصة الارمن كانت قد احتلت مكانة كبيرة في اهتمام مقالات الصحيفة ، فقد كانت الاشارات الى هذه

سطوة السلطان العثماني ثانيا ، واستخدام تلك القوة لضرب القوميات غير التركية في الامبراطورية العثمانية ثالثا ، واعادها للاشتراك بشكل اكفا في الحروب المتوقعة القادمة مع روسيا ، وقد اطلق عليها اسم (الفرسان الحميدية) تيمنا باسم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨) .
انظر كمال مظهر احمد ، كردستان ، ص ٨٤ .

ويرى بعض الكتاب ان تاسيس الفرسان الحميدية بالاضافة الى مضايقة الطوائف المسيحية خاصة الارمن ، فانها اسست لمحاولة استرضاء وجهاء الاكراد . لكن تاسيس الفرسان الحميدية اسهم في بث اشاعة التفكك في الهيكل التنظيمي للقوات المسلحة العثمانية وادارتها في الولايات الشرقية ، وذلك لان ضباط الحميدية اصبحوا من الناحية العملية مستقلين عن السلطات العسكرية المحلية كما التزعوا الكثير من الصلاحيات للسلطات المدنية .
انظر ميخائيل لازاريف ، القضية الكردية ، مجلة شمس كردستان ، العدد ٣٤ عام ١٩٧٦ ، ص ١٥ .

() معروف خزندار ، في ظل التحولات الاشتراكية تزدهر اكثر فاكتر الصحافة الكردية ، شمس كردستان ، العدد ٤٥ ، ٤٦ ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١١ . كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٢١٧ ، عز الدين مصطفى رسول ، المصدر المذكور ، ص ٢٣-٢٤ .

ية حول اصدار
تحت عنوان
كرددي المشهور
افق ٢٢ نيسان

رة حدثا بارزا
حيفة كردستان
به من طابع
حيوية مختلفة
ي اتخذته من
يد الثاني من

حمد ، فهم الحقيقة
ية الحاكمة
ولا ، وللحفاظ على

الناحية تكاد لا تخلو الجريدة منها^١ . كما تضمنت موضوعات
صحيفة كردستان الجانب الادبي والثقافي الكردي .

اضافة الى كل هذه ، كانت الجريدة قد اهتمت بمسألة التصنيع
واهمية الصناعة بالنسبة لحياة الناس^٢

لقد اصبح النهج الذي سلكه مؤسس صحيفة كردستان مدحت بك
البدرخاني والمشاعل التي رفعها عاليا ، اصبح نهجا ثابتا لمعظم
الصحف والمجلات الكردية التي جاءت بعد صحيفة كردستان
اينما صدرت وعلى مر الايام^٣ .

ومما تجدر ملاحظته ، انه بالرغم من مضايقة السلطات العثمانية
للاكراد فانهم تمكنوا من اصدار (٣١) عددا من اعداد الصحيفة
موزعة بين القاهرة وجنيف ولندن . فقد صدر العدد الاول الى
العدد الخامس في القاهرة ، ومن العدد السادس الى التاسع عشر
في جنيف ومن العدد العشرين الى العدد الثالث والعشرين في

(١) معروف خزندار ، المصدر المذكور ، ص ١١ ، كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٦٤-٦٥

(٢) كمال مظهر احمد ، نفس المصدر ، ص ٢١٧ ، عز الدين مصطفى رسول ، المصدر
المذكور ، ص ٣١ ، ٣٤ .

(٣) معروف خزندار ، المصدر المذكور ، ص ١١-١٢ .

القاهرة من جديد . والعدد الرابع والعشرين في لندن . والاعداد
من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين في فولكستون (جنوب انكلترا) ،
اما العددان الثلاثون والآخر منها فقد صدرا
في ١٤ نيسان (ابريل) عام ١٩٠٢ في جنيف ثانية^١

وهكذا تكون صحيفة كردستان قد قاومت كل صنوف المضايقة
والمطاردة التي لقيها مثقفوا الاكراد من العاملين فيها ،
واستمرت بالصدور من عام ١٨٩٨ الى عام ١٩٠٢ .

ومما هو جدير بالذكر ، ان اصحاب جريدة كردستان ومؤسسيها
ارادوا اصدارها بشكل يومي او على الاقل ان تكون اسبوعية ،
الا ان مضايقات السلطة العثمانية ومتابعتهم لاصحابها ،
اضطرتهم الى اصدارها بشكل دوري وخارج تركيا ، مما جعلها
تنتقل في صدورنا بين عواصم بعض الدول وعندما نتاح لها
فرصة الصدور .

(١) كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٦٦ .

والملاحظ انه بعد انتقال صحيفة كردستان الى اوربا اصبح عبد الرحمن بدرخان شقيق مدحت بك هو المشرف عليها^١ . وكان عبد الرحمن على اتصال وثيق بالاتحاديين مما انعكس ذلك في مواد الجريدة ، حيث ايدت جميع اعداء السلطان عبد الحميد . وقد بلغ التعاون بين الاتحاديين والبدرخانيين حدا ان اعداد الجريدة التي صدرت في اوربا طبعت جميعا على مطابع الاتحاديين^٢ .

لقد كان من نتيجة ذلك التعاون ، خاصة بعد ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨ ضد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨)^٣ ، ان بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الكردية اولا والحياة السياسية الكردية ثانيا الا ان هذه المرحلة لم تدم طويلا^٤ . وذلك بسبب سياسة المغالاة التي اتبعها الاتحاديون انه بالامكان

(١) بله شيركوه، المصدر المذكور ، ص ٥١ .

(٢) كمال مزهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٦٧ .

(٣) عبد المنعم غلامي، اسرار الكفاح الوطني في الموصل ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٦ ، كزل

بروكلمان ، المصدر المذكور ، ص ٥٩٩ .

(٤) كمال مظهر احمد ، فهم الحقيقة ، ص ٢١٧ .

الاستغناء عن المثقفين غير الاتراك الذين ساهموا في تلك الثورة^١.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان معظم العناصر في المجتمع الكردي من المثقفين والطلاب والشباب والضباط والموظفين وقسم من الاقطاعيين والتجار وزعماء العشائر ، قد شاركت وبصورة فعالة جنبا الى جنب مع العرب والارمن وغيرهم من الاقليات في تشكيل المنظمة التركية المعروفة بجمعية (الاتحاد والترقي) والتي قامت بالثورة ضد السلطان عبد الحميد^٢

ولكن سرعان ما تأكد لدى الزعماء الاكراد وكذلك ممثلوا الاقليات الاخرى غير التركية المنتمين الى جمعية الاتحاد والترقي ، بان الفكرة العثمانية ما هي الا فكرة حرمان شعوب الامبراطورية من غير الاتراك من حقوقهم .

(١) Kendal , Op. Cit. p. ٣٧.
(٢) سيد عبد العزيز الشمزيني ، المصدر المذكور ، العدد ٢١٤ في ١١ مايو ١٩٦٠.

ان سياسة التتريك التي اتبعتها الزعماء الاتراك ضد الاقليات غير التركية في الامبرطورية العثمانية ، قد خلقت ردود فعل معاكسة لهذه السياسة .

فقد خرجت الاغلبية الساحقة من الزعماء غير الاتراك ، ومن ضمنهم الاكراد من "جمعية الاتحاد والترقي" ، وعملوا على تشكيل منظماتهم السياسية التي بدأت تتراأس كفاح الشعوب الخاضعة لسيطرة العثمانيين في سبيل نيل حقوقهم^١ .

ومما تجدر ملاحظته ، ان الجمعيات الكردية العلنية لم تظهر الى العمل العلني الا بعد قيام ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨ ، اما ما سبق هذا التاريخ فانها كانت جمعيات سرية نتيجة لمضايقة السلطات العثمانية لكل معارضة علنية من قبل الاقليات المكونة للدولة العثمانية .

وعليه يمكن القول ان زعماء الاكراد قد هياؤوا انفسهم لتشكيل اول جمعية سياسية كردية في الاستانة عام ١٩٠٨ اطلق عليها

(٢)Kendal , Op. Cit. p. ٣٦.

اسم (جمعية تعالي وترقي الكرد) التي كان من اعضائها
المؤسسين امين عالي بك البدرخالي والجنرال شريف باشا
والشيخ عبد القادر الشمزيني وغيرهم من المثقفين والطلاب
الجامعيين .

وقد اصدرت هذه الجمعية جريدة تحمل نفس الاسم^١.

وفي نفس العام تاسست جمعية اخرى هي (جمعية نشر المعارف
الكردية) ، حيث تمكنت هذه الجمعية من افتتاح مدرسة لها في
استانبول لتعليم وتنقيف ابناء الاكراد . لكن هذه الجمعية لاقت
عنتا شديدا من حكومة الاتحاد والترقي العثمانية^٢ . والملاحظ
على هذه الجمعية ان اعضاءها من المهاجرين الاكراد والمثقفين
الذين كانوا يحملون افكارا متنافرة . وكانت أنشطة هذه الجمعية
الثقافية والخيرية تهدف الى وضع الاساس لحركات سياسية

(١) محمد امين زكي، تاريخ الكرد، ص ٢٤٩، به شيركوه، المصدر المذكور، ص ٥١.
(٢) علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور، ص ٢٦١، يحيى الخشاب، المصدر المذكور
ص ٢٦.

كردية قادمة . الا ان نشاط هذه الجمعية تلاشى بعد قيام
السلطات العثمانية باغلاق المدرسة وحل الجمعية^١ .

وفي سنة ١٩١٠ قام الطلبة الاكراد بتأسيس جمعية (الامل) في
الاستانة ايضا واصدروا جريدة تحمل اسم (يوم الكرد) ، كان
محرورو صفحاتها من الطلبة والمتقنين الاكراد^٢ . ومما تجدر
الاشارة اليه ان هذه الجمعية هي الاخرى كبقية الجمعيات
الكردية لاقت المضايقات من قبل السلطة العثمانية ، الا ان
التحالف الذي قام بين الاقليات غير التركية من العرب والاكرد
والارمن ، اجبر الاتراك على اتباع سياسة اكثر مرونة اتجاه
تلك الاقليات وبالاخص الاكراد .

ففي عام ١٩١٢ صرح لجمعية الامل بالعمل العلني ، واصدرت
عام ١٩١٣ صحيفة يومية باللغتين التركية والكردية سميت
بـ(شمس كردستان) . وكان هدفها اصلاح الابجدية الكردية
ونشر العقائد الوطنية وتنقيف وتعليم ابناء الاكراد . وقد ركزت

(١) يحيى الخشاب ، المصدر المذكور ، ص ٢٦ .

(٢) باسيل نيكتين المصدر المذكور ، ص ١٩٩ ، بله شيركوه ، المصدر المذكور ، ص ٥٢ .

الجمعية بالذات على العمل في صفوف العمال والشباب الاكراد
الذين كانوا يقومون بتمويل انشطتها الى حد كبير . واخيرا امتد
نشاطها الى المدن الكردية المختلفة والى الجماعات الكردية في
المنفى في اوربا^١ . ثم قامت الحرب العالمية الاولى وجند كل
الاعضاء العاملين في الحرب وتوقف فجأة كل نشاط هذه
الجمعية المنتم^٢ .

وقرب نهاية عام ١٩١٢ تكونت عدة تنظيمات سياسية في
استانبول ، منها (اتحاد اصديقاء كردستان)، كان هدفها توعية
الرأي العام بالقضية الكردية . (وحزب التجديد) الذي اسسه
لطفى فكري احد مثقفي الاكراد وكان هدف حزبه معارضة
اصحاب سياسة الوحدة مع الاتراك . وكان برنامج حزب التجديد
، بصور امبراطورية عثمانية علمانية تفصل الدين عن الدولة
وكان يدعو الى كتابة اللغة بالاحرف اللاتينية ويطالب بالحقوق
المتساوية للمرأة . لكن الملاحظ على هذه الافكار انها كانت

(١) Kendal, Op. Cit. p. ٣٧.

(٢) يحيى الخشاب ، المصدر المذكور ، ص ٢٦ ، علي سيدو الكوراني، المصدر المذكور،
ص ٢٦١ .

تلاشى بعد قيام
عياً .

جمعية (الامل) في

م الكرد) ، كان

٢ . ومما تجدر

كبقية الجمعيات

علمانية ، الا ان

لعرب والاكراد

مرونة اتجاه

، واصدرت

ردية سميت

دية الكردية

وقد ركزت

متقدمة كثيرا على زمانها ، لذلك لم تجذب اليها سوى عددا قليلا من المثقفين من ابناء الاقليات في الامبراطورية العثمانية وكان حزب التجديد يعرض افكاره على صفحات جريدة الرأي .
ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هذه الافكار ، وبعد خمسة عشر عاما ، نقلت الى حيز التطبيق والتنفيذ في تركيا على عهد مصطفى كمال^١ .

وعلى هذا يمكن القول ان الحركة الكردية كانت قد دخلت في العقد الاول من القرن العشرين ، مرحلة جديدة تميزت باسلوب جديد ، هو نشر الوعي الوطني بين الاكراد عن طريق الصحافة والادبيات ثم التنظيم الحزبي ، فشاركت بذلك بقية الاقليات في الامبراطورية العثمانية التي كانت تطالب بحقوقها^٢ . ومن المعروف ان الاقليات في الامبراطورية ، كانت تطالب التقليل من الاضطهاد المسلط عليها ونوع من اللامركزية في الحكم وتطوير مناطقها لمواكبة التطور الحاصل في اوربا .

(٢)Kendal, Op. Cit.p.٣٧
(١) جلال الطالباتي، المصدر المنكور، ص٩٣ .

على العموم ، تعتبر فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٣ ، فترة تلمذة سياسية لطيفة متقفة ناشئة تتلمس اول الطريق . لكن قدر لهذه الطاقات التي تكونت ببذل الجهد ، ان تتبدد بالثير الحرب العالمية الاولى ، حيث وضعت الحرب نهاية لنشاط الجمعيات والصحف الكردية التي ظهرت قبل الحرب^١ .
ومما تجدر الاشارة اليه ان الحكومة التركية كانت قد استغلت الحرب ذريعة لاعلان الجهاد (الحرب المقدسة) التي يشنها المسلمون ضد المشركين . وقد شمل هذا الجهاد الاكراد فاضعف قواهم بالاضافة الى هذا ، قامت الحكومة العثمانية باغتيال العديد من الزعماء الاكراد ، كما رحلت اعدادا كبيرة من الاكراد من قراهم ومدنهم الاصلية بحجة التراجع امام زحف القوات الروسية^٢

ومن الطبيعي ان يهلك العديد من هؤلاء المهاجرين مع مواشيهم . كذلك ساهمت الحرب بقدر كبير بتدمير القرى الكردية .

(٢) عبد الرحمن قاسملو ، المصدر المذكور ، ص ٥٦ . File No ٣٤٢٣, Op.Cit. Kendal, Op. Cit.p. ٣٨.
(٢) F.O. ٣٧١/٢٤٥٦٠ .

وهكذا يكون نشاط الاكراد العلني والسري قد هدا مؤقتا ريثما
تسفر الحرب عن نتيجة .

ولكن الملاحظ انه رغم اندلاع نيران الحرب الكونية ، فان متقفي
الاكراد لم ينقطعوا عن ممارسة نشاطهم السياسي والثقافي ، فقد
اصدر ثريا بدرخان مجلة نصفشهرية عام ١٩١٦ في القاهرة
وباللغتين الكردية والتركية اسمها (الحياة) ويقال انها امتداد
لجريدة كردستان الجديدة الكردية الاولى التي صدرت عام
١٨٩٨ في القاهرة ايضا. كما صدرت في استانبول عام ١٩١٧
جريدة تحمل اسم " جريدة كردستان " وهي اسبوعية ادبية كان
صاحبها ورئيس تحريرها يدعى محمد المهري ^١ .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها عام ١٩١٨ ،
ابدى المنتورون لا سيما الشباب منهم نشاطا ملحوظا في ميدان
العمل السياسي والاجتماعي والثقافي ، على الرغم مما لاقوه من
قمع وتشتيت من قبل السلطات التركية ^٢ . فقد تأسست جمعية

(١) جمالزندان ، المصدر المذكور ، ص ٢١-٢٢ .
(٢) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٣٧١ ، يحيى الخشاب ، المصدر المذكور ،
ص ٢٢ .

(تعالى كردستان) برئاسة عبد القادر افندي ، وكان معظم اعضائها من رؤساء الاكراد ، ثم انشق البدرخانيون عنها واسسوا جمعية (التشكيلات الاجتماعية الكردستانية. كما تشكلت جمعية اخرى باسم جمعية (الشعب الكردي) . وقد استمرت هذه الجمعيات في نشاطاتها السياسية والاجتماعية حتى دخول الكماليين الاستانة عام ١٩٢١-١٩٢٢ واستيلائهم على السلطة

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هذه الجمعيات كانت قد انحلت عام ١٩٢٧ بع تاسيس جمعية جديدة تحمل اسم (خوييون) السرية الكردية التي انضم اليها جميع الاعضاء من الجمعيات السابقة ، واصبحت هذه الجمعية عنوان الوحدة لكافة القوى الكردية^١.

لقد كان هدف الجمعيات والصحافة وغايتها هي تنوير اذهان طبقات المجتمع الكردي اولا ، وعرض القضية الكردية على الرأي العام الدولي ثانيا . وقد اثمرت نشاطات الطبقة المتقفة من

(١) علي سيدو الكوراني ، المصدر المذكور ، ص ٢٦١ ، يحيى الخشاب ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
(٢) بله شيركوه ، المصدر المذكور ، ص ٥٣ ، محمد امين زكي ، خلاصة الكرد ، ص ٣٥٠ .

هذا مؤقتا ريثما

نية ، فان متقفي

والثقافي ، فقد

١٩ في القاهرة

ال انها امتداد

صدرت عام

عام ١٩١٧

ية ادبية كان

١٩١٨ ،

في ميدان

لاقوه من

جمعية

المذكور ،

الاکراد من ادخال القضية الكردية في جلسات المحافل الدولية باعتبارها احدى مشاكل مخلفات الحرب العالمية الاولى والتي يجب النظر اليها وايجاد الحل المناسب لها . وبهذا تكون الفئة المثقفة الواعية من طبقات المجتمع الكردي قد انت واجبها والامانة الملقاة على عاتقها .

الخاتمة

خضع العراق للسيطرة العثمانية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وحتى الحرب العالمية الاولى ، وفي خلال هذه الفترة من الحكم تمتعت الكثير من القوى المحلية في العراق بشبه استقلال عن سلطة الدولة العثمانية المركزية . الا انه وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تمكنت الحكومة العثمانية من اخضاع تلك القوى لنفوذها المباشر سواء في جنوب ووسط العراق او في شماله .

ولما كانت المنطقة الشمالية ذات طوبوغرافية معقدة ، فقد واجهت الدولة العثمانية صعوبات عديدة في اخضاع تلك القوى ، كما ادت طبيعة كردستان الى عزلة ابناء المجتمع الكردي بعضهم عن البعض ولكن ليست بدرجة كبيرة - بحيث جعلتهم لا يشعرون بوجود مجتمع سياسي يوحدهم .

لذلك فان دراسة مثل هذا المجتمع ليست من الامور البسيطة لانه لا يمكن اعطاء صورة كاملة له . وعليه لا بد من دراسة نفسية لابناء هذا المجتمع كي نصل الى حقيقته .

ولكن رغم كل تلك الصعوبات ، فانه امكن معرفة النمط الاجتماعي المكون للمجتمع الكردي ، فهو مجتمع ابوي ولرب الاسرة السيطرة

المطلقة على شؤون أسرته كما ان للعادات والتقاليد دورها في تنظيم العلاقات الاسرية بين ابناء الاسرة الواحدة وبين الاسر بعضها ببعض . كما تظهر هذه العلاقات اهمية الابن البكر لرب الاسرة .

كما ساد النظام العشائري الكردي - بكل التزاماته - المنطقة الكردية بنوعية العشائر وللعشائر ، وان الذي شجع هذا النظام هو طبوغرافية كردستان التي قسمت المجتمع الكردي الى مجموعات منها المترحلة وشبه المترحلة والمستقرة . كما ان ارض كردستان كانت قد طبعت حياة هذه المجموعات بنمط معين من العيش اعتادت عليه . وكان لكل من هذه المجموعات اسباب تدفعها الى اتباع هذا النمط . والواقع انه كانت هناك عوامل عديدة ادت الى استقرار بعض العشائر الكردية ودفعت بها الى امتنان الزراعة كحرفة رئيسة لها وفي نفس الوقت اثرت عوامل اخرى على شكل ذلك الاستيطان ، بحيث كونت تلك المجموعات القرابية شكل القرية الكردية مع ما ترتب عليها من نظام اجتماعي . ولقد كان لتوسع القرية الكردية اثره الاساس في نشوء المدن اكرديّة فالازدهار الاقتصادي لصاحب الارض والسلطة كان يدفعه الى بناء مقر جديد يكون قادر على توفير مستلزمات حياته ونظامه . وقد لعبت عوامل عديدة في نشوء المدن الكردية ، كما ان طبيعة الارض كانت تحدد موقع المدينة . وقد برزت عدة مدن في كردستان كان لها شأن كبير في الاحداث السياسية في

المنطقة الكردية ان بناء المدن واستقرار العشائر الكردية ، لم يؤثر في قيم الوحدات الاجتماعية للمجتمع الكردي ، فقد بقيت الاسر الكردية محافظة على تقاليدھا وعاداتھا ولم تؤثر بكثير او قليل بالمؤثرات الخارجية وكانت طبيعة كردستان الصعبة قد جعلت من الفرد الكردي شخصية يقظة متأهبة لكل طارئ كما ان الحياة القاسية كانت قد اكرهت الفرد الكردي على ان يتعلم عن طريق التجارب كيف يحيا حياته ان اراد البقاء وكان لنظام العشيرة دوره في صقل شخصية الفرد الكردي فهو مستقيم وعنيد لكنه سريع الغضب يثار لكرامته ، ويكن للمرأة الكردية كل احترام وتقدير ، وهي تحتل مكانة محترمة في مجتمعها لها حريتها التي تتماشى مع نظام العشيرة . ان سلوك الفرد الكردي هذا ، هو الذي دفع بالكثير من الذين زاروا كردستان الى اعطاء صور مختلفة لشخصية الفرد اكردي . كما ان طبيعة المنطقة الكردية الجميلة ، دفعت بالفرد الكردي الى مجاملة الطبيعة في جمالها فاخذ يختار الالوان الزاهية في ملابسه والملائمة للطبيعة . كذلك كان جمال الطبيعة قد ساعد الاكراد في التعبير عما يختلج في نفوسهم من افراح واحزان ، كما امنتهم من وسائل التسلية مما يقضون بها اوقات فراغهم في نفس الوقت احاطت طبيعة المنطقة الكردية حياة الاكراد بمجموعة من الاعتقادات .

لقد اترك كل هذه العوامل في نفسية الفرد الكردي وجعلته دائم الاستعداد لمواجهة اي طارئ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان طبيعة كردستان الجميلة قد استهوت الكثير من الطوائف للسكن فيها . ففيها من الاقوام والشعوب مما لا يلتقي اثنان معا في الاصل والديانة . وفي هذه الطوائف من الغرابة في اصلها ومعتقداتها ما لاتجد ايضا في اي مكان اخر .

وعلى هذا فقد حظيت كردستان باهتمام معظم الرحالة والكتاب الغربيين والشرقيين على حد سواء ومعظم مؤلفات هؤلاء التي تتحدث عن حياة الطوائف الدينية في كردستان ، لم تتوصل الى نتيجة قطعية في اصل وديانة بعض هذا الطوائف . لقد كان لطبيعة كردستان تأثير كبير في وجود هذه الطوائف وهذه المعتقدات ، فصعوبة المواصلات واهمال الدولة العثمانية لهذه المنطقة ، قد شجع الكثير من رجال الدين الذين يمتلكون القدرة والقابلية على جمع والتفاف الناس حولهم ، تمكن هؤلاء الرجال من تكوين معتقد يؤمن به بعض سكان المنطقة الكردية .

ومما هو جدير بالذكر ، ان الاكراد كانوا يحترمون ويقدمون رجل الدين ، لذلك كان من السهل عليه ان يقنعهم بما كان يؤمن به . لهذا فقد انتشرت في كردستان الطرق الصوفية ، وكان لقوة شخصية صاحب الطريقة اثرها في انتشار دعوته بين الناس .

ومهما تكن حالة الطوائف في كردستان ، فانها ساهمت في انشاط
الاقتصادي للمنطقة الكردية ، وعلى الرغم من ان طبيعة ارض كردستان
الوعرة ، فان هذه الطوائف عملت على انعاش الزراعة والتجارة
والصناعات اليدوية المختلفة . ولقد ادى هذا الانتعاش الى ظهور ما
يعرف بالاقطاع الكردي ، الذي تكون بطرق مختلفة معتمدا في ذلك على
القوة الاقتصادية التي يمتلكها صاحب السلطة في المنطقة الكردية .

لقد كان التطور الاقتصادي في كردستان سببا في دخول الدول الاوربية
بمنتجاتها الى اسواق كردستان ، مستغلة بذلك موارد المنطقة الكردية .
وقد ادى هذا الاستغلال الى حدوث صراع بين الدول الاوربية للسيطرة
على كردستان . وكان من نتائج ذلك ان اثر على حياة السكان الاكراد ،
حيث زاد صاحب السلطة الاقتصادية والسياسية من استغلال الفلاح
الكردي وارهاقه ، كما تخصصت مناطق كردية بزراعة نوع من
المحاصيل النقدية كذلك ادى الى استقرار العشائر الكردية الرحالة بعدما
وجدت هذه العشائر ان الفوائد التي تعود عليها من الاستقرار اكثر مما لو
استمرت بالترحل .

وبعدما استقرت هذه العشائر بدأت تشعر بانه اصبح لها كيانها الذي يجب
ان يحترم من قبل الاقوام والشعوب المجاورة لها . الا انه وبعدما لاحظت
العشائر الكردية ان الدولة العثمانية لا تعير لها اهتماما فانها اخذت تنظم

حركات تمرد ضد السلطة بحيث جعلت كردستان غير مستقرة حتى
أخذت هذه الحركات تأخذ شكلها المنظم الذي يقوده رؤساء العشائر . إلا
أن تلك الحركات لم تحقق مطالب الأكراد المتمثلة بتقليل الاضطهاد
المسلط عليهم وتخفيف الضرائب المفروضة عليهم والتجنيد الاجباري في
خدمة الجيش العثماني . وتطور المنطقة الكردية لمواكبة حركة التطور
الحاصلة في أوروبا .

إن عدم تحقيق تلك المطالب كان بسبب الموقف المتذبذب لبعض رؤساء
العشائر الكردية من تلك الحركات ، لذلك اتجه متقفوا الأكراد إلى
الوسائل السلمية لتكوين رأي عام يساعد على تحقيق المطالب ، حيث
كونوا الجمعيات وصدروا الصحافة التي التي توضح مطالبهم . وبعد
نهاية الحرب العالمية الأولى ، دخلت القضية الكردية المحافل الدولية
كأحدى قضايا ما بعد الحرب .

- ١- الوثائق الانكليزية غير المنشورة
- ٢- الوثائق التركية غير المنشورة
- ٣- المخطوطات العربية
- ٤- المخطوطات الكردية
- ٥- السالنامات
- ٦- المقابلات الشخصية

- ٧- البحوث
- ٨- الرسائل الجامعية
- ٩- المجلات
- ١٠- الصحف
- ١١- مصادر باللغة الروسية
- ١٢- مصادر باللغة العبرية
- ١٣- مصادر باللغة التركية
- ١٤- مصادر باللغة الكردية
- ١٥- مصادر مترجمة الى اللغة العربية
- ١٦- مصادر باللغة العربية
- ١٧- مصادر باللغة الانكليزية
- ١٨- مصادر باللغة الفرنسية

الوثائق الانكليزية غير المنشورة :

(١) F.O. ٧٨/٣١٣٢ File No. ١٢٣٩٣, *The Kurds, By Henry Trotter, Consul for Kurdistan-Constationple, October ١٨٨٠.*

(٢) F.O. ٣٧١/٥٠٦٤ File No. ١٤٠٥٢, *Administraion Report of Sulaimaniyah Divison for the Year ١٩١٩.*

(٣) F.O. ٣٧١/١٤١ File No. ١٢٩٨٢, *Memorandum, By Mr. Parker on the turco Persian Boundary Question (١٨٣٣-١٩٠٦).*

(٤) F.O. ٣٧١/٢٤٥٦٠ File No. ٣٤٢٣, *Russia and Kurds, Notes Dated ١٥th. February ١٩٤٠, By C. J. Edmonds.*

١- الوثائق التركية غير المنشورة ، ارشيف رئاسة الوزراء التكمي

في استانبول

- ١- الخط الهمايوني، ووثائق ارقام، ٢٠٧٦٣، ٢٢٣١٧، ٢٢٣١٧، ب، ٤٨٩٥١
- ب، ١٧٢٦٢ ج، ٨٩٥٠، ا، ٢٢٣٤٣ .
- ب- ارادة دفتري ، ووثائق ارقام ، ١٨٢٢ لف٦ ، ٣١١٠ لف٦ ، ٣٤٦٣ لف٧ .

المخطوطات العربية :

- ١- انستاس ماري الكرملني ن تاريخ الكرد ، مكتبة المتحف العراقي رقم ٩٠٩.
- ٢- انستاس ماري الكرملني، اليزيدية ، مكتبة المتحف العراقي رقم ١٠٧١.
- ٣- عباس السيد جواد البغدادي ، نيل المراد في احوال بغداد والعراق ، مكتبة المتحف العراقي رقم ٩٠٩٣.
- ٤- كمال محمد عبد الواحد ، كتاب في الطريقة القادرية ، مكتبة المتحف العراقي رقم ٣١٤٥.
- ٥- محمد خلوص الناصري ، تكملة مساجد بغداد ، مكتبة المتحف العراقي رقم ١١٢٠.
- ٦- محمد سلطان الشاوي ، تاريخ ولاية بغداد ، مكتبة المتحف العراقي رقم ١٠٦٥٧.
- ٧- محمود شكري الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد واثارها ، مكتبة المتحف العراقي رقم ١١٢٠.
- ٨- ياسين العمري ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، مكتبة المتحف العراقي رقم ٦٢٩٥.
- ٩- ياسين العمري ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مكتبة المتحف العراقي رقم ١٣٢٩.

مخطوطات كردية :

- ١- الملا مصطفى صفوت الحاج ملا رسول ، مخطوط عن سادات برزنجة، محفوظ في مكتبة الدكتور عز الدين مصطفى رسول .

السالنامات

- ١- سالنامه ولاية بغداد للسنوات ، ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م ، ١٣٠١هـ ، ١٣١٠هـ ، ١٨٨٣م ، ١٣١٥هـ-١٩٠٧م .
- ٢- سالنامه ولاية الموصل للسنوات ، ١٣٠٦هـ-١٨٨٨م ، ١٣٠٨هـ-١٨٩٠م ، ١٣١٠هـ-١٨٩٢م ، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م ، ١٣٣٠هـ-١٩١١م .
- ٣- سالنامه الدولة العثمانية لسنة ١٨٨٢م .

المقابلات الشخصية :

- ١- الدكتور عز الدين مصطفى رسول . بغداد في ١٧/٢/١٩٨٠ .
- ٢- الدكتور كاووس قفطان بغداد في ٥/٥/١٩٨٦ .
- ٣- محمد ملا جميل بندي الروزبباني بغداد في ١٥/٥/١٩٨٦ .

البحوث :

- ١- مجيد حميد علي عارف، المرأة الكردية المعاصرة والازياء والحلي التقليدية ، جامعة السليمانية ، ١٩٧٨ .

الرسائل الجامعية :

- ١- اكرم زينل ، سكان لواء ديالى ، رسالة ماجستير في الجغرافية ،
جامعة بغداد ، ١٩٦٨ .
- ٢- جميل عبد المجيد العزاوي ، محافظة كركوك في شمال العراق ،
دراسة اقليمية ، رسالة ماجستير في الجغرافية، جامعة عين
شمس، ١٩٧٢.
- ٣- رياض ابراهيم السعدي ، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ،
رسالة دكتوراه في الجغرافية ، جامعة عين شمس ١٩٧٤.
- ٤- سيد احمد محمد الحسن ، مدينة الابيض ، رسالة ماجستير في
الجغرافية ، جامعة عين شمس ١٩٧٩.
- ٥- فلاح جمال معروف ، بغداد رئيسة مدن العراق ، رسالة ماجستير
في الجغرافية ، جامعة بغداد ١٩٧٦.
- ٦- فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين
١٩٠٨-١٩١٤ ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة
عين شمس ١٩٦٩.
- ٧- قاسم جميل قاسم ، التكامل القومي في العراق ، رسالة دكتوراه
في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧.

- ٨- عبد النافع محمود ، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٣ .
- ٩- عماد رؤوف عبد السلام ، الحياة الاجتماعية في العراق في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ .
- ١٠- مكيبس بشير ، مدينة وهران ، رسالة ماجستير في الجغرافية ، جامعة عين شمس ١٩٧٨ .
- ١١- منذر عبد المجيد البدري ، جغرافية الاقليات الدينية في العراق ، رسالة ماجستير في الجغرافية ، جامعة بغداد ١٩٧٥ .
- ١٢- مؤيد جواد بهجت ، دينة كربلاء ، رسالة ماجستير في الجغرافية ، جامعة عين شمس ١٩٨٠ .

المجلات :

- ١- ابراهيم حلمي ، العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء ، مجلة لغة العرب ، العدد ٣ ، بغداد ١٩١٣ .
- ٢- احمد حامد قادر ، الصناعات الحرفية في كردستان وواقعها اليوم ، مجلة شمس كردستان ، العدد ٤٢ ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٣- حسين الجليل ، التلاحم الشعبي بين العرب والاكراد ، مجلة شمس كردستان ، العدد ٤٩ ، بغداد ١٩٧٨ .

- ٤- حسين الجليلي ، العمل الجماعي واعمال السخرة في العراق في العهد العثماني ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد السادس ، السنة العاشرة ، بغداد ١٩٨٠.
- ٥- سيد شمس الدين عباس ، الشبك ، مجلة الاخاء ، العدد ٥ ، بغداد ١٩٧١.
- ٦- عباس العزاوي ، خلفاء مولانا خالد ، مجلة المجمع العلمي العراقي الكردي ، العدد الثاني ، المجلد الثاني ، بغداد ١٩٧٤.
- ٧- عبد الاله جعفر حرفيش ، تقاليد الزواج عند الصارلية ، مجلة التراث الشعبي العددين الرابع والخامس ، السنة الثانية ، بغداد ١٩٦٥.
- ٨- عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردي مجتى شمس كردستان ، الاعداد ٤ و ٦٩ سنة ١٩٧٥ ، ٣٥ ، ٣٧ و ٣٨ ، سنة ١٩٧٦ ، ٤٩ سنة ١٩٧٨ .
- ٩- عز الدين مصطفى رسول ، مقدمة لدراسة الفولكلور الكردي ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٦٩.
- ١٠- مجلة المشرق ، العدد الخامس ، السنة الخامسة ، سنة ١٩٠٢.
- ١١- مجلة المقتطف ، الشبك ، العدد ٥٩ ، سنة ١٩٢١.

١٢- معروف خزندار ، في ظل التحولات الاشتراكية تزدهر اكثر
فاكثر الصحافة الكردية ، مجلة شمس كردستان ، العدد ٤٥، ٤٦،
بغداد ١٩٧٧.

١٣- ميخائيل لازاريف، القضية الكردية ، ترجمة جودت بلال
اسماعيل ، مجلة شمس كردستان ، العدد ٣٤، بغداد ١٩٧٦.
١٤- وليم بيرك فوك، احوال تاعراق في القرن التاسع عشر، ترجمة
عبود الشالجي مستل من مجلة سومر ، الجزئين الاول
والثاني، المجلد ١٦، بغداد ١٩٦٠.

الصحف :

- ١- ابو باجلان ، حول الشبك في كتاب الاكراد ، جريدة التآخي ،
العدد ١٣٤٥هـ ، في ٣٠ مايو (مايس) بغداد ١٩٧٣.
- ٢- جريدة جريدة الزوراء ، العدد ١٨٥ في ٢٢ رجب سنة
١٢٨٨هـ - ٢٣ مارس سنة ١٨٧١م والعدد ٢٤٦ في ٦ ربيع الاول
سنة ١٢٨٩هـ - ١١ مارس سنة ١٨٧٢م
- ٣- جريدة السياسة المصرية ، في ٢٨ مارس ، ١٩٢٥.
- ٤- سيد عبد العزيز الشمزيني ن الحركة القومية التحررية للشعب
الكردى ، رسالة دكتوراه ، جريدة خابات ، بغداد ١٩٦٠ الاعداد
١٤٦ (يناير) ١٥ كانون الثاني
١٤٩ (يناير) ١٩ كانون الثاني

١٥٢ (يناير) ٢٤ كانون الثاني

١٥٨ (يناير) ٣١ كانون الثاني

١٦٩ (فبراير) ٢١ شباط

١٩٩ (ابريل) ٢٠ نيسان

٢٠٤ (ابريل) ٢٦ نيسان

٢٠٧ (ابريل) ٢٩ نيسان

٢١١ (مايو) ٦ مايس

٢١٤ (مايو) ١١ مايس

٥- طالب الزراري، حقيقة الشبك ، جريدة التأخي ، العدد ٦٩٥ ، ٢٩ ،
مارس بغداد ١٩٧١.

٦- عبد الفتاح علي يحيى ، الشبك في كتاب التأخي ، جريدة التأخي،
العدد ١٣٢٨ في ١٠ مايس بغداد ١٩٧٣.

٧- ع. ح ، من هم الشبك ، جريدة التأخي ، العدد ٦٨٠ ، ١٠ مايس
بغداد ١٩٧١.

٨- جريدة المقطم ، العدد ١١١٧٣ ، السنة ٣٧ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٥.

مصادر باللغة الروسية :

- ١- اداموف ، العراق العربي ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها
بترسبرغ ، ١٩١٢ .
- ٢- جليل جليلي ، انتفاضة الكرد عام ١٨٨٠ ، موسكو ١٩٦٦ .
- ٣- جليل جليلي ، اكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الاول من
القرن التاسع عشر ، موسكو ١٩٧٣ .

مصادر باللغة العربية :

- ١- جاكوب لوبين ، طوائف اليهود في كردستان ، اسرائيل ١٩٦٠ .

مصادر باللغة التركية :

- ١- احمد جودت ، تاريخ جودت ، ١٢ جزء ، استانبول ١٣٠٢هـ -
- ٢- احمد راسم ، عثمانلي تاريخي المصور ، اربعة اجزاء ،
القسطنطينية ١٣٢٨هـ .
- ٣- خورشيد باشا ، سياحتنامه حدود ، استانبول ، بدون تاريخ ز
- ٤- سامي فراشوي ، قاموس الاعلام ، استانبول ، ١٣١١هـ .

مصادر باللغة الكردية :

- ١- اوسكار مان ، التحفة المظفرية في اللغة الكردية ، جزئين ، جمعة في اللغة الالمانية اوسكار مان عام ١٩٠٥ قدم له وحققه ونقله الى الاملاء الكردي هيمن المكرياني ، بغداد ١٩٧٥.

مصادر مترجمة الى اللغة العربية :

- ١- احمد الشنتاوي ، دائرة المعارف الاسلامية، مجلدات ٢ ، ٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٢- ادموندز ، كرد وترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧١.
- ٣- ارثر كريستس ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب القاهرة ١٩٧٥.
- ٤- ارنولدز ويلسون ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد ١٩٧١.
- ٥- اليكسندر وليم كنفليك ، رحلة كنفليك الى المشرق ١٨٣٤-١٨٣٥ ، ترجمة محمود العابد ، عمان
- ٦- باسيل نيكتين ، الاكراد ، ترجمة طائفة من الكتاب ، بيروت ١٩٥٨.

- ٧- تومابووا، لمحة عن الاكراد ، ترجمة محمد شريف عثمان ،
النجف الاشرف ، ١٩٦٩ .
- ٨- تومابووا ، مع الاكراد ، ترجمة اواز زنكنة ، بغداد ١٩٧٥ .
- ٩- جاسم جليل ، بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم ، ترجمة مشكور
مصطفى ، تقديم ومراجعة الدكتور عز الدين رسول بغداد
١٩٨٣ .
- ١٠- جيمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، جزئين ، ترجمة سليم طه
التكريتي ، بغداد ١٩٧٠ .
- ١١- حسين حزني المكريني، موجز تاريخ امراء سوران ، ترجمة
محمد الملا كريم ، بغداد بدون تاريخ .
- ١٢- خالفين ، الصراع على كردستان ، ترجمة احمد عثمان ابو بكر ،
بغداد ١٩٦٩ .
- ١٣- رسول حاوي الكركوكلي ، نوحه الوزراء في تاريخ وقائع بغداد
الوزراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٤- ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، جزئين ، ترجمة مصطفى
جواد وفؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٧ .
- ١٥- رينولد نيكولسون ، في التصوف الاسلامي وتاريخه ، ترجمة ابو
العلاء العفيفي ، القاهرة ١٩٥٦ .

- ١٦- سروليس بدج ، رحلات الى العراق ، جزئين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٦ .
- ١٧- ستيفن هيمسلي لونكربك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد بدون تاريخ .
- ٢٨- كمال مظهر احمد ، كردستان خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا كريم ، بغداد ١٩٧٧ .
- ٢٩- لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو ١٩٧١ .
- ٣٠- مليبارد ، نواعير الفرات او بين العرب والاكراد ، ترجمة حسين كبة ، بغداد ١٩٥٧ .
- ٣١- محمد ابن احمد الحسيني المعروف بالمنشي البغدادي ، رحلة المنشي ، ترجمة عباس العزاوي .
- ٣٢- محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، مصر ١٩٣٩ .
- ٣٣- تاريخ الدول والامارات الكردية ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٥ .

٣٤- تاريخ السلمانية وانحائها ، ترجمة محمد ملا جميل الروزياني ،
بغداد ١٩٥١ .

٣٥- مرزا طالب خان ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا سنة
١٢١٣هـ - ١٧٩٩م ، ترجمة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٧٠ .

٣٦- المنشئ البغدادي ، السيد محمد ابن احمد الحسيني ، رحلة المنشئ
البغدادي ، ترجمة عباس العزاوي ، بغداد ١٩٤٨ .

٣٧- مينورسكي ، الاكراد ، ترجمة معروف خزندار ، بغداد ١٩٦٨ .

٣٨- هاملتون ، طريق في كردستان ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بغداد
١٩٦٧ .

٣٩- هاملتون جب وهارولدبون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، جزئين
ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ١٩٧٠ .

٤٠- ويكرام ، مهد البشرية ، الحياة في شرق كردستان ، ترجمة
جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧١ .

٤١- ويليام روبرت هي ، سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠ ، ترجمة
فؤاد جميل ، بغداد ١٩٧٣ .

٤٢- بوري سوكلوف، الفولكلور قضاياه وتاريخه ،، ترجمة حلمي شعراوي واخرون ، القاهرة ١٩٧١.

مصادر باللغة العربية :

- ١- ابراهيم خليل احمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٤.
- ٢- ابو كبر احمد الشهرستاني ، الممل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلان ، القاهرة ١٩٦١.
- ٣- احمد تيمور ، اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، القاهرة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) .
- ٤- احمد حامد الصراف ، الشبك من فرق الفلاة في العراق ، بغداد ١٩٥٤.
- ٥- احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، بغداد بغداد ١٩٦٥ .
- ٦- احمد فوزي ، قاسم والاكراد ، القاهرة ١٩٦١.
- ٧- احمد عثمان ابو بكر ، اكراد انلي و ابراهيم باشا ، بغداد ١٩٧٣.
- ٨- احمد علي الصوفي ، خطط الموصل ، جزئين ، الموصل ١٩٥٣.
- ٩- حكايات الموصل الشعبية ، بغداد ١٩٦٢.
- ١٠- ادمون غريب، الحركة القومية الكردية ، بيروت ١٩٧٣.

- ١١- لسماويل جول ، اليزيدية قديما وحديثا ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٤.
- ١٢- نور مائي ، الاكراد في بهدينان ، الموصل ١٩٥٢.
- ١٣- بدرخان السندي ، طبيعة المجتمع الكردي في ادبه ، كركوك ١٩٦٧
- ١٤- بله شيركوه ، القضية الكردية ، مصر ١٩٣٠.
- ١٥- تحية كامل حسين ، تاريخ الازياء وتطورها ، القاهرة بدون تاريخ.
- ١٦- جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق ، القاهرة ١٩٥٩.
- ١٧- جرجيس جبرائيل هومي ، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها ، بغداد ١٩٥٩.
- ١٨- جعفر خياط ، القرية العراقية ، بغداد ١٩٥٠.
- ١٩- جلال الطالباني ، كردستان والحركة القومية الكردية ، بيروت ١٩٧١.
- ٢٠- جمال حمدان ، المدينة العربية ، القاهرة ١٩٦٤.
- ٢١- انماط من البيئات ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٢٢- جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٥٩.
- ٢٣- جمال خزندار ، مرشد الصحافة الكردية ، بغداد ١٩٧٣.
- ٢٤- حمودي الوردي ، عالم التكايا ومحافل الذكر ، بغداد ١٩٧٣.

- ٢٥- دولت صادق ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٢٦- رفيق حلمي ، الاكراد منذ فجر التاريخ الى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٣٤ .
- ٢٧- روفائيل بطي ، احوال النصارى في بغداد في عهد الخلافة العباسية ، بغداد ١٩٦٠ .
- ٢٨- زبير بلال اسماعيل ، اربيل في ادوارها التاريخية ، النجف الاشرف ، ١٩٧٠ .
- ٢٩- زكي صالح ، موجز تاريخ العراق ، منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين ، بغداد ١٩٤٩ .
- ٣٠- العراق بين ١٦٠٠-١٩١٤ ، بغداد ١٩٧٥ .
- ٣١- بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، بغداد ١٩٦٨ .
- ٣٢- ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ١٩٦١ .
- ٣٣- سامي سعيد الاحمد ، اليزيدية ، بغداد ١٩٧١ .
- ٣٤- سعيد الديوجي ، اليزيدية ، بغداد ١٩٧٣ .
- ٣٥- سليمان الدركزلي ، جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية ، بغداد ١٩٥٦ .
- ٣٦- سليمان الصايغ ، تاريخ الموصل ، ج ١ ، القاهرة ١٩٢٣ .
- ٣٧- سورة الاسراء ، آية ٢٣ ، سورة الانعام ، آية ١٦٠ .

- ٣٨- شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، بغداد ١٩٥٩ .
- ٣٩- مميزات الحياة القبلية الكردية ، بغداد ١٩٦٠ .
- ٤٠- بنو العرب ورعاة الاكراد ، بغداد ١٩٧٠ .
- ٤١- الاكراد دراسة جغرافية اتنوغرافية ، بغداد ١٩٧١ .
- ٤٢- العراق الشمالي ، بغداد ١٩٧٣ .
- ٤٣- صديق الملوجي ، اليزيدية ، الموصل ١٩٤٩ .
- ٤٤- منحت باشا ، بغداد ١٩٥٢ .
- ٤٥- امارة بهدينان ، الموصل ١٩٥٢ .
- ٤٦- صلاح الدين عمر باشا ، الوجيز في الجغرافية البشرية والاجتماعية ، دمشق ١٩٦٤ .
- ٤٧- صلاح الدين الناهي ، مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق ، بغداد ١٩٥٥ .
- ٤٨- صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٤٩- المشرق العربي المعاصر ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٥٠- طلال سالم ، من التراث الشعبي في العراق ، بغداد ١٩٧٢ .
- ٥١- طه الهاشمي ، جغرافية العراق ، بغداد ١٩٣٦ .
- ٥٢- فريق مزهر الفرعون ، القضاء العشائري ، بغداد ١٩٤١ .
- ٥٣- فهمي عرب واخرون ، ماذا في كركوك ، كركوك ١٩٥٧ .
- ٥٤- عباس العزاوي ، اليزيدية واصل منشأهم ، بغداد ١٩٣٥ .

- ٥٥- الكاكاوية في التاريخ ، بغداد ١٩٤٩ ،
- ٥٦- تاريخ العراق بين احتلالين ، ثمان اجزاء ، بغداد ١٩٥٤ .
- ٥٧- عشائر العراق الكردية ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٥٤ .
- ٥٨- عبد الجبار عريم ، القبائل الرحل في العراق ، بغداد ١٩٦٥ .
- ٥٩- عبد الحميد العلوجي واخرون ، المدخل الى الفولكلور العراقي ،
بغداد ١٩٦٢ .
- ٦٠- عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، بغداد
١٩٦٧ .
- ٦١- عبد الرحمن قاسم لو ، كردستان الاكراد ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٦٢- عبد الرزاق الحسيني ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، بغداد
١٩٣٠ .
- ٦٣- العراق قديما وحديثا ، صيدا ١٩٨٤ .
- ٦٤- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم .
- ٦٥- عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ، بغداد
١٩٧٣ .
- ٦٦- عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، بغداد ١٩٥٣ .
- ٦٧- تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧ بغداد
١٩٥٩

- ٦٨- عبد العزيز سليمان نوار ، داد ماود باشا والي بغداد ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٦٩- تاريخ العراق الحديث ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ٧٠- الشعوب الاسلامية ، بيروت ١٩٧٣ .
- ٧١- المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤ ، القاهرة ، بنون تاريخ .
- ٧٢- عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب ١٥٠٠-١٩١٨ ، دمشق ١٩٦٠ .
- ٧٣- عبد المجيد الخاقاني ، الحقائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية ، دمشق ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) .
- ٧٤- عبد المجيد النقشبندي ، السعادة الابدية فيما جاء به النقشبندية ، مصر ١٨٩٥ .
- ٧٥- عبد المنعم شوقي ، مجتمع المدينة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٧٦- عبد المنعم غلامي ، بقايا الفرق الباطنية في الموصل ، بغداد ١٩٥٨ .
- ٧٧- اسرار الكفاح الوطني في الموصل ، بغداد ١٩٥٨ .
- ٧٨- عبد الوهاب الدايري ، اقتصاديات الاصلاح الزراعي ، بغداد ١٨٧٠ .
- ٧٩- علاء موسى نورس ، حكم المماليك في العراق ، بغداد ١٩٧٥ .

٨٠- عز الدين مصطفى رسول ، حول الصحافة الكردية ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٨١- علي سيدو الكوراني ، من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية ، مصر ١٩٣٩ .

٨٢- علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، بغداد ١٩٢٦ .

٨٣- علي الوردي ، دراسة طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ١٩٦٥ .

٨٤- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ثمان اجزاء ، بغداد ١٩٦٩ .

٨٥- عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ، بغداد ١٩٧٨ .

٨٦- عماد رؤوف عبد السلام ، الاثار الخطية في المكتبة القادرية جزئين ، بغداد ١٩٧٤ .

٨٧- كامل مصطفى الشبيبي ، الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق المعاصر ، بغداد ١٩٦٧ .

٨٨- كاظم حيدر ، الاكراد من هم والى اين ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٨٩- كمال الدين الطائي ، التوحيد والفرق المعاصرة ، بغداد ١٩٧٢ .

٩٠- لوقا زودا ، خفايا وملابسات المسألة الكردية ، بيروت ١٩٧٤ .

٩١- لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، بغداد ١٩٦٧ .

٩٢- متي عقراوي ، العراق الحديث ، بغداد ١٩٣٦ .

- ٩٣- محفوظ العباسي ، امارة بهدينان العباسية ، الموصل ١٩٦٩ .
- ٩٤- محمد ابو زهرة ، المذاهب الاسلامية ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٩٥- محمد اسعد صاحب زاده ، بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد ،
دمشق ١٣٣٤هـ - (١٩١٥م) .
- ٩٦- محمد توفيق حسين ، نهاية الاقطاع في العراق ، بيروت ١٩٥٨ .
- ٩٧- محمد توفيق ووردي ، كردستان المناضلة ، بغداد ١٩٥٩ .
- ٩٨- محمد توفيق ووردي ، نماذج من التراث الشعبي الكردي ،
النجف الاشرف ، ١٩٧٥ .
- ٩٩- محمد الخال ، الشيخ معروف النودهي ، بغداد ١٩٦١ .
- ١٠٠- محمد رشيد الفيل ، الاكراد في نظر العلم ، النجف الاشرف
١٩٦٥ .
- ١٠١- محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق ، بيروت
١٩٦٥ .
- ١٠٢- محمد سيد كيلان ، ذيل الممل والنحل ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٠٣- محمد القزلي ، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية ،
بغداد ١٩٣٨ .
- ١٠٤- محمود الدرة ، القضية الكردية ، بيروت ١٩٦٦ .
- ١٠٥- مصطفى خالد واخرون ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،
بيروت ١٩٥٣ .

- ١٠٦- معروف جياذوك ، القضية الكردية ، بغداد ١٩٣٩ .
- ١٠٧- مكي الجميل ، البدو والقبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٥٦ .
- ١٠٨- ناجي معروف ، عروبة المدن الاسلامية ، بغداد ١٩٦٤ .
- ١٠٩- نوري البرازي ، البداوة والاستقرار في العراق ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ١١٠- هادي رشيد الجاوشلي ، الحياة الاجتماعية في كردستان ، بغداد ١٩٧٠ .
- ١١١- هاشم البنا ، بغداد ١٩٦٤ .
- ١١٢- هاشم عقراوي ، الاسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية ، كركوك ١٩٧١ .
- ١١٣- وليد الجادر ، الازياء الشعبية في العراق ، بغداد ١٩٧٩ .
- ١١٤- يحيى الخشاب ، الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ١١٥- يوسف رزق الله غنيمه ، تجارة العراق قديما وحديثا ، بغداد ١٩٢٢ .
- ١١٦- يوسف عز الدين ، الشعر العراقي هدفه وخصائصه في القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ١١٧- يوسف عز الدين ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، بغداد ١٩٦٧ .

مصادر باللغة الانكليزية :

- ١- Arafa , H. , *The Kurds, Tehran 1970.*
- ٢-Alexander , C. , *Baghdad in Bygone days , London 1928.*
- ٣-Barth, F., *Principles of Social Organization in southern Kurdistan , Oslo 1903.*
- ٤-Bois , Th. , *The Kurds, Beirut 1977.*
- ٥-Burges , E.W. , *The growth of the City, Chicago 1920.*
- ٦-Burkhardt, J. L. , *Notes on Beduins and Wahabys Tribes, London 1831.*
- ٧-Charles , W., and Others, *Issues of Political Develoment , New York 1977.*
- ٨-Curzon , R., *Armenia a Year at Erzeroom and the frontiers of Russia , Turkey and Persia, London 1910.*
- ٩-Dickson , B., *Journy in Kurdistan , London 1910.*
- ١٠-Driver , N.R. , *Kurdistan and the Kurds , report Puplished by the Royal Anthropological Instiute , London 1920.*

- ۱۱-Fowler , G., *Three Years in Persia with
Traveling Adventures in Koordistan , London
۱۸۴۱.*
- ۱۲-Greage , J., *Armenians Koords and Turks,
London ۱۸۸۰.*
- ۱۳-Haider, S.,*Land Problems of Iraq, Thesis for
Ph. D. in Economic ,London ۱۹۴۲.*
- ۱۴-Jounes , F., *Memories of a Journey to the
Frontier of Turkey and Persia , Bombay ۱۸۰۷*
- ۱۵-Kendal , and others ,*People Without acountry ,
London ۱۹۷۶.*
- ۱۶-Khadduri , M.,*Independent Iraq , Royal
Institute of Insternational Affairs, London ۱۹۰۱.*
- ۱۷-Khesbak, Sh. ,*The Trend of Population of
sulaimania Liwa, Baghdad, ۱۹۰۹.*
- ۱۸-Kinnane , D., *The Kurds and Kurdistan, London
۱۹۶۴.*
- ۱۹-Layard , A.H., *Nineveh and its Remains with an
account of a visit to the chalen Christians of
Kurdistan and the Yezidis, London ۱۸۴۹.*

- ۲۰-Layard A.H., *Discoveries in ruins of Nineveh and Babylon with travels in Armenia Kurdistan etc...*, London ۱۸۵۳.
- ۲۱-Leach, E.R., *Social and Economic Organization of Rawunduz Kurds*, London ۱۹۴۰.
- ۲۲-Luke, H.C., *Mosul and its Minorities*, London ۱۹۲۵.
- ۲۳- Manswell, *Kurdistan, Geography Journal, Vol ۳*, London ۱۸۹۴.
- ۲۴-Menzel, *Encyclopedia of Islam, Vol. ۴*, ۱۹۲۵.
- ۲۵-Millengene, F., *Wild life among the Kurds*, London ۱۸۷۰.
- ۲۶-Minorisky, V., *Encyclopedia of Islam, Vol, ۲*, ۱۹۲۵.
- ۲۷-Porter, K.P., *Travels in Georgia, Persia, Armenin and Ancient Babylonia during the Years ۱۸۱۷-۱۸۲۰* London ۱۹۲۱.
- ۲۸-Safrastian, A., *Kurda and Kurdistan*, London ۱۹۴۸.
- ۲۹-Saunders, A.M., *Population*, London ۱۹۲۵.

٢٠- Smailes, A.M., *The Geography of Towns*
London ١٩٥٧.

٢١- Skes, M., *The Caliphs Last heritage*,
London ١٩١٥.

٢٢- *The Royal Anthropoogical Institute*,
Kurdistan and Kurds, London ١٩٠٨.

٢٣- Tylor, *Travels in Kurdistan. Journal of Royal*
Geographical Socety, London ١٨٦٥.

٢٤- wahby, T., *The remnants of mthraism*,
London ١٩٦٢.

٢٥- Waheed, Sh., *The Kurds and their Country*,
Rawalpindi ١٩٥٥

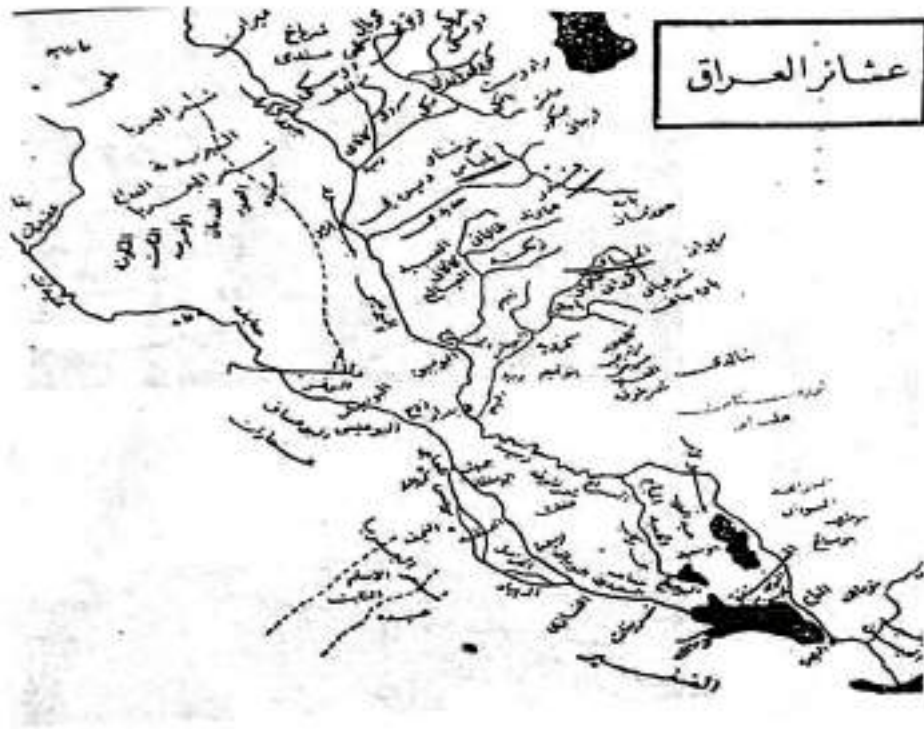
٢٦- Zimenez, S., *Kurds and Armenians*, London
١٨٩٥.

مصادر باللغة الفرنسية :

١- Binder, h., *Au Kurdistan*, Paris ١٨٨٧.



ملحق رقم (٢)



ملحق رقم (٢)

صورتان تمثلان القرية الكوردية



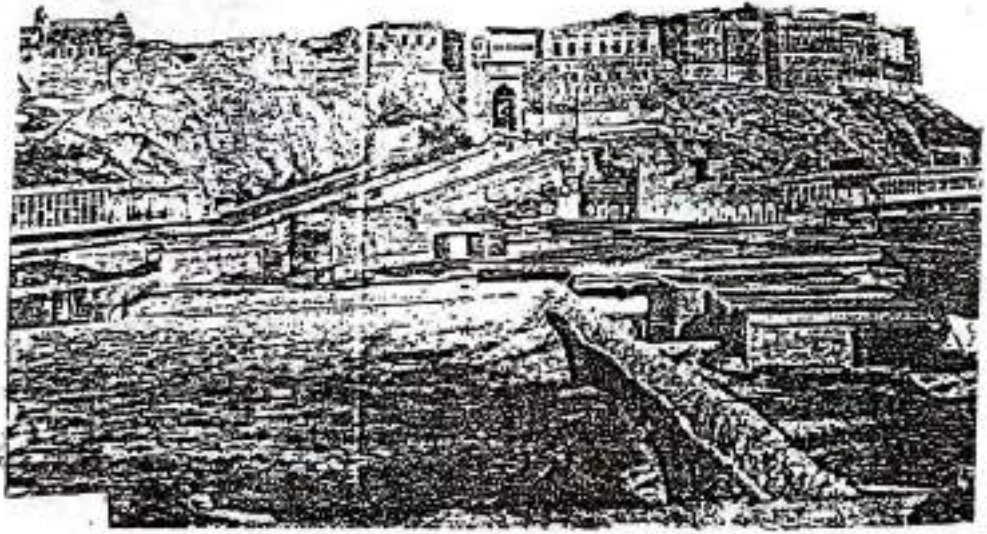
ملحق رقم (٥)

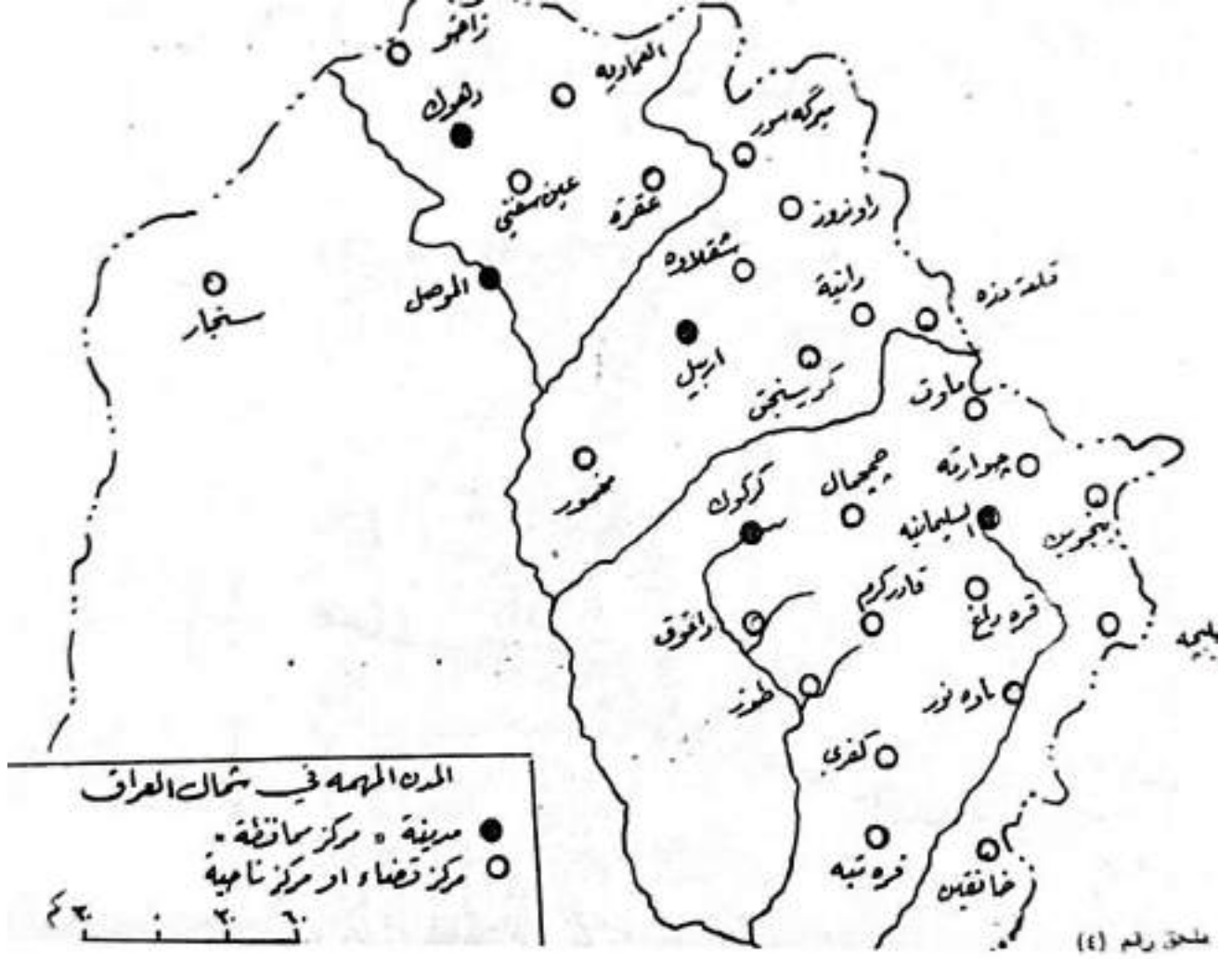
صورة تمثل مدينة السليمانية



ملحق رقم (٦)

صورة تمثل مدينة اربيل





صورتان تمثلان ازياء المرأة الكردية



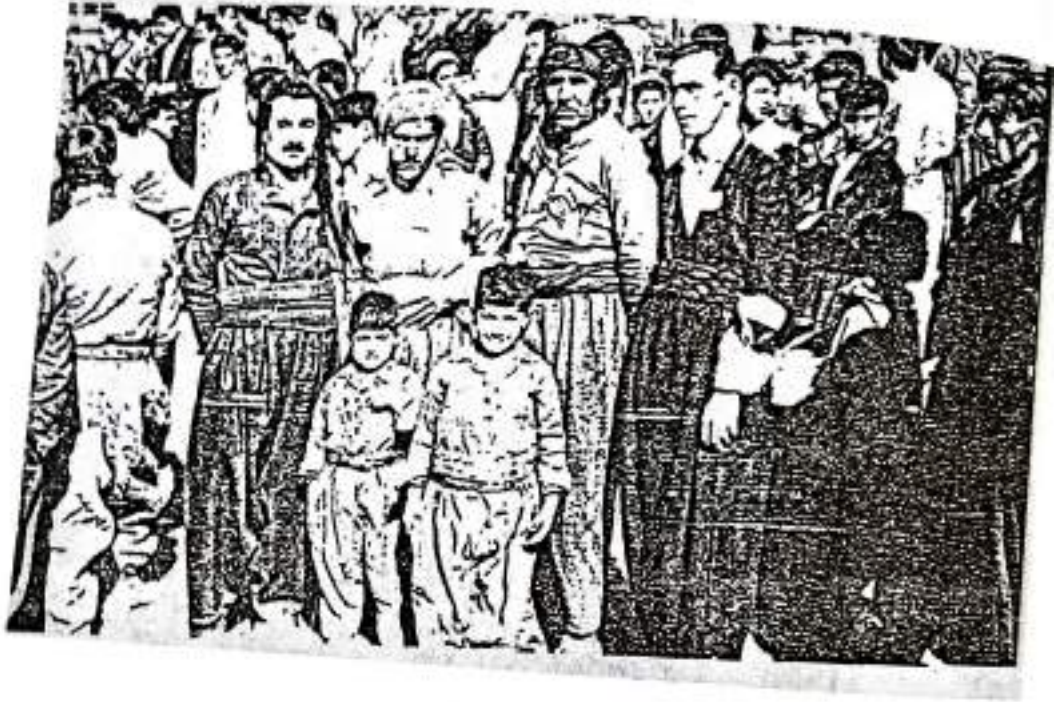
ملحق رقم (٨)

صورة تمثل الرقصة الكوردية



ملحق رقم (٩)

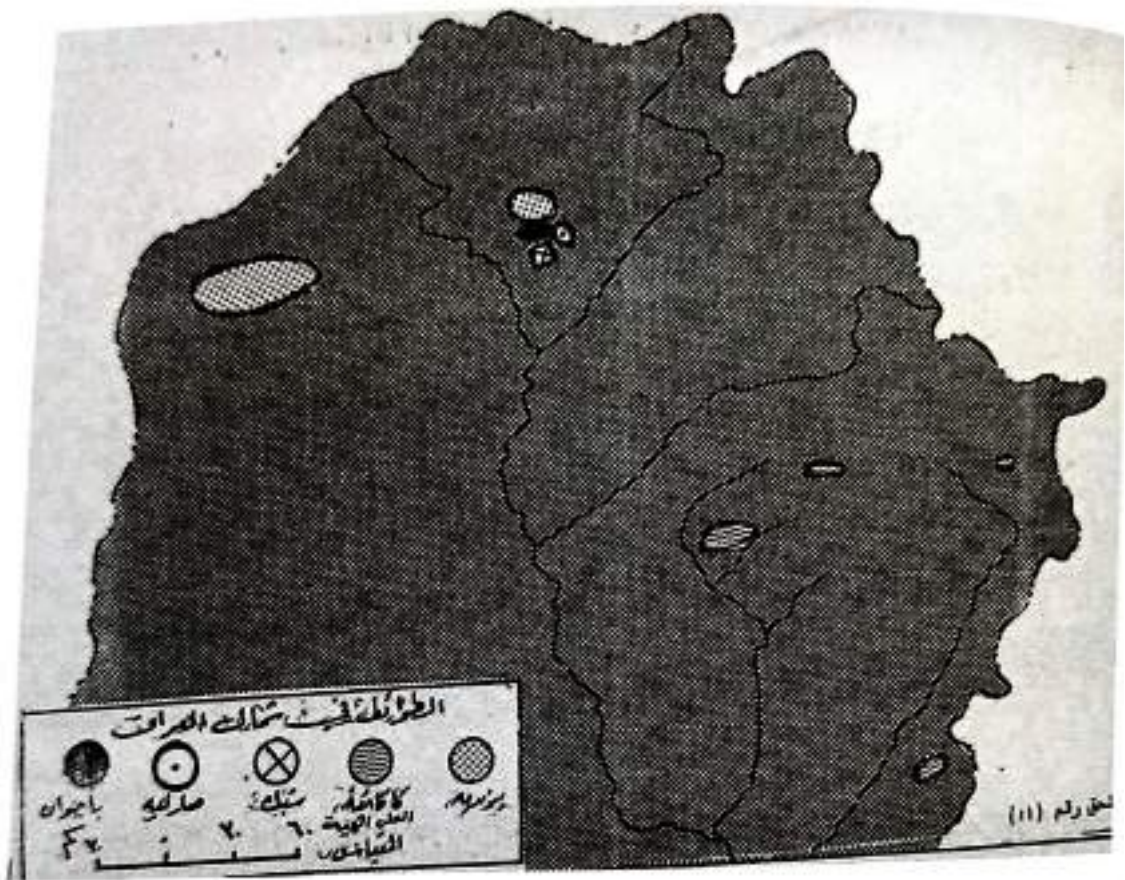
مجموعة من الرجال يرتدون الازياء الكردية



ملحق رقم (١٠)

صورة تمثل ملابس الرجل الكردي المحارب





صورة اول جريدة كوردية صدرت عام ۱۸۹۸م

عنوان
محرره و كوردستانه لغوي
صاحب و محرري خدوخلان
پانا زاوه
شوق مقدان مدحت
مطبعه...
ولان...
قرارد...
كردستان خارجيه...
ايجون...
۸۰...
كردستان...
۱۰...
۱۳۱۶

كردستان

بي كالخديك في ريبكه
ترقي و بركت معري سر
ناتق خوي في جريده بي
لاور بدرخان پانا
مقدان مدحت بكي
هر چار دؤمزر جريده يا
بي پيره آزيه بكم
كردستان ده پون ساكي
پازده روزا چاركي نيت
قياسندن

۹ روزا پنجشني ده ۳۰ ذوقاعده سنه ۱۳۱۶ . پنجشنبه في ۹ نيسان سنه ۱۳۱۶

بسم الله الرحمن الرحيم

بگوداري مروف د نخله يگودري مدرسه وسكن بن فتح هه
آزي نيشا كودا بكم نكودري چه شر دبه ذوقبن مطن چه
دكن چاره شر دكن تجارت چاره دبه آزي حيا حكمت
بكم حتى نوو كسي جريده كي هولي نقيسي به آف جريده يا
ساها يا عولي به لوما وي گيك كيايي هين . از هيني دكم
كيايا جريده بي ژمنه بنهين هي نشت وكي نو چه دين
ريگين پانبي هنيكي دچه دكوه ريده آفه ايدي آزي دست
مقصدي بكم . (ومن الله التوفيق)

صد مرار شكر وحد زخدي قتالده ام سلتان
خلق بكرن . وضايقا علم وسرفيره هش وزكادامه . در حقا
بنا علم وسرفيره گلك آيين جليله واساديت شريفه
بن دنبايده . يقاس سلتان عين گوتد و باقر برين
حياهه مكتب و مدرسه و جريده هفن دنبايده چه دبه
چه نابه جريده و نقيسن . حيفامن نيت و كرداره كسرد
زگلك قوما زيده تر خوي هش وزكاته چابون دين
خومده راست وقونه خورتن وديسا وگه قوميت دي
نه خوندايه نه دواندن دنبايده چه دبه چبران وان موسقوف
چاره وي چه بكم سلطان لوما و بلخديده من آف
جريده باها قيسي با دنا خدي قتال پاش نوو هر پازده
روزاده چاركي آزي جريده كي بنهيسم . آف في من كره
(كردستان) في جريده پيده آزي بچنا قهيا علم و معرفتا بكم

حضرت پيشهبر عليه الصلوة والسلام گولي به السلامه
ورثة الانبياء . انكو عا وارثين انبياء زر طرفه خديده
سامورن و عطف و نصيبي پدن خلكي دبا فتح نيشا وان
يكن لوما گلي عا پين كودا چاره اون و عطف و نصيبي
ببزي ددن ولي درقي اون مير و آغا و كرمانجين دانسن
وان نشوينا ظاينا علم و معرفتي بكن دبا فتح نيشا وان
يكن هكي اون وني نيكن گندي حيا سلطوي دبه

٩٥٦ / ٧١

ع ٤٢٩ عبديبه سكران ابراهيم

اكراد العراق / ١٩١٤ - ١٩٥١ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي /

عبديبه سكران ابراهيم

.. بغداد : دار الثقافة والنشر الكردية ، ٢٠١٢

٤٤٨ ص ، ٢٤ سم.

١- الاكراد - تاريخ - ١. العنوان

٥-٥

٢٠١٢ / ٢١٦٤

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢١٦٤ لسنة ٢٠١٢

طبع بمطابع هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف الستى
e-mail : printprint25@yahoo.com

بغداد ٢٠١٢

مكتبة الطبعة المتعددة

٤٤٨

اكراد العراق

١٨٥١ - ١٩١٤

دراسة في التاريخ

الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

الاستاذ الدكتور

عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي

تصميم : منى محمد سلام

التسلسل (٩١)

سعر الكتاب: ٥٢٥٠٠ دينار

بغداد ٢٠١٣